

المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية

البرنامج الوطني للبحث : السكان و المجتمع

قاسوس الأساطير الجزائرية



منسق :

عبد الرحمان بوزيدة

SCANNED BY
JAMAL HATMAL

قاموس الأساطير الجزائرية

صادر في منشورات CRASC

مجلة إنسانيات : رقم 1. رقم 2. رقم 3. رقم 4. رقم 5. رقم 6. رقم 7. رقم 8. رقم 9. رقم 10. رقم 11.
رقم 12. رقم 13. رقم 14-15. رقم 16. رقم 17-18. رقم 19-20. رقم 21. رقم 22.
رقم 23-24 (1997-2004)

سلسلة " أعمال و مذكرات "

- كيف يدرس التاريخ في الجزائر؟، منشورات CRASC، 1995.
- المرأة و التطور. منشورات CRASC، 1995.
- ثقافات المؤسسة، منشورات CRASC، 1997.
- الجامعة اليوم. منشورات CRASC، 1998.
- أي مستقبل للأنثروبولوجيا في الجزائر. منشورات CRASC، 2002.
- الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية. قراءات نقدية، منشورات CRASC، 2002.
- مابرسا للتنمية المحلية الدائمة في الجزائر : مقارنة متوسطية. منشورات CRASC، 2004.
- الإطارات الصناعية : شروط تكوين نخبة حديثة. منشورات CRASC، 2005.

سلسلة الدفاتر CRASC

- دفتر رقم 1، علم الاجتماع الأنثروبولوجي أو كيف نعيد تفكير المنهج؟. منشورات CRASC، 2000.
- دفتر رقم 2. الإطارات الصناعية : مواقع، أدوار، مسارات، تمثلات. منشورات CRASC، 2001.
- دفتر رقم 3. التراث. منشورات CRASC، 2002.
- دفتر رقم 4، التراث : ملف عبد القادر الخالدي، منشورات CRASC، 2002.
- دفتر رقم 5، الحركة الجموعية في المغرب العربي، منشورات CRASC، 2002.
- دفتر رقم 6، تراث : الكلام الشفوي : من الأوراس إلى مرجاجو. منشورات CRASC، 2003.
- دفتر رقم 7. النص الأدبي : مقاربات متعددة. منشورات CRASC، 2004.
- دفتر رقم 8، تراث : تراث معنوي (الفهر مادي) مواد، وثائق ودراسة نماذج CRASC، 2004.

سلسلة الدفاتر لمجلة الإنسانيات

- دفتر رقم 1، الجزائر. تحولات اجتماعية و سياسية. CRASC، 2004.

© مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية و الثقافية، 2005

ردمك : 9961-813-12-X

الإيداع القانوني : 2005-160

بكفالة وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

الشنن : 250 دج

المقر : حي باهي عمار. عمارة أ، رقم 1 - السانبا، وهران

العنوان : ص.ب. 1955 - وهران المنور، الجزائر

الهاتف : 41 41.97.83 (0) +213 / 41 41.05.88 (0) +213 الفاكس : 41 41.97.82 (0) +213

البريد الإلكتروني : crasc@crasc.org Site web : <http://www.crasc.org>

مركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية و الثقافية

البرنامج الوطني للبحث : السكان و المجتمع

مشروع البحث : قاموس الأساطير الجزائرية

مؤسسة الالتحاق : المركز الوطني للبحث في ما قبل التاريخ و الأنثروبولوجيا والتاريخ -

CNRPAH -

قاموس الأساطير الجزائرية

منسق :

عبد الرحمان بوزيدة

فرقة البحث :

- عبد الرحمان بوزيدة (رئيس المشروع)
- جمال معتوك
- مريم بوزيد
- نسيم ديبوب
- صليحة كوشيت

40	إلياس و واملن
41	الزواج و التوارق
43	اللثام و الرجل الأزرق
44	سيدي عبد الله (واكدة)
44	لالا مهايية (تاغيت)
46	تأسيس مدينة تاغيت
46	كرزار
47	إيغلي
47	عصا سيدي عثمان
48	الرجل و الشاة
49	عيشة قيدير
51	القافلة
51	المرأة التي تسكن في القمر
52	باخروز
52	جبل عنتر
53	تأسيس ذوي منيع (العرب)
54	عش الغولة
54	لالاة الغالية
55	لالاة تلمسان

56	سيدي عبد الله
57	سيدي عبد الله (2)
58	ملك الخير و الشر
58	سبيلة
59	باب الجمال
60	عرف سيدي معمر
60	حمام ريغة
61	ملوكة و الثعبان
63	حفل انزار
64	أصل الأمازيغ و التوارق
65	أول يناير
65	الحرباء
65	أبي قورا
67	الاحتفال بعاشوراء
67	النخلة المباركة
68	العنزة و السارق
68	طقس السمك و الأعراش
68	المرباط مرتيل
69	الرياح الأربعة

69	تنبؤ الفلاحين عن العام المقبل
70	تين هنان
71	السحوم
71	اللبان و الطيب
73	غار الضيع
73	هوي و أشهر قبائله
74	لالا تركية
75	كراناتها
75	الحجرة الكبيرة و العرسان السبع
76	زاوية الرقاني
76	الوالي سيدي دحمان
77	الحاج بونعاية
78	لالا عايشة
79	العجوز
80	الغزالة و الجرانة
80	بني كليون
81	السلطان لكحل
82	المرأة التي لم ترد الزواج من ابن عمها
83	الزهرة التي ماتت من العين

83	الجازية
85	طولا
88	تاكيتونت
88	سيدي ثابت
89	سيدي أحمد نكروة
90	سيدي محمد بلحمريش
90	يناير عند بني سنوس
92	سيدي بو زيد
92	سيدي عبه الله بو جليدات
93	سيدي عيسى مول المدية
94	قبيلة السحاري
97	خيرة و الكاف لخضر
98	شهر ماي عند قبائل واد مرصة
99	أولاد صالح
100	عليسة
103	الكاهنة
104	جدي بحار —1—
104	جدي بحار —2—
104	جدي بحار —3—

104.....	جدي بحار -4-
109.....	بابا ولو -1-
109.....	بابا ولو -2- .
111.....	بابا الحاج -1-
111.....	بابا الحاج -2-
112.....	كرامة تفجير منبع تيزرزورت
113.....	التماهي -1-
113.....	التماهي -2-
114.....	التماهي "بلمو"
114.....	صورة التماهي -1-
114.....	صورة التماهي -2-
115.....	صورة التماهي الثانية
115.....	صورة التماهي الثالثة
116.....	سيدي علي بن حمد و حاكم الأتراك
117.....	الصاق المحشومة و جوي مسلوتو
118.....	سيدي عامر -1-
118.....	سيدي عامر -2-
119.....	سيدي عامر و هجامة
119.....	كرامات سيدي عامر

120	نجمة خضار
123	مملن و إلیاس -1-
124	مملن و إلیاس -2-
129	الجبال المتکلمة
130	تین هینان -1-
131	تین هینان -2-
131	تین هینان -3-
131	البتول و أصل مجموعة تمملن -1-
132	البتول و أصل مجموعة تمملن -2-
133	البتول و أصل مجموعة تمملن -3-
134	تینیسمت -1-
134	تینیسمت -2-
134	تینیسمت -3-
135	تینیسمت -4-

—

مدخل:

تأتي هذه الدراسة الميدانية كبداية لسد الفراغ الذي تعاني منه الثقافة الجزائرية في مجال جمع و تحقيق الأساطير حتى يتسنى لمختلف الباحثين تناولها كنسق أسطوري قائم بذاته، و متفاعل باستقلالية مع مختلف الأنساق الأخرى المتواجدة في المجتمع.

فالأسطورة بهذا المعنى هي من أقل المواضيع تداولاً عندنا. بينما تعد علماً قائماً بذاته في البلدان الغربية منذ القرن التاسع عشر و قد نالت اهتمام الأنثربولوجيين وعلماء الدين والنفس و الاجتماع منذ Max Muller و Freud إلى Dumézil و Lévi-Strauss.

كما أنشئت مخابر خاصة لدراستها في أغلب البلدان الأوروبية و الغربية. أما على الساحة العربية فقد بدأت الأسطورة تحظى باهتمام الباحثين منذ عقدين تقريباً، و ظهرت كثيراً من الأعمال المتفاوتة من حيث النوع مثل:

- الأساطير و علم الأجناس للدكتور قيس النوري (العراق).
- الأسطورة و المعنى، دراسات في الميثولوجيا و الديانات الشرقية لفراس السواح (سوريا).
- موسوعة أساطير العرب في الجاهلية و دلالاتها للدكتور محمد عجينة (تونس).
- الإسلام و ملحمة الخلق و الأسطورة للدكتور تركي علي الربيعو.
- إلى آخره.

و هكذا يتبين مدى تخلف الحقل الثقافي الجزائري في معالجته لهذا الموضوع بالنسبة للحقل الغربي و العربي معاً.

التقديم المنهجي و العملي لقاموس الأساطير الجزائرية

إن تبيننا لهذا العمل لا يقوم فقط على الفراغ الذي ذكرناه. بر و خاصة على أهمية النسق الرمزي و الخيال الإجتماعي في تأليف الشخصية الوضعية.

و قد عرفت الفرقة التي قامت بهذا البحث و المتكونة من :

الدكتور عبد الرحمان بوزيدة : أستاذ بقسم علم الإجتماع الجزائر - رئيسا -

الدكتور جمال معتوق : أستاذ محاضر بقسم علم الإجتماع البليدة - عضوا -

الباحثة مريم بوزيد : باحثة بمركز CNRPAH - عضوا -

الأستاذة نسيم دبوب : أستاذة مساعدة بقسم علم الإجتماع بجاية - عضوا -

الباحثة صليحة كوشيت : باحثة الجزائر - عضوا -

الأسطورة الجزائرية تعريفا إجرائيا بعد أن إطلعت و ناقشت أكثر التعاريف المتداولة لدى مختلف المدارس الكلاسيكية و الحديثة ، و قد عرفت على أنها :

" القصة التي تروى في شكل واقعي أو خيالي يصدقه الراوي أو لا يصدقها من أجل التأسيس لعقيدة أو عادة أو طقس أو كلها معا. أو من أجل تبرير عيوب من السلوك و القيم و تفسير أصول الشعوب و الجماعات و المؤسسات أو الظواهر الإجتماعية و الطبيعية تفسيراً لا ينتمي إلى التفسير التاريخي أو العلمي كما نفهمه اليوم. على أن تكون متواجدة في منطقة أو أكثر من مناطق القطر الجزائري "

و تكمن أهميتها في أنها تتسرب لمخيلنا الإجتماعي الحالي فتأثر فينا و تتحكم في شعورنا الرمزي بكيفية أكيدة و لكنها غير معروفة بدقة بل لا تزال غامضة الإقتراب و الميكانيزمات، و الإحياءات.

و قسمنا بعد ذلك الأساطير إلى نوعين من حيث تواجدها :

1- أساطير " عالمية " و هي الأساطير المتواجدة في الكتب و المجلات إلى آخره.

2- و أساطير " ميدانية " و هي الأساطير التي لا زالت متداولة بين الناس في

الوقت الحالي و التي جمعناها من الميدان.

أما المكتوب الذي اعتمدناه في جمع الأساطير العالمية فيتمثل خاصة في كتب

التاريخ. و المجلة الإفريقية Revue Africaine و كتاب (Genevois Henri)

المعنون بـ (Monographies Villageoises)، و كتاب Les Contes Kabyles

للألماني Léo Frobenius.

أما الأساطير الميدانية فقد بدأنا في جمعها بعد إعداد خريطة تفضيلية قائمة على فرضية أن المجتمع الجزائري الحالي يقوم على طبقتين أركيولوجيتين من الأساطير على الأقل، أو من بقايا الأساطير:

1- الطبقة اللوبية الفنية وهي الأقدم و يحتمل أن تكون بقاياها أقوى في الجنوب و خاصة في أقصى الجنوب الشرقي أي منطقة تامنغاست، وأقصى الجنوب الغربي أي منطقة بشار و تندوف و ذلك بسبب الطابع الإنعزالي نسبيا لهذه المنطقة و تواجد الكثير من عناصر الثقافة القديمة بها وخاصة اللغة الأمازيغية و هو ما يوجد أيضا في المناطق الجبلية القبائلية والشاوية.

2- الطبقة الأسطورية العربية الأمازيغية و هي طبقة حديثة بالنسبة للأولى وتغطي كل القطر الجزائري، لكننا افترضنا أنها تكون أكثر دلالة وتمازجا و تداخلا في مناطق جغرافية افتراضية سمينها مناطق الإحتكاك والتماس بين الطبقتين، و هي مناطق غير ثابتة نظرا للتغير الدائم الذي يحدثه التفاعل المستمر بين الطبقتين، إلا أننا حددناها في هذه المرحلة بمنطقة مسيلة، سطيف، الجزائر، البليدة، شرشال، الشلف، تيارت، تلمسان، و هو محور محاذي للأطلس التلي.

و قد فصلنا بين الأسطورة كما عرفناها و الكرامة التي تروي فعلا خارقا للعادة لأحد أولياء الله الصالحين كما يعتقد، و أهملنا الكرامات عن قصد نظرا لكثرة الأعمال المتوفرة حولها، و لم نبق منها إلا البعض الذي تنطبق عليه مواصفات الأسطورة كما حددناها.

و نظرا لصعوبة التمييز من أول وهلة بين الأسطورة و الكرامة والخرافة، فقد اضطررنا للمرور بثلاث مراحل للفصل في هاته القضية. هذا الفصل يبقى في بعض الحالات مؤقتا إلى الآن:

1-المرحلة الأولى: و هي مرحلة جمع المادة الأسطورية الخام أو "المشكوك فيها" من طرف الباحثين أعضاء الفرقة المكلفين بهذه المهمة.

2-المرحلة الثانية: و هي مرحلة إعادة فحص المادة المتحصل عليها من جديد من طرف لجنة علمية داخلية مكلفة بذلك خصيصا.

3-المرحلة الثالثة: و هي المرحلة التي يتم فيها الترشيح النهائي للمادة في إطار اجتماع لكل أعضاء الفرقة. يتم خلاله أيضا الفصل في عدد الروايات المثبتة لنفس المادة.

و قد فصلنا بين المادة الأسطورية أو المتن الأسطوري و مختلف الروايات الهامة التي عثرنا عليها لنفس المتن - أو المادة - بحيث يكون المتن هو الثابت الأسطوري و تمثل الروايات المتغير الأسطوري، و تتكون الأسطورة المكتملة من المتن (+) زائد مختلف الروايات كما هو معروف.

و لذلك وجدنا أنفسنا مضطرين لوضع فهرسين للمنجد:
الفهرس الأول كرونولوجي و يمثل تسلسل المفردات الأسطورية أو الروايات حسب التسلسل الزمني لجمعها.
أما الفهرس الثاني فهو فهرس المتون أو المواد الأسطورية حسب الترتيب النظري المعتمد.

و أخيرا نرجوا أن يكون هذا العمل محاولة أولى تتبعها محاولات أخرى من طرفنا و من طرف غيرنا و ذلك من أجل المواصلة و الإكمال و النقد لتفادي النقائص. و أن يصبح هذا المؤلف مادة أولى لدراسات مقبلة ضرورية و ملحة.

عن فرقة البحث

رئيس الفرقة: د. عبد الرحمان بوزيدة.

أسطورة البطل ولد مريزيق

مصدر الأسطورة:

الإسم و اللقب : السيد امباركي احمد محمود بن بلخير بن احمد بن امبارك بن احمد بن امبارك بن الشيخ علي، سلامي ورقبي، و الشيخ علي و لي صالح، يسمى كذلك الشيخ علي الأصغر، أو الشيخ بوقبرين و هو دفين الساقية الحمراء، وبذلك يكون مستجوبنا منحدرًا من قبيلتين:

- قبيلة سلام، و هم من سلالة قريش بشبه الجزيرة العربية. لأنهم أحفاد جعفر الطيار بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

- قبيلة رقيبات، نسبة إلى الجد الأول سيدي احمد الرقبي، و الذي تزوج امرأة سلامية.

تاريخ و مكان الإزدياد: ولد السيد امباركي احمد محمود يوم 1950/10/10 ببلدية أم لعسل، و هو أب لعشرة أولاد.

الوظيفة: اشتغل مدة طويلة ببلدية أم لعسل، و هي البلدية الثانية في ولاية تندوف، و التي كانت تسمى قديما ببلدية الرقيبات، و تبعد عن مقر الولاية على الطريق الوطني رقم 50 ما يقارب 175 كلم، له اهتمامات بالتراث الثقافي لمنطقة تندوق، و مما زاد في إثراء ثقافته وظيفته و احتكاكه بالبدو الرحل، حيث اشتغل الوظائف التالية:

- من 73 إلى 79 رئيس المصلحة المالية ببلدية أم لعسل.

- من 80 إلى 89 أمينًا عامًا و مدير مؤسسة أشغال بلدية أم لعسل.

- من 84 إلى 89 انتخب عضو المجلس الولائي و نائب رئيس لجنة الإدارة

والمال للمجلس الشعبي الولائي.

- من 90 إلى 97 انتخب عضواً في بلدية تندوف و عضو المندوبية الولائية،

مكلف بالمناطق النائية على مستوى الولاية.

- من 97 إلى اليوم موظف بمقر ولاية تندوف.

تاريخ الأسطورة : تجري وقائع الأسطورة حوالي القرن 15 م.

نص الأسطورة : عمر ولد مريزيق أمي و بطل و شاعر، من قبيلة "سلام". كان

حامل لواء "الحلة" بعد وفاة الشيخ علي بوقبرين، (الحلة : كلمة حسانية وتعني

تجمع سكان البدو، يفوق ألف خيمة، به قبائل شتى. و من تعددة أن يحمل شخص لواء الحلة).

و كان عمر ولد مريزيق، قد جمع بين البطولة و الشعر. و قال كثيرا في الحروب و البطولات باللهجة الحسانية.
.. من ذلك :

الرشيّة ف البير دلاو # ول قال كلام إوفيه

ول حك جيك الدمراو # ل في يد شي نزل بيه

الرشيّة : هي الحبال التي بها تسحب المياه من البئر.

الدمراو: بترقيق الراء لفظا، و هي لعبة قديمة شبيهة بالشطرنج.

أي عند الكرم لا بد أن تكون في منتهى الجود و العطاء. و عند الكلام يجب أن توفي بالوعد و العهد، و عند الحرب لا بد كذلك في أن تكون في منتهى الشجاعة والإقدام.

.. و له أيضا :

راكبين على ظهور الخيل # أعاقدين سلوك علوبنا

أ مادين يدينا للخير # صاق لنا قام جعابنا

أي نحن دائما و أبدا في استعداد لمواجهة أي عدوان، غير مطأطني الرؤوس لأي كان، و مع ذلك فأيدينا معدودة لمن أراد الخير و السلم، و أما من أراد الشر، فإن "الجعبة" مأسورة البندقية مصوبة نحوه.

.. و يخكي أن الأمير عزم ذات يوم على الرحيل هو و قبيلته. فجاءه رجل يفذره أن عدوا على وشك غزو قبيلته، و أمره أن يمتنع عن الرحيل. لكن الأمير لم تعجبه النصيحة التي جاءته في صيغة المر، فوجد نفسه بين أمرين أحلاهما مر: الأول أن يأخذ بالنصيحة، فيقال الأمير قد انصاع للأمر، و الثاني أن يرحل فيقال البطل قد هرب من الحرب.. و هنا تظن الأمير البطل إلى وسيلة أخرجه من مأزقه. و هي أن يرحل مسافة قصيرة (أو ماسين)، و بالفعل فقد قطع هذه المسافة في ثلاث محطات. و عندئذ يكون قد ضرب عصفورين بحجر، فبترحاله دل على عدم انصياعه للأمر. كما أن المسافة القصيرة يكون قد أثبت فيها على عدم فراه وخوفه من العدو. و عن هذه الواقعة قال :

ثلاث رحلات رحلناهم # بين او ماسين أ عين الرم
أرشتنا طولناهم # أ لطلولهم عاد لحد
او ماسين: مسافة قصيرة لا تتجاوز 10 كلم.

... و قد كانت تعيش القبائل التي استوطنت المغرب العربي قديما في حروب
طاحنة. و كان البطل عمر ولد مريزيق في قتال غير منقطع مع قبيلة "عبدة":
وهي قبيلة عربية. تحكمها أميرة تدعى "مهاية"، و ذات مرة وقع البطل عمر أسيرا
لدى "مهاية"، فجاءته الأميرة بعد أن جهزت جواده، و طلبت منه أن يرجع إلى
قومه، في إشارة منها أن امرأة هي التي فكت أسره، فما إن ركب الأمير صهوة
جواده، حتى قال قصيدة:

مزالت ل تكافى فانهار ما فيه رافة # و جيك خيلي حوافة
بين لحذب و الرتمية و جي مهاية تتهافى # و رجالها بين يدي
لحذب و الرتمية: أسماء لمناطق.
تتهافى: مطأطة الرأس.

بمعنى: إنك إذا كنت اليوم قد أطلقت سراحى، فسيأتي يوم، لأرد لك الكيل
بكيلين.

و عندما رجع إلى قومه، و قص عليهم ما وقع له مع الأميرة، فغار على قبيلة
الأميرة، و ألقى القبض على أبيها و أخيها و زوجها وولدها... فجاءته الأميرة
راغبة: تطلب فك أسر أقيائها و أعز الناس إليها، كما أطلقت بالأمس سراحه.
فكان الأمير عند وعده، و القى سراحهم جميعا، ولكن رغم ما وقع بينهما، ظلت
القبيلتان في حرب ضروس.
و كان مما قال في قبيلة "عبدة" كذلك :

ماذا خيلنا يا عبدة # فات قبالكم ما المدة
أبقات الاطفال ممدة # و الدم لارض محمرا
و الكبش عيا يعطي الصدعة # و الكبش عن خبتو ما خسرها
يريد القول في البيت الأخير انك حين ترى الكبش تمشي إلى الخلف، فذلك لا
يعني أنها تريد الهرب، بل تريد تمتين نطحتها.

و حدث كذلك أن غزت قبيلة عمر و لد مريزيق قبيلة "عبدة"، و اغتنم منها
حصانا يسمى "رياض".. كان حصانا مقاتلا و في منتهى الشجاعة، و ظل عمر يقاتل
بهذا الحصان إلى أن مات، و رثاه بقصائد، و حزن عليه حزنا شديدا، و بكاء لا
مثيل له.

الأساطير و الحكايات الشعبية بولاية تندوف:

المصدر:

الأستاذ علي لفقير مدير الثقافة بتندوف.

السيد امباركي أحمد بن محمد.

الأستاذ عبد الله بن محمد.

الأستاذ عبد الله لوبيز.

جمعية "قنفة" الثقافية.

الموقع الجغرافي: ولاية تندوف.

أسطورة هدارى:

مقدمة:

هدارى من أبرز الشخصيات التي لعبت دورا مهما في إثراء الثقافة الشعبية والدينية للمجتمع التندوفي، هي شخصية حقيقية وواقعية، و لكن أطلق الخيال عنانه لينسج أسطورة في غاية الغرابة و العجب، فضلا عما تمتعت به الشخصية من الإعتراف بالصلاح و التقوى و الورع من طرف الخاص و العام.. إنه ولي من أولياء الله الصالحين الكثيرين، الذين تنتشر أضرحتهم في كامل الولاية، إلا أن شخصية هدارى الأسطورية انفردت بصفات قلما نجدها في غيرها.

نسب هدارى:

ينتسب إلى أهل "إيديشلي" حسب الشيخ الغزواني. صهر هدارى والذي عايشه فترة من الزمن، و حسب جمعية "قنفة" الثقافية فإن هدارى من "السواعد" أي ينتمي إلى قبيلة "ساعد" إحدى قبائل الرقيبات.

الرحلة و بداية الأسطورة:

بدأت أسطورة هذا الرجل يوم كان رضيعا في حضن أمه مع قبيلتها تشد الرحال نحو أهلها و كانت القبائل منتشرة عبر الفياقي و القفار تتبع الأكل و الماء، و كان أخوال هدارى من هؤلاء البدو الرحل، و بعد جهاز "لفريق"¹، و أمضت رحلة شاقة قطعها القافلة في :

1- "لفريق" لفظة باللهجة الحسانية، و تعني المجموعة، و تطلق عادة على القافلة، أما "المحصر" فهي لفظة أخرى باللهجة الحسانية، و تعني مجموعة من الخيم المتواجدة في نفس الوادي و على نفس الإمتداد.

الصحارى الشاسعة، توقفت كعادتها لتأخذ قسطا من الراحة. بين أشجار الطلح الممتلئة بالوراق و الخروب الأخضر، و بينما الرجال حول شعلة من النار للتدفئة. في هذه اللحظات غادرت أم الرضيع المجمع ساعية لجمع الحطب، و لم تمكث طويلا حتى هبت زوبعة رملية عاتية، حطمت المخيم، و انعدمت فيها الرؤية حتى اختفى كل شيء، و اختفى معها هدارى.

هدارى في جوف العاصفة:

تعود الأم إلى خيمتها بعد أن هدأت العاصفة، و بينما اشتغل الجمع في إعادة ترتيب أمورهم. تتفاجئ الأم باختفاء رضيعها، و تكتشف أن ولدها في عداد المفقودين، فملأت الأجواء صياحا و عويلا، و تفرق الرجال في الوهاد و الشعاب بحثا عن الإبن الضائع، لكن دون جدوى.. أعادوا البحث عبثا في أعماق الصحراء دون أن يهتدوا إلى هدارى، أو إلى المكان الذي أخذته الزوبعة، و لم يعرفوا أي الأمصار ابتلعت، و إلى أين رمته الأقدار، حتى يئس أهل من البحث عنه.

في المجتمع الحيواني:

في تلك الأثناء، فتح الرضيع عينيه ليجد نفسه و حيدا، و سط صحراء لا حدود لها، ثم فجأة يجد حواله سرب من النعام²، قد تبنته كواحد من صغارها، و ببراءة الأطفال و دهشتهم بدأ هدارى ذو السنتين يصول و يجول معها، و يجد في النعام

¹ " لفريق " لفظة باللهجة الحسانية، و تعني المجموعة، و تطلق عادة على القافلة، أما " المحصر " فهي لفظة أخرى باللهجة الحسانية، و تعني مجموعة من الخيم المتواجدة في نفس الوادي و على نفس الإمتداد

² حسب شهادة احد أعضاء جمعية قنفة الثقافية بتندوف، أنهم عند حفر قبر بالمرقة الجديدة. يعثرون على بقايا بيض النعام، مما يدل أن المنطقة كانت غنية بهذا النوع من الطيور.

وصغارها الأهل و الأم و الخلان، و بقدرة قادر فقد كان يتغذى بمتنصر بهامه الذي يتدفق منه اللبن.

و بعد أن مكث مدة من الزمن، أصبح يقلد حركاتها. و يطارده من مكان لآخر. و أصبح معاشه لا يختلف تماما عما تقتات منه النعام حتى بلغ سن الثامنة عشر.

في المجتمع البشري:

كان العثور على هدارى من قبيل الصدفة. عندما تغتن أحد الصيادين البدو لأثر إنسان يتابع النعام، بفضل خبرته في معرفة طبيعة الأرض والأثر. و التمييز بين أثر الإنسان و الحيوان، كان هذا الإكتشاف بالنسبة للعائلة بارقة أمل لإيجاد هدارى، فجددوا البحث عنه و بالفعل استطاعت أن تعثر على مكان الإبن الضال، و إرجاعه إلى اهله و عشيرته. بعد ما نصبت له كمينا أوقعت فيه سائر القطعان.

أخذ هدارى يندمج شيئا فشيئا في المجتمع البشري و الحياة الإجتماعية. و من بين المشكلات العويصة التي اعترضته بعد عودته من المجتمع الحيواني. مشكلة البكم. بحيث لم ينطق بكلمة واحدة. و بقى على هذا الحال إلى أن جاءتهم امرأة عجوز. و امرتهم أن يشدوا وثاقه بحبل طويل في رجله، ثم يلغوه في بئر. و عندما أطلق صراخا و هو يهوي إلى قعر البئر قائلا: "يا الله"، "يا الشيخ محمد معروف"، و بعض الأصوات الغريبة غير المفهومة.

و يجمع الذين عاشوا هدارى أنه تتلمذ على يد الشيخ ماء العينين أحد الأولياء الصالحين، و الشيخ محمد معروف. و لم يعرف عنه أنه تعلم حرفة، إنما كان يقتات من عطايا الناس. يقبل الصدقة، و يعطي كل محتاج ومسكين.

و لئن كان هدارى قد اندمج في المجتمع البشري. إلا أنه احتفظ طيلة حياته ببعض الخصائص التي اكتسبها من المجتمع الذي نشأ و ترعرع فيه.

أوصاف هدارى:

اتصف هدارى بأوصاف فريدة، ما يجعلنا نتساءل عن هوية شخصيتنا الأسطورية: أمن العالم الإنساني هي، أم من العالم الحيواني؟ فمن أهم الصفات التي اتصف بها هدارى حسب الحكى الشعبية و الناس الذين عرفوه، و كذلك الكرامات التي قيل أنها تحققت على يده:

- انفرد ببعض الصفات النبيلة و المكارم الخلقية، و خاصة النية الصادقة (عدم الحلية و المراوغة)، و كم كان كريما يأخذ من هذا إذا أعطاه، و يعطي لذاك دون أن يسأله.

- قدرة على شفاء المرضى بمجرد لمسه.
- سرعة الجري الفائقة، حتى إنه يوصف بالغزال في السرعة.
- له لحية بيضاء، و شعر أسود ناعم كثيف لم يصبه الشيب. يصل طوله إلى حد الركبة، و يكره أن يلمسه أحد.
- كان يحب العزلة، ولا أحد يستطيع مجالسته سوى زوجه.
- قدرته و تحمله أكل كل شيء.. نعم كل شيء.. حتى إنه كان يكسر الزجاج و يبتلعه دون أن يصيبه أذى.
- يقوم أحيانا بحركات غريبة شبيهة بالنعام.
- اشتهر بوجود ثقب في إصبعه الأيمن (الإبهام)، يخرج منه اللبن حين يحس بالعطش، و استمر ذلك رغم تقدم سنه.
- عندما تصيبه النوبة و يأخذه الحال يطلق أصواتا غير مفهومة أحيانا، و يردد هذه العبارات: يا الله.. يا نعمة.. يا شيخي يا ماء العينين.

زواجه:

تزوج هدارى وأنجب أولادا طبيعيين لم يرثوا منه تلك الصفات الغريبة. باستثناء صفة الكرم و الجود. قيل أنه تزوج امرأة بمهر أسد تبعا لطلبها. و بعد ذلك تزوج امرأة أخرى تدعى "خروية بنت الشيخ"، و أنجب منها ولدين هما أحمد هدارى ولد قريميش. و النعمة هدارى ولد القريميش، و بعد مدة تزوج امرأة ثالثة وأنجب منها ولدين: أحمد هدارى ولد قريميش و الموجود حاليا بموريطانيا، و ماء العينين هدارى ولد قريميش و هو متوفي.

وفاته:

يرى ان هدارى عمر طويلا حوالي قرنا و عشرين عاما، و لم تتوفاه المنية لمرض. و إنما لتقدم سنه فحسب، توفي بتندوف و دفن بها، و يوجد قبره بأعالي وادي قراير العرق، في رأس وادي القنطار، و أصبح ضريحه مزارا للناس تبركا به و تيمنا. و يزعم البعض أن نعمة تزور قبره كل مساء.

أسطورة الرجل أبو سبع بنات :

التموقع الجغرافي: ولاية تندوف.

يحكى أن رجلا له زوجة لم تنجب سوى البنات، و كان في كل مرة تلد زوجته يتضرر شؤما، و عندما حملت بالسابع أقسم الرجل بأغلظ الأيمان. إن أنجبت له زوجته بنتا هاجر أهله و بناته إلى بلاد بعيدة.. ولدت السابعة. فقرر مغادرة الديار كرها في بناته وزوجته التي حملها مسؤولية إنجاب الإناث فقط.

طاف الرجل و جال المصار، حتى استقر به الحال عند إحدى العائلات. فنزل بها ضيفا. و كان رب البيت بشوش الوجه كريما مضيافا، فرحب به أشد الترحاب و حين سأله عن سبب سفره و ترحاله، شرح له قصته بالكامل.. و كيف أن الله لم يرزقه ذكرا؟.. و لم لا تنجب زوجته إلا البنات؟..

عندئذ قال الرجل المضيف: هل البنات السبع سالمات من العيوب؟ هل هي كاملات الخلقة؟

قال الرجل: لا ينقصهن شيئا، بل إنهن يداعبنني و يخدمنني، و لكن رغم ذلك كرهتن.

فمشى به الرجل المضيف إلى خيمته، و أزاح غطاء فوجد سبع أفاعي، واحدة فوق الأخرى. و يلتفتين برؤوسهن، و يتمايلن يمينا و شمالا، اندهش الرجل وخاف، و قال: ما هذا؟.

فأجابه : إنهن بناتي. رزقني الله بنات علي شكل أفاعي، و إنني أحمدته كثيرا على ما أعطاني. و إنهن لا يمسسن أحدا بسوء، و هاذا أنت تفر من بنات كاملات الصفة و الخلقة، فأخذ الرجل العبرة و عاد إلى زوجته و بناته، و هو يحمد الله على ما رزق، و أقسم بأغلظ الأيمان أن يكرمهن و يحسن تربيتهن و رعايتهن.

أسطورة الإخوة السبع (أو قصة اسريسر ذهبوا):

التموقع الجغرافي: ولاية تندوف.

حتى في الزمان الغابر أن هناك سبعة إخوة أشداء، جميلي الطلعة، حملت أمهم المرة الثامنة. و تمنى الإخوة أن تلد أمهم بنتا تؤنسهم و تسليهم و تخفف عنهم و تحسنهم...

فأقسموا بالظ الأيمان مغادرة الديار و الأهل و الخلان إن ولدت أمهم ذكرا. وأوصوا خادمتهم أن تلوح لهم بالراية البيضاء إن ولدت بنتا، فطارت الخادمة فرحا و سرورا، إلا أنها من شدة فرحتها بالبنت و خوفا على ذهاب الإخوة، رفعت لهم راية خضراء، تأسف الإخوة لظنهم أن المولود ذكرا، ورحلوا تاركين وراءهم الأم والأخت، و بكتهم أمهم بكاء لا مثيل له.

مرت الأيام و تزوج الإخوة، و كبرت الأخت، و كانت كلما خرجت لتلعب مع رفيقاتها يتطيرن بها، و يضربنها و يلقون عليها بأنواع الشتائم، و أنها في ليلة ميلادها هرب إختوها، فترجع البنت الوحيدة إلى أمها وتسألها الحقيقة، و لكن الأم في كل مرة تكذب تلك الأقاويل و المزاعم.

مرت الأعوام و صارت البنت فتاة جميلة، وبعد أن عرفت الحقيقة، و حدث أن غزت قبيلة قبيلتها، و خطف الزعيم الفتاة و أخذها معه إلى بلاد بعيدة و تزوجها، و أنجبت له ولدا و أسمته باسم أخيها الكبير "أحمد سيدي"، و لم تمض سوى أيام حتى وصلت إلى الإخوة أخبار أختهم و ما وقع للقبيلة من غزو، فعزموا أن يأتوا بأختهم و لو كانت في أقصى الدنيا، فبحثوا عنها في كل مكان حتى وجدوها في أرض بعيدة، فاستقبلوهم أهل زوجها أحسن استقبال، و أقاموا الولائم و الأفراح أياما متتالية. و في الليلة الأخيرة اجتمع رجال القبيلة ليدبروا لهم مكيده لقتلهم، فسمعت الأخت ما دار بين زوجها و رجال القبيلة، فدبرت خطة تنجي بها إختوها، فجعلت توخر ابنها بآبرة ليصرخ و يبكي، فتسكته قائلة: "أريردة يا أحمد سيدي. أريردة يا اولد امي، أريردة و غدوا و غدوا: أريردة و الناس اعدوا. أريردة نفخوا المسقي، أريردة خلوة متكي، أريردة رقدوا الملجوم، أريردة خلو المعكوم"، و "أريردة" كلمة تغنى للأطفال بلحن جميل للنوم، و هي تقصد تنبيه إختوها بالخطر المحدق بهم، أي إرحلوا فالقبيلة تترصدكم و هي عدوة لكم. انفخوا القرب وضعوها في مضاجعكم. و خذوا معكم الخيل و دعوا الجمال.

سمع الإخوة صوته. و فهموا ما تريد أن تلمح لهم. و أنه نزلوا بقبينة شرسة. فتفخزوا القرب ووضعوها في فراشهم. و أخذوا الخيول. و أوقفت الآه و خز رضيعها حتى يسكت، فظن القوم أنه قد نام، و بعد تسللهم أخذ الرجال يضعون القرب واحدة تلة الأخرى. فعرفوا أن مكيدتهم قد باءت بالفشل. و نجى الإخوة من موت محتم. و عادوا بأختهم و رضيعها إلى قبيلتهم سالمين معافين.

أسطورة الأخ:

التموقع الجغرافي: ولاية تندوف.

يحكى أن فتاة فاتنة الجمال اسمها هيتة، سئمت من الحياة، فصعدت إلى قمة النخلة حتى صارت تنام و تسكن فيها، و كان أخوها راعي الغنم. يأتيها كل يوم بالطعام و الشراب. و كان يناديها: "هيتة دلي دلالك، يا خيتي دلي دلالك"، و يعني أن تدلي بشعرها. و كان لها شعر طويل جدا، و يلف الأخ فيه الغداء. ثم تسحبها إليها.

و في مرة من المرات مر بها رجل ذو مال و جاه، ووجدها فاتنة الجمال. فأمر خدمه أن يجلبوها له. فذهبوا إليها و حاولوا معها بكل الطرق كي ينزلوها من النخلة و لكن دون جدوى.. فقالت لهم امرأة: سوف أجلبها لكم، فجلست تحت النخلة. و بدأت بالبكاء و النواح، و ادعت أنها مظلومة و جائعة، أشفقت هيتة على حالها. و استدرجتها المرأة حتى أنزلتها من النخلة، و ما هي إلا لحظات قلائل حتى قبض عليها الخدم الذين كانوا يتربصون بها، فربطوها و أخذوها للسيد، و حين نظر هذا الأخير إليها ازداد إعجابه بها ف تزوجها، و كان في كل مرة يأتي أخوها إلى تلك النخلة. و يناديها كعادته، لكنه لم يعثر على شيء يدل على وجود أخته بعين المكان، استمر الحال طويلا، حتى مرت به امرأة فوجدته بائسا حزينا. فسألته عن حاله، فقص عليها القصة، فأخبرته بأن أخته التي يبكيها أنزلوها بخدعة، و قد تزوجها فلان.. تسلل إليها الأخ، و خبأته في صندوق خوفا عليه من زوجها.

حصلت الأخت، و أنجبت ابنا. و كانت هيتة تستغل فرصة خروج زوجها إلى عمله. لتفتح الصندوق و تطعم أباها.. بدأ الطفل يكبر، و أخذ يتعلم النطق والكلام، حيث يقول لأبيه بعبارات صبيانية غير مفهومة: "خالي في الصندوق"، لا يفهم

الزوج ما يريد الولد. فيقول لهيئة: ماذا يقول؟ فتجيبه أنها لا تفهم. إنها مهممات الصبيان.. مرت الأعوام و كبر الولد. و صار يحسن الكلام. فقال لأبيه يوما: "إن خالي في الصندوق الكبير. و إن أمي تطعمه كل يوم بعد خروجك للعمل". سأل الرجل زوجته: "ما هذه الحكاية التي تدور في بيتي"، لكنها طلبت منه العهد بأن لا يضر من في الصندوق. و أنها ستروي له حكايتها، أخذت منه العهد، و قصت عليه قصتها مع أخيها الذي كان يطعمها و يسقيها و يعتني كثيرا بها حتى أوشك على الهلاك حزنا و بكاء على فقدانها. ثم فتحت له الصندوق و خرج الأخ، و تصافحا وعاشا معا مدة من الزمن.

تربص الأخ بزواج أخته. حتى وثب عليه يوما فأرداه قتيلا. و استولى على كل أملاكه. و لم يدم كثيرا حتى كبر الإبن. و انتقم لأبيه من خاله. و مات الإبن بعده بأعوام، و بقيت هيئة و حيدة: تذرف دموع الأسى و الحسرة على فقدان أعز ما تملك الزوج والأخ و الإبن.

أسطورة الشاة و الضبع

التموقع الجغرافي: ولاية تندوف.

يحكى أن شاة جميلة المنظر، لها مائة قرن من الذهب، و لها أربع عنزات، هن على التوالي: "عازة، امعيزة، داقة، امديقة". و لها جدي واحد يسمى "الريقظ". ذهبت ذات يوم إلى مرعى جميل يسمى: "القرارة"، فأوصت أبنائها أن لا يفتحوا الباب لأحد، إلا إذا قالت لهم: "عازة و امعيزة، داقة و امديقة، بالريقظ يا وليدي، حل البيت راني جيت، فمي املان بالنوار ظرعي. ايطفطف بالرغوة"، وتقصد منادات أولادها كل باسمه، لتبشرهم بقدمها محملة باللبن و العشب. و كان الضبع يسترق السمع، فعرف ما دار بين الأم و صغارها، و عند ذهابها أعاد عليهم ما قالت الأم ليفتحوا له الباب، إلا أنهم قالوا له: إن صوتك لا يشبه صوت أمنا. فذهب ساعتها إلى النجار، فنجر له حنجرته حتى أصبحت شبيهة بصوت الشاة، فعاد إلى الصغار و أعاد عليهم نفس المقولة بنفس الصوت، عندها فتح الصغار الباب، فالتهمتهم واحدا تلو الآخر، و عند عودة الأم لم تجد أطفالها، فخرجت مسرعة كالمجنونة، فداست بقدمها النملة، فقالت النملة: "هذا منه اللي اوطى على غاري. و أنا جاهدة باظفاري..". أي من هذا الذي داس حجري و قد لاقيت لأجله الكثير من المتاعب، فأجابتها الشاة: "هاذي الشاة المدبية اللي اقرونها ماية كيف الذهبية اتلود عازة و امعيزة، داقة و امديقة. والريقظ". أي إنني أنا الشاة الجميلة. ذات مائة قرن مثل الذهب، تبحث عن صغارها، ووقع لها مع جميع الحيوانات ما جرى نها

مع النملة، و بعد عناء و جهد كبيرين و جدت الضبع مستلقيا على ظهره تحت الأشجار، فضربته بإحدى قرونها على بطنه، فأردته قتيلًا. و خرج صغارها سالين فارحين بنجدتهم، و عندها تعلم الصغار أن العدو لن يكون صديقًا حتى و إن غير الكثير من شخصيته.

أسطورة " تبلبالة "

التموقع الجغرافي: ولاية بشار، دائرة تبلبالة.

المصدر: الشيخ علي، السيد زكراوي بشير دائرة تبلبالة. السيد شيخ بوزيدن رئيس مصلحة بلدية تبلبالة.

"تبلبالة" إحدى دوائر ولاية بشار، تبعد عن مقر الولاية مسافة 400 كلم. و عن ولاية تندوف بـ 500 كلم، على الطريق الوطني رقم 50، فهي منطقة نائية. تعاني مشاكل اقتصادية عدة و نقصا ملحوظا في الإمكانيات، إلا أنها تزخر بالأساطير والحكايات الشعبية، و لايزال أهلها يحتفظون بذاكرة المنطقة الأسطورية و تراثها الثقافي.

يتكلم أهل بلبالة لهجة بربرية (لهجة شلحية خاصة)، لا يفهمها إلا سكان المنطقة. فبالإضافة إلى ثراء مفرداتها، فهي فريدة في تركيب جملها. بحيث يقدمون المضاف إليه على المضاف، كما هو الحال في اللغة الإنجليزية. مما جعلهم يعتقدون أن لهجتهم جنيصة الأصل و الإنحدار، حسب الراوي المولود في 1922 و هو حفيد "سيدي بوحيدة" أحد أولياء تبلبالة.

عند استطلاعنا للمنطقة، وجدنا في ضاحية من ضواحي مقبرة عتيقة بمكان يسمى "الزاوية" بها أواني فخارية قديمة توضع على حافة القبور، و بضعة قباب يعتقد أنها أضرحة لعدد من أولياء الله الصالحين الذين نزلوا بالمنطقة، و إلى جانبها شجرة مباركة يعتبرونها "مجمع الصالحين".

و حسب نفس الرواية، كانت تبلبالة يطلق عليها السكان الأوائل اسم "بربار"، فاستثقلوا ذلك. فسموها: "بلبالة، تبلبالة، تبلبالت"، و كلها تعني و تعبر عن وجود الماء الكثير. إلا أن " تبلبالت " كلمة شلحية، و"بلبالة " من نطق عربي لا غير، مع الإشارة إلى وجود نوع من الشجر يكثر في المنطقة، يطلقون عليها اسم "بلبال".

و قد كانت تبليالة، حسب ما سمعه الراوي عن الآباء و الأجداد، ملتقى التجار، الذين يقدمون من كل الإتجاهات: مالي، بشار، تغيلالت، تقونيت... فيتبادلون السلع، و كانت القبائل الأولى التي استقرت بها ذات قوة و تمكين، شيدوا بها ألف ساقية و ساقية، و إليهم تعزى السواقي الموجودة الآن، وحتى الأواني الفخارية بالمقبرة فهي من بقاياهم، و هنا يتذكر " الشيخ علي " أيام شبابه حينما كان عسكريا في سنة 1959، إذ سار و من كان معه ذات مرة بالإبل، فنزلوا في " عرق الراوي"، فوجدوا به آثارا، يعتبرها آثارا لتلك القبائل الأولى التي استوطنت تبليالة، ثم يأخذ "الشيخ علي" في سرد ما شاهده: وجدنا في عين المكان السواقي... ووجدنا عدة آبار في كل عشرين أو ثلاثين مترا، و حبالا لجذب الماء منها، و بجانبها أحواضا مائية، إلا أنها جافة من المياه.. استمرنا في السير، و غير بعيد عن السواقي وجدنا آثار صائح الخيول و البغال، مما يدل على قوة سكان القبائل الأصليين و بأسهم و شدتهم.. و لكن مع ذلك، فقد خلت من السكان، وأصابها الخراب حسب الحكايات و الأخبار التي وردت إلينا، دون أن نعلم كيف، أو من الذي كان سببا في إخلائها؟

تضرب تبليالة قدمها في عمق التاريخ، و أنها - بحسب نفس الرواية - إحدى الدائن السبع التي سبقت غيرها في العمورة، و ستكون آخر فناء قبل زوال الدنيا. وكلها تبتدئ بحرف التاء و تنتهي به، لم يتذكر الراوي منها سوى: تغيلالت (تغيلالة)، تارودنت، تندوف (تندوف)، تبليالت (تبليالة)، توات، تمنطيت... كانت تبليالة مدينة عامرة، ثم خلت ردحا من الزمن مدة أربعين عاما، ثم أعاد أجدادنا تعميرها، و ظلت عامرة إلى يومنا، و لتحديد الفترة الزمنية، يقول الشيخ علي: " جدي الأول هو الذي أعاد إعمار تبليالة مع العلم أن عدد أجدادي هو 15 جدا ".

و أول من جاء إلى تبليالة، و أعاد تعميرها بعدما كانت خالية طيلة أربعين عاما، رجلان صالحان ووليان كاملان، قيل كان قدومهما في القرن الثامن الهجري، و هما: 1- الجد الأول (الخامس عشر): الذي ينحدر منه "الشيخ علي"، و أصله من "آيت السفول" إحدى القبائل الكثيرة المتواجدة بـ "تقونيت" بواد "الدرة"، مثل: آيت خباش، آيت ترادنت، و غيرها من القبائل... و هو ولي صالح لا يزال الناس يزورون ضريحه إلى اليوم، رغم أن قبره لم تبن عليه قبة بأمر منه، و يحكى أن بعض الأحفاد بنوا قبة فسرعان ما تهدمت، و يجهل "الشيخ علي" اسم الجد الأول أو أجداده الآخرين، ولا يعرف سوى خمسة منهم فقط: علي بن احمد بن معطي بن عزازي بن محمد بن بلقاسم (المدعو بوحيدة) بن احمد.

2- أما الثاني فهو "سيدي مخلوف": الولي الشريف النسب. جاء من مدينة "فقيق" إلى تلبالة بأربعين من الجمال، 38 منها محملة بالسلع والخيرات. و اثنان منها لم تحمل سوى الكتب. بعد ذلك أخذ الناس يتوافدون على المنطقة، منهم أولياء سكنوا تلبالة وماتوا ودفنوا بها، نذكر منهم:

سيدي عباد، سيدي علي بن عثمان، سيد امحمد، سيدي عبد العزيز. سيدي بوسلهم، سيدي بوزكري، سيدي العربي، سيدي الخلوي، سيدي عبد القادر بن محمد، سيدي ابراهيم بن عبد الرفيق. سبعة رجال، سيدي بلقاسم (بوحيدة)، سيدي علي بن ناصر، سيدي سالم، سيدي عيسى، سيدي بورجه.

أسطورة "سبعة رجال":

التموقع الجغرافي: ولاية بشار، دائرة تلبالة.

المصدر: الشيخ علي، السيد زكراوي بشير رئيس دائرة تلبالة، السيد شيخ بوزيد، رئيس بلدية تلبالة.

سبعة رجال من أهم أساطير "تلبالة"، و هم عبارة عن سبعة أولياء صالحين متوفين، نقلوا إلى المقبرة العتيقة "بالزاوية". و دفنوا في آن واحد و مكان واحد، وعندما كشف أمرهم، بنيت عليهم قبة، و صارت مزارا للناس من أجل التبرك والدعاء. و طلب الحماية و العون.. لما يعتقدون فيهم من التقوى. و لما يحظون من الإحترام و التقديس، حيث بني مسجد بمركز البلدية أطلق عليه "مسجد سبعة رجال" بل و لم تعد اسطورتهم حبيسة " تلبالة " النائية، و لكن فاقت شهرتهم إلى كل الجنوب الغربي للجزائر، و كان مما قال فيهم الشيخ "بودواية" أحد الشعراء الشعبيين، الذي ما زال يصول و يجول في جميع القطر، حتى أصبح ينعت نفسه: (شيخ بودواية المعروف فكل ولاية):

راني في عرق أقيدي انضيف لمباتات # ما نعرف لقدام و ين ايلوحوني
جبل بلباله معلم دار قيادات # سبعة رجال بم تضمني
خش عرق الراوي حاجتك راها انقاضات # فوتوا على يوزغومور و لقعة نسوات
لبنى عباس وصل الزورة ل بوتيت مقاني # قول مقواني إل ابكيت أدبلت
عياني

تتحدث الأسطورة كما يرويها "الشيخ علي" عن سبعة رجال صالحين نقلوا من
مراكش إلى تبليالة، في القرن 12 هـ على أغلب الظن، و حسب ما تقول الروايات
إنهم نقلوا كذلك إلى سبعة مدن، منها تبليالة و مراكش و توات، وأما رواية السيد
"امباركي أحمد بن محمد" أحد المهتمين بالثقافة الشعبية لمنطقة تندوف، و كان له
احتكاكا كبيرا بالبدو الرحل، أن أضرحة "سبعة رجال" موجودة في تبليالة، لكن
الأسطورة فقط توجد في سبعة مدن و هي: مراكش، توات، تفيالنت، تبليالة،
تلمسان، تنبوكتو، شنقيط.

يروى أن رجلا من أهل تبليالة يدعى "جبور". و قيل "جبار"، خرج باغنامة
صبيحة ذات يوم إلى المقبرة العتيقة، فوجد سبعة قبور جديدة، قيل إنه رأى
بجانبها سبع جمال، فنتبع أثر أقدامها ليعرف من أين قدمت. لكنه سرعان ما
يلحظ اختفاء الأثر، فأتى رجلا و قص عليه ما شاهده فقال له الرجل: ما من
شك أن في القبور مال، لعل بعض الناس أراد إخفاءها، و دع الأمر سرا بيني
وبينك إلى يوم الجمعة، حتى إذا صعد الإمام إلى المنبر وقت الصلاة. ارجع لوحذك
إلى المقبرة، و أحفر القبور لترى ما فيها، فإن كان مالا فرد عليه التراب، و اتركه إلى
الليل لنأخذه و نتقاسمه.. عندما أذن للجمعة و شرع الإمام في الخطبة، بدأ الرجل
في حفر القبر الأول، فوجد رجلا أسمر اللون، ذا لحية يتخللها الشيب، يقرأ
كتايا في يديه، فالتفت إليه و قال: "يا جبور، هؤلاء سبعة رجال و ليسوا مالا"،
و حسب رواية أخرى للحاج "امبارك زكراوي" أحد سكان تبليالة، أنه رآهم في المنام
و قالوا له: "نحن سبعة رجال، الحمد لله كدارنا مال يا جبار، لو ما درناش مال
كنا نتكسروا لك ظهرك"، و بمجرد ما كلمه من كان في القبر، رد عليه التراب و فر
يرتجف خوفا و فرعا، و أثناء عودته سقط مغشيا عليه في الطريق، ولما خرج
المصلون من المسجد، و جدوه ملقى في قارة الطريق، فأخذوه و عالجوه، فلما أفاق
و استرد أنفاسه، قص عليهم تفاصيل القصة، فذهب الناس إلى القبور. فلما رآوها
أخذوا معهم الشياه، تعبيرا على حسن استقبالهم و ضيافتهم لهؤلاء الموتى
الجدد الذين حلوا عليهم، و بعد إصلاح القبور و إعادة ترميمها، ذبحوا الذبائح
وأطعموا الطعام و ذكروا الله، و في تلك الليلة وقف عليهم صاحب القبر و أقسم لهم

يميناً: لو أنكم ما جعلتمونا مالا ما نجا منكم أحد. جزء كشفكم لذ. نحن سبعة رجال منقولين من مراكش. و من هذه الحادثة عرف أهل المنطقة أنهم رجال صالحين و أصبحت أضرحتهم إحدى المزارات للتبرك و غيرد.

• و عن تحديد العدد "سبعة" أسطورة رواها الأستاذ "فلاح علي". أحد المهتمين بالثقافة الشعبية ببلدية "عبادلة". أنه كانت زاوية "سيدي زكري" بالضواحي المجاورة لتبليالة. ثم اختصرت بـ "الزاوية"، يحكى أن مقدم الزاوية أراد اختبار صلاح الطلبة و المريدين، و معرفة مدى إيمانهم و تقواهم. فجمعهم في ساحة الزاوية. و صعد شرفة عالية و طلب منهم أن يصعد إليه من يدعي أنه قد وصل مرتبة فائقة من الزهد و الورع و التوكل.. على أن يذبحه، فنظر المريدون بعضهم إلى بعضهم، حتى إذا صعد أحدهم، اخذ المقدم شاة فذبحها بكيفية لا يراه أحد. فاعتقد المريدون لرؤيتهم الدم أنه قد ذبح المريد بالفعل، فعزم بعضهم على تجاوز التحدي. و في كل مرة يذبح المقدم الشاة، حتى بلغ العدد سبعة، و هنا توقف المريدون بعدما أطبق الخوف و الرعب عليهم، عندئذ أمر المقدم المريدين. السبعة أن يظهروا للمريدين، فاعتقد جميعهم أن الشيخ المقدم قد أحياهم بعدما أماتهم. و هذه الرواية أشبه بأسطورة "مذابيح احمد بن يوسف"، و التي نجدها منتشرة في ولايات.

أسطورة مقبرة "الزاوية" العتيقة :

التموقع الجغرافي: ولاية بشار، دائرة تبليالة.

المصدر: الشيخ علي، السيد زكراوي بشير رئيس دائرة تبليالة، السيد شيخ بوزيد. رئيس بلدية تبليالة.

تعتبر المقبرة العتيقة الشاسعة أحد ألغاز تبليالة الأسطورية، تحوي العديد من القباب و القبور ذات الهندسة الإسلامية، بحيث روعيت فيها اتجاه القبلة، مما يجعلنا نعتقد في انتسابها إلى العهد الإسلامي، و لازال سكان تبليالة إلى اليوم يدفنون فيها موتاهم، بعضهم فسر شساعة المقبرة كدليل على قدم المنطقة و ثراء تاريخها. و يعتقد أنها كانت مدفن قتلى المعارك التي كانت تدور رحالها بين القبائل المتناحرة، و لكن ما يلفت انتباه الزائر وجود مقابر يفوق طولها قامة الإنسان العادي، قد تبلغ أحيانا عدة أمتار (تتراوح من 5 إلى 7 أمتار)، مما جعلها تحظى بشهرة كبيرة، و كل يفسر طول القبور بحسب المعتقدات و اختلاف الروايات:

- رواية الأستاذ "بن عيشة" : الذي فسرهما من قولهم: "الله اوسع عليه"، فوسع الله عليهم قبورهم.
- رواية الأستاذ "فلاح علي" : كان أهل المنطقة حين يدفنون الشخص المتوفى يضعون في قبره متاعه.
- رواية "الشيخ علي" الذي فندها، إلا أن الرواية تقول : كانوا يدفنون المرأة المتوفاة في قبر زوجها، فيضعونها معا يلي قدميه.
- أما الرواية التي يعتقد بها "الشيخ علي"، فهي التي تفسر طول القبور بطول قامة الميت، و أن البشر قديما كانوا عمالقة، و بالنسبة إليه فإن الأجيال التي لحقتهم أخذت قامتهم في التراجع و القصر، و لا يزالون كذلك حتى يأتي يوم لا يتجاوز طول البشر بعض السنتيمترات، و لا أتياب لهم.

أسطورة "مجمع الصالحين":

التموقع الجغرافي: ولاية بشار، دائرة تلبالة.

المصدر: الشيخ علي، السيد زكراوي بشير رئيس دائرة تلبالة، السيد شيخ بوزيد، رئيس بلدية تلبالة.

غير بعيد عن المقبرة العتيقة: نجد شجرة "الطلح" مزارا للناس، حيث يعتقد أهل تلبالة أنها "مجمع الصالحين"، و هناك مكان آخر لا يبعد كثيرا، به ضريح "سيدي بورجة". أخيه "سيدي عيسى"، و خمسة من أشجار النخيل، غرسها "سيدي بورجة"، و تعطى ثمارا غليظة، يطلقون عليها اسم "خلطة سيدي بورجة"، كان الآخر "مجمعا للصالحين"، لأن الصالحين و الأولياء. الأموات منهم و الحياء، يأتون إليه من كل مكان، فيجتمعون كل ليلة الخميس و يومه، فيصلون المغرب والعشاء تحت شجرة الطلح، و الصبح و الظهر و العصر، تحت أشجار النخيل الخمس، يؤمهم سلطان البر و البحر "سيدي عبد القادر الجيلاني"، و أما أهل تلبالة فيقصدون المكان نفس الموعد لتنالهم بركة الصالحين.

و مما يعتقد في الأشجار، أن ما من أحد ينتفع بشمارها أو يأخذ حطبها إلى بيته هلك و خربت داره، اللهم إلا للإنتفاع بها بعين المكان فقط. كما لم يلاحظ حيوانا أكل منها، و يعرف الطلح أنها شجرة بها شوك بارز، إلا أن شجرة الطلح بمجمع الصالحين ينعدم فيها شوك، و لم يلاحظ فيها إفرازات طبيعية (مادة "العلك" اللاصقة).

و يقيم أهل المنطقة في مجمع الصالحين ما يسمونه "الموسم". و هو عبارة عن حفل ديني يقام في شهر أفريل كل سنة، فينشدون المدايح. و يذبحون الذبائح والقرايين، و يطعمون الطعام، و يتلون القرآن و الأذكار و الإبتدئات الدينية. إضافة إلى بعض الطقوس الأخرى، فيطوفون على الشجرة ثلاثا عكس عقارب الساعة، و يذبحون تحتها شاة و يقطعونها إربا إربا لتقدم للأطفال دون غيرهم.

أسطورة أبي يزيد البسطامي :

هو طيفور بن عيسى، من بلاد العراق، يقال له "البسطامي" نسبة إلى مدينة "بسطام" شمال العراق، و حسب ما تحكيه الرواية الشفوية (هي قصة توارث عبر الأجيال) كانت "تاغيت" في القرون الأولى من الهجرة النبوية مقصودة من طرف القبائل الرحل، التجار، و الأولياء و منهم أبو يزيد البسطامي (والي من أولياء الله الصالحين)، الذي يحكى عنه أنه جاء إلى هذه المنطقة في القرن الثاني الهجري. ولما مر بحي "اليهود" الذي كان يسمى "دير شمعون" (لا تزال هذه التسمية لحد الآن) المتواجد بين "بربي" و "بخيتي"، لاحظ أن اليهود كانوا يحاولون إغراء المسلمين من أجل ترك ديانتهم و اعتناق الدين المسيحي، فوضع خطة لأجل فضح اليهود، وكسر شوكتهم، و كانت تتمثل في ارتدائه الزي اليهودي و تقنعه بعادتهم وتقاليدهم. حيث حلق اللحية، اللباس.. إلخ، و حضروه الصلاة معهم في الكنيسة. و بما أن اليهود يمارسون السحر و الشعوذة، بمجرد أن دخل "ياوزيد" الكنيسة أدركوا أن هناك رجلا مسلما بين الحضور فقال راهبهم: "يا محمد أنت موجود بيننا، فاكشف عن نفسك، و لك منا الأمان"، عند ذلك نطق "بازيد" و قال: "أنا هنا". فسأله الراهب: "لماذا أتيت إلى كنيستنا؟" فأجابه "بازيد": "أردت أن أطلع على دينكم"، فقال له الراهب: "و ماذا عن دينكم المحمدي"، حينها قال له "بازيد": "إنه الدين الجامع، الدين الواحد، دين البشرية جمعاء. إنه الدين الحق، الدين الرباني.. " و ذكر بعض الميزات الخاصة بالقرآن و الديانة المحمدية، فطلب منه الراهب أن يجيب على مائة سؤال و إلا قطع رأسه، و بالفعل فبقدرته الله استطاع "بازيد" الإجابة على كل الأسئلة، و يقال أن الأجوبة كانت تكتب على جبين الراهب، فيردها "بازيد" من بعده، و لم يبق من الأسئلة إلا واحد عند هذا الحد توقف "بازيد" و قال للراهب: "أنا هذه المرة"، لم يجيب الراهب. لكن

المتواجدون داخل الكنيسة ألحوا على الراهب أن يتقبل السؤال. و سألوه عن سبب تردده فقال: "أخش أن لا تصدقوني و تنفرون من إجابتي"، فقالوا: "نحن معك مهما تقول ومهما تفعل، فقل ما شئت"، فسأله عند ذلك "بازيد" قائلا: "ما هو مفتاح الجنة؟"، ساعتها شهد الراهب: "أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله"، في تلك اللحظة انقسم المسيحيون إلى قسمين، واحد اتبع الراهب و دخل الإسلام، و الآخر لم يتقبل الأمر و فضل الإلحاد، فشب بعد ذلك عراك و خصام كبير بين الفريقين، و توسع إلى خارج الكنيسة، و تهدم معظم القصر. و لاحق الأنصار البسطامي و أتباعه الذين كانوا معسكرين يقرب الكنيسة، و انتهت المعركة في منطقة تدعى "واد جد الناس" المعروفة لحد الساعة، و يقال أن كل اليهود ماتوا في هذه المعركة و استشهد الكثير من المسلمين، و من بينهم "بايزيد" الذي لم يستطع المسلمون معرفته، لأنه كان مختفيا في زي يهودي، و إذا بهم يرون نورا ساطعا من المكان الذي سقط شهيدا، ساعتها بنيت له قبة معروفة من طرف معظم سكان الجنوب الغربي، و تقام كل عام وعد تبركا به و بأعماله.

أسطورة سيدي بن بوزيان:

برواية حفيد ابن بوزيان المدعو بسير ليمام.

لمحة عن حياة الشيخ:

من الشرفاء من ذرية عبد الله الغزواني.

طرد من المغرب الجد الأكبر له، و جاء إلى تاغيت سيدي عثمان، و تزوج فيها، و خلف سيدي عبد الرحمان، بن بوزيان و الذي ولد بدوره (بن بوزيان)، بنفس المنطقة، ظهرت فيه الكرامة منذ صغره، و حفظ القرآن، كرامة الزيت³.

- له كتاب: فتح المنان - مخطوط - و أيضا منهل الضمان.

- الأب أورش (père orche) عمل عليه دراسة بمعهد الدراسات الأسقفية

بالعاصمة.

- أخذ عن الشيخ بن عزي الذي توفي بالطاعون، ثم انتقل الفتى (بن بوزيان) إلى

فاس أين أخذ عن بعض المشايخ لمدة 8 سنوات، مثل: سيدي محمد بن ناصر، ثم

³ كل التلاميذ في المسجد يأتون بالزيت إلا بن بوزيان الذي كان يوبخ من طرف المدرس، فضرب بيده على الحائط فسال الزيت من الحائط، و بضربة أخرى توقف، شد الزيت يا مول الزيت، معروف بهذه العبارة

طرد من المغرب، و انتقل إلى الزيتونة لمدة عامين، ثم انتقل إلى الأزهر الشريف، ثم إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة و التي استقر بها مدة.

= و جاء إلى القنادة زائرا أين كان بها التناحر و الإستقرار و بين القبائل:

ذوي منيع، ولاد جديد، بني قبيل و البرابرة (آيت حناش + آيت علي) = يوجدون بالأطلس المغربي. أين طلبوا من الشيخ أن يستقر في هذه المنطقة لتهدئة الوضع والتدريس بها. و جمع كل القبائل و جعل حرية التنقل للأشخاص و البضائع، وبعث كل قبيلة معلم كممثل للشيخ للتأمين على القوافل.

= ثم تفرغ الشيخ إلى العبادة و تعليم القرآن و الفقه و علم الكلام.

= و أنشأ مدرسة داخلية يأتونها الناس من كل أقطار المغرب العربي.

كان يزور الشيخ ما يقارب 500 شخصا كل أربعة.

= اشتهرت زاوية القنادة في كل الجنوب الجزائري، و كل قبائل الغرب الجزائري.

و بقيت القبائل المذكورة أعلاه تمول الزاوية باستمرار.

زوجة الشيخ: لالا أم كلثوم و الذي انجب منها كل من:

1- سيدي أحمد البدوي.

2- سيدي محمد الأعرج.

3- سيدي عبد الوهاب.

= توفي الشيخ يوم الخميس 11 رمضان 1145 هـ بعد الزوال، و دفن ما بين المغرب و العشاء عن عمر يناهز 100 سنة.

الزيتات: أعراض نفسية، الصرع.

أعراض النساء: عدم الإنجاب، سقوط الجنين.

كان يكتب للمرضى.

الكيفية: باسم الله ماشاء الله لا قوة إلا بالله.

تحللها المريضة في الماء و تعجن بها الخبز، و تقسمها على 3 مراحل، لتأكلها على ثلاث أيام و تبقى الورقة بيضاء و تضعها في " حجاب " تعلقها في الجنب للمريض.

أسطورة عين "بايزيد":

الرواية 1:

في منطقة " بختي " هناك عين تحمل اسم "بايزيد"، و يقال أن الفضل في وجودها ذلك المكان يعود إليه، لأنه كان في أحد الأيام موقت (أي حان وقت الصلاة)، و لم يجد الماء ليتوضأ، فغرس سيفه و غمره في الأرض تحت جذع نخلة. حيث كان جالسا تفجر ينبوع من الماء، من صفاته: حلاوة المذاق. و الجماد (أي أنه لا يجري)، و مياه الوادي لا تغمره، و لا يختلط بالمياه المالحة الموجودة قربه، ولا يزال لحد اليوم مقصد الكثير من الناس للتداوي به.

الرواية 2:

في هذه الرواية الشخص ليس "بايزيد" إنما إنسان صالح، سار من المكان و لم يجد الماء ليتوضأ، فضرب بالعصا على الأرض فخرج الماء في هيئة عين (أي أن شكلها كان يشبه شكل العينة الآدمية) و هي تقع بالقرب من ضريح الولي "بايزيد".

أسطورة موغل:

في منطقة موغل تروى حكاية قديمة عن سبب تسمية المنطقة بهذا الإسم، ففي اعتقاد الكثير من السكان أصل كلمة "موغل" يعود إلى أحد الرجال من قبيلة "بنت سعيد" أنقذ في أحد الأيام امرأة غريبة عن الديار من أيدي بعض الأشخاص، و أنه لعطفه عليها و لمعرفته أنها مقطوعة من شجرة و لا تمتلك لا أهل و لا ديار، أخذها معه إلى البيت، حيث كانت تقوم بالأعمال المنزلية على اختلاف أنواعها، بعد ذلك أعجب الرجل بهذه المرأة و تزوجها، و يقال أنه أنجب معها طفلين.

إلى حد هذه النقطة لا يوجد اختلاف ما بين الروايات، ففي رواية الطفلين هو حسن و الحسين، و في رواية أخرى هو موسى و عيسى، كما أنه في بعض الروايات الأب كان لا يعلم أي شيء بشأن الأولاد، أما باقي الروايات فهي تؤكد على أن الأب كان على علم بأن له طفلين، المهم في القصة أنه بعد الزواج بدأت تحدث أشياء غريبة في القرية، فقد أصبحت الحيوانات (الشياه، الحمير، و البغال، الدجاج)

تختفي بطريقة غريبة من الديار، الشيء الذي جعل أهل القرية لا يدمون الليل، ويفضلون السهر لمراقبة السارق، وهكذا استطاعوا أن يعرفوا من هو السارق. و الذي لم يكن سوى المرأة الغريبة التي تزوج بها الرجل الآنف ذكره. و انني لم تكن في حقيقة الأمر امرأة بل "غولة"، تأكل اللحم النيء، و عندما سمع الرجل بذلك دعر وطلب من المرأة الرحيل، الشيء الذي فعلته المرأة لكن، أنه ترك الأولاد يموتون جوعاً، وهنا أيضاً تختلف الروايات، ففي بعضها يقال أن الرجل لم يفعل ذلك عمداً بل أنه كان يعلق الأكل في مسامير عالية يعجز الأطفال أن يلحقوا بها مما أدى إلى موتهم، و في روايات أخرى يقال أنه فعل ذلك عمداً لأنه اكتشف أنهم ليسوا بشرا بل "غوال" لأنهم يأكلون اللحم نيئاً.

بعد أن مات الأطفال رجعت المرأة إلى البيت فوجدت أبناءها موتى فذهبت إلى "الجنان" حيث كان زوجها يعمل فقالت له بعبارة مخيفة: "لولا دم حسن والحسين (أو موسى و عيسى) لجعت لحملك لقمة و دمك شربة و عظامك لتنقية أسناني". و ذهبت بعد ذلك بدون رجعة، و قام هو بدفن الأطفال وردد المكان الذي كان يعيش فيه.

و هناك رواية أخرى تقول بأن الغولة لم تذهب و حدها، و إنما أخذت معها أولادها قبل أن تغادر المكان.

أسطورة جبل "قروز":

هو جبل يقع بالقرب من قصر موغل الذي يقع بدوره على بعد 45 كلم من مدينة بشار. و يحكى أنه في أحد المرات جاء من مدينة فاس المغربية مجموعة من النجميين المعروفين بطريقة خاصة في التنجيم، و هي عدم الكلام و السكوت التام وإلا فالجن سوف تتخلى عنهم و تفسخ الإتفاق الذي بينها و بين هؤلاء النجميين، أما عن سبب ذهابهم إلى موغل، فيقال أن الجبل يحوي على كنز أخفاه أصحابه منذ قرون (هذه الفكرة لا تزال متداولة إلى حد الآن) و لكنهم عند وصولهم إلى اصطحاب رجل موغلي معهم ليدلهم على الجبل، و حين وصلوا إلى المكان نطق أحدهم فوجدوا أنفسهم في فاس ما بين لحظة و أخرى، أما الموغلي وجد نفسه في المكان الذي انطلق منه أول مرة ليصعد إلى الجبل.

أسطورة الكراكير:

هي قصة جد معروفة في بشار، وخاصة في منطقة القنادسة، ولا تزال حتى الآن بعض الآثار (و هي عبارة عن أكوام من الحجارة على هيئة أهرام صغيرة) يقال أنها من بقايا هذه العادة الغريبة و الجد قديمة و التي يقوم فيها الأشخاص الذين فقدوا كل ما يملكون، و لم يعد لديهم أي مصدر رزق للحياة و العيش، بانتحار جماعي، يموت فيه كل ما يملكون كل أفراد العائلة، أي أنهم يردمون أنفسهم و هم أحياء، وهذه العادة تسمى "التكركير"، و يقال أن سبب إقلاع الناس عنها يعود إلى فتاة صغيرة كانت تلعب مع صديقتها الحميمة وقالت لها: "غدا سوف نكركر"، فقالت لها الأخرى: "لماذا ؟ ألم لديكم أكل؟"، فردت الفتاة: "لا، و لهذا السبب فإن والدي عزم أن نكركر غدا"، لما سمعت الفتاة الأخرى هذا الكلام ذهبت إلى عائلتها وقالت لهم: "يجب أن تنتهي هذه العادة، و علينا أن نساعد هذه العائلة المسكينة، بأن نتقاسم معهم ما عندنا، فلربما يجري لنا ما جرى لهم، و نجد من يعيننا". و يقال أنه منذ ذلك اليوم قلع الناس عن هذه العادة السيئة، و أصبحوا "يكركرون". ظهرت عادة أخرى مكانها و هي عادة "التعاون و التآزر".

أسطورة "سيد لعلی":

لعلی هو طفل صغير يقارب عمره 14 خريفا، طلب من الرسول (ص) في أحد المرات الغزو معه، لكن الرسول رفض طلب لعلی الصغير سنه، و لكن مع إصرار الصبي قبل الرسول الطلب و أخذ معه لعلی للحرب، و يقال أنه (أي لعلی) أبرز شجاعة كبيرة و مهارة فائقة في القتال، إلا أنه استشهد بعد ذلك، و لما عاد المقاتلون من الحرب و على رأسهم الرسول (ص) لم يقدر أحد منهم أن يقول لأُم لعلی الحقيقة، خصوصا و أنها لا تملك من الأولاد سواه، فأصبح كل واحد من الصحابة يتهرب منها و يقول لها: "إسألني الصحابي فلان"، و هكذا دواليك حتى جاء السيد علي كرم الله وجهه و كان سابعهم فقال لها: "إذا أردت أن أعيدك شابة صغيرة و تأتين بمثل لعلی أو خير منه أو تموتي"، (إذا بغيتي ترجعي شابة مزيانه تجيي سيدنا لعلی وزينه أبهاه ولا تموتي)، بقيت تبكي و قالت له: "تموت"، فماتت بعد ذلك و لحقت بأبنها.

أسطورة إلياس و واملن :

إلياس : ابن الأخت.

واملن : خال إلياس.

و تبدأ هذه الأسطورة بمقولة شهيرة عند أهل المنطقة (التوارق) : "يضحك له بقمه ، و قلبه مليئ بالحقد عليه".

"واملن تقروط طقن تيغف" أي أنه أصيب بعربط رأسه أي اختلط عليه الأمر بالنسبة لقرية عند أهل الأهقار و التوارق بصفة خاصة بالشكوة أو أقيوير يضع فيها الحليب ولا يجده. فقال الرباط لي و اللبن غير موجود حيث كان إلياس يشتري الحليب متخفيا فقال له خاله أحسنت على فعلتك هذه. يا نعم الولد الذي ولدته امرأة، و كان الناس ينادونه بعبيد واملن، و هذا خوفا عليه من أن يقتله خاله واملن.

و ذات مرة بينما إلياس جالسا لوحده جاءه خاله واملن وقال له : "إيسان ورهين أكرواط ينضوكن ولا إكرر يلباكن إيسان هان إكرر يدرين"، بمعنى اللحم ليس في خرووف صغير ولا في كبش نحيف، و إنما في كبش سمين، فإذا أكلت و شربت نم حتى لو كان الأعداء فوق رأسك.

و توالى الأيام إلى أن جاء ذلك اليوم الذي خرج فيه واملن و إلياس إلى الصحراء رفقة قطيع من الغنم و العبيد بحثا عن الكلأ، و عندما وصلوا إلى منطقة تدعى "أديان" المربط وجدوا الطريق موصدة، و لم تكن أي طريق أمامه و الجوع والعطش قد حل بالقطيع، فأخرج واملن سيفه وضرب الجبل الذي أمامه و المسمى بجبل "أديان" بسيفه، و انشق إلى نصفين و طارت الصخرة التي تربط الشقين إلى منطقة تبعد بعض الكيلومترات عن منطقة "أديان" تدعى بـ "إنزاون". و هي إلى حد الآن حسب أقوال بعض الشيوخ الكبار في مكانها لم تحرك و لا تكسر. بقيت في مكانها منذ سنين طويلة مقاومة لتقلبات الجو في الصحراء، المهم لما انشق الجبل فعبروا الطريق فأراد إلياس تجريب حظه ف ضرب الجبل الذي يليه مباشرة ولم يحدث شيء، سوى بعض الشقوق الصغيرة إلا أنهم استطاعوا أن يعبروا و يصلوا إلى الماء. إلا أن إلياس لم يكن معهم و كان ذكيا حيث تركوه و حيدا يعاني من الجوع والعطش و حر في الصحراء، لكن قبل مغادرتهم طلب من عبيد خاله أن يدهنوا لأرجلهم لكي يتتبع خطاهم لأنها تبقى على الأرض راسخة، فأخذ يتتبعهم إلى حين

وجدهم، فاستغرب واملن في بادئ الأمر و طلب من أحدهم (العبيد) أن يحضر له 100 قربة، 100 ناقة، 100 جمل.. إلخ أي من كل شئ 100، حيث كان الأعداء قادمون ناحية البئر و يريدون منهم من الشرب، فتولى إلياس مهمة المحاربة عليهم، حيث يقال أنه كان يدخل الدلو داخل البئر و يحارب الأعداء في نفس الوقت، حيث يقتل 100 شخص كلما أخذ دلو واحد و بقي به شخص، و عند انتهاء المشادة بقيت فرس واحدة قرب البئر أخذها الأعداء، و عندما رجع سأل خاله واملن عن رأيه، فأجابه بأن الأعداء الذين كانوا قادمين للبئر سرقوا فرس، فتفقد القطيع ووجد أن فرسا واحدة تنقص، فسأل عنها و أخبره بأن الأعداء أخذوها في البداية، قال: بارك الله فيك بخ بخ لك الذي ولدته أختي، جعلوه لي عبدا ولكن يجب أن تسترجع الفرس التي سلبوها منك، و استطاع إلياس استرجاعها و طرد الأعداء، لأنه كان يتمتع بقوة جسده، و نجح إلياس في هذا الإختبار.

أما الإختبار الثاني يتمثل في الآتي:

ذهب واملن إلى الوادي و أتى بثلاث جمال أحدهم أعور و الآخر أجرب و الثالث مقطوع الذيل، و تركهم يأكلون الكلاً، فطلب من إلياس في اليوم الثاني أن يذهب إلى الوادي لكي يترك الجمال، و هل يوجد فيه الكلاً، و كان واملن قد نزع الجمال الثلاث، و عندما ذهب إلياس لم يجد سوى أثرهم، و عند عودته سأل خاله: ماذا رأيت، و ماذا وجدت؟ أجاب إلياس: الرأي فيه الكلام و في الثلاثة أشياء شدت ذهني و هي وجود ثلاث جمال، أحدهم أعور و الآخر أجرب و الثالث مقطوع الذيل، فاستغرب واملن لهذا و سأل: كيف عرفت ذلك؟ فأجاب إلياس: الأعور كان يأكل الحشيش من جهة واحدة، و الأجرب كان يحك جلده على الأشجار. و المقطوع الذيل كان يضع فضلاته و يتركها مجمعة.

الزواج و التوارق:

من المعروف قديما أن البنت لم تكن تدرس في المدارس ولا في الجامعات، حيث أنها لم ترها حتى و لم تعرف اسمها و لا معناها، و كان شغلها الوحيد هو القيام بأعمال المنزل من طبخ بالحطب و غيرها، كما تذهب إلى البستان لإحضار الخضر والفواكه و جلب الحشيش إلى الغنم، أو تقوم برعي الغنم، وأثناء هذا تجد الشباب مجتمعين حول طلبة الشاي في الوادي وهم يترصدون الفتيات اللاتي يرعين الغنم. لكي يختار كل واحد منهم عروسه التي تشاركه بقية حياته.

فلما يعجب الشاب بالشابة، يقوم بإخبار أمه أو عمه نكي تخبر أبوه. وهذا نظرا للإحترام والخوف الشديد من أبيه والحياء. حينها يذهب الأب إلى سيد العشيرة ويخبره بالموضوع، وبعد الموافقة يرسل ثلاث رجال إلى أهر الفتاة. حيث يقومون لمدة يوم كامل هناك في بيت الضيوف إلى أن يرجع القرار الأخير من طرف أهلها، إذ أنه يرحب بهم أبوها أو وليها ويذبح له، المهم يستقبلوا على أحسن وجه، و عند شرب الشاي يدخل أحد الرجال الذين كلفوا بمهمة طلب يد الفتاة للزواج إلى الموضوع، و يناقش الأمر بينهم، بعدما يعود ثلاث رجال إلى خيمة الضيوف، في هذا الوقت تستشار الفتاة و أمها و أهلها و سيد عشيرتهم. و عند الموافقة يخبر الأب الرجال بذلك، فيعودون إلى عشيرتهم ليزفوا هذا الخبر إلى العريس و أهلها، و بعد كل هذه التمهيدات يجتمع كل من أب العريس و أقاربه و أب العروسة و أقاربهم مع سيد عشيرتهما، و يضعون الشرط أي المهر و المسمى عندهم بـ "تاغتس" و هي عند النبلاء والأشراف 6-7 ناقات و العبيد معزة أو معزتين، بعد الإتفاق على المهر يحدد موعد الزفاف في اليوم القلاني، و تبدأ التحضيرات قائمة.

فقبل يوم الزفاف و الذي عادة ما يكون يوم الخميس، تضع العروس الحناء، وتنصب لها و زيرة لا تفارقها طيلة مدة الزفاف، كما ينصب للعروس أيضا وزير يرافقه في كل مكان، و لكل منهما خصوصيات تبدأ بالمرأة أو العروس.

عند العقد عليها تزغرد النساء، و تأتي إحداهن برباط (سلسلة) مصنوعة من العقيق الأسود، و تضعها لها في رقبتها حيث لا تنزعها إلا إذا طلقها الزوج.

- العروسة تمتنع عن الكلام لمدة يوم كامل خوفا عليها من التوقيفة. خاصة إذا كان شاب آخر يريد الزواج منها أو شابة تريد الزواج من العريس الذي تزوج به.

- قبل أن يدخل بها عريسها تأتي المرأة التي ربطتها (وقفها) و تفك التوقيفة، بعدها ترتدي فستانا أبيض و عباءة، لكنها لا تشبه تلك التي عند الرجل، و يمشط شعرها سبع ضغيرات كل جهة و ذلك بشوكة النخلة، حيث كل ضغيرة بشوكة وهي في المجموع 14 شوكة. و تضع الخلخال في رجلها، و ترتدي الحايك أو ما يسمى بالتارقية "أرسوى" أو حايك "لرما".

أما بالنسبة للعريس فتوضع له الحناء في يده لكن ليس كما توضع للعروسة، ويرتدي العباءة و الفراعة، و فوقها يرتدي البرنوس، و يحبذ أن يكون أبيض لجلب الحظ، و يضع الشاش فوق رأسه، كما يوضع له خاتم من الفضة في أصبعه أو بما يسمى بالمحبس، و هذا حماية له من الأرواح الشريرة و أصدقاء السوء، كما يحمل معه السيف طوال مدة الزفاف و التي تدوم سبعة أيام أو بما يسمى بالتارقية "الساھضان".

و قبل أن يدخل بزوجه يذهب إلى الجامع أو المسجد و يصلي فيه هو و أصدقاءه و الشيوخ الكبار، و عند خروجه منه يذهب مباشرة إلى خيمة حيث خلال الطريق يرددون "ابرداء" فهي تحميه و تطرد البلاء عنه، أما العروسة فتحملها وزيرتها على ظهرها أو فوق الجمل و الزغاريد تتصاعد في الأفق هي و البخور و يتغنين النسوة بتهليلات تسمى "آليون"، و عند الوصول إلى الخيمة تجد هناك أبناء عمه العروس في باب الخيمة، و يمنعوها من الدخول إلى زوجها، و يطلبون من الزوج ان يقدم لهم مبلغا من المال أو أي شيء كحذاء من الجلد الخالص الذي يؤتى به من نيجيريا، حينها فقط تدخل الزوجة خيمتها ولا تفارقها إلا بعد مرور سبعة أيام. فتخرج منها، و تذهب إلى خيمة أبيها و هي مزينة بمختلف الحللي الفضية الثمينة. لتمكث هناك لمدة عام، بعدها تذهب إلى خيمتها الخاصة بها.

أما بالنسبة لأنواع الطبول الكحلية التي تتواجد عندهم يوم الزفاف أهمها: "رقصة" تيندي "نسبة إلى المهر أو التندي التي يوضع عليها الجلد، حيث يجتمع النسوة حولها و الفتيات العازبات و هن يرتدين أجمل ما عندهن من لباس و أساور، و يأتي الشبان و هم فوق الجمال و يقرصونهن، و عند الإعجاب بأي فتاة يقوم بسرقة الحايك الذي تضعه فوق رأسها، و يتبعه شباب القبيلة و يرجعون، و بعدها يخاطب هذه الفتاة، و هكذا دواليك". و هذه صورة مختصرة عن الزواج في الهقار قديما.

اللاثام و الرجل الأزرق :

جرت العادة عند أهل التوارق أن يرتدي الرجل الشاش و "آلشو"، لكن هذا لا يتم طبعاً إلا بعد بلوغ سن الرشد، و الشاش يطلق على القماش الأبيض اللون، و هو يوضع خاصة في فصل الصيف، و يكون طويلاً أي ما يقارب حوالي 8 أمتار، كما أن الرجولة الحقيقية لأي شاب لا تكتمل إلا بعد لبسه، إذ يحق له حينها الجلوس مع الشيوخ الكبار.

أما " آلشو " فهو باهض الثمن و لا يرتديه إلا النبلاء و الأغنياء، و هو قماش شديد الإزراق يميل إلى اللون النيلي، إذ يحتوي على صبغة تدعى النيلة، و الأصل فيه أي من أين يستورد فهو يؤتى به من جنوب نيجيريا بمنطقة تدعى " كانو " يبلغ ثمنه حوالي 1000 إلى 3000 دج حسب النوعية، يوضع في الشتاء خاصة كونه يحتوي على صبغة يطلقها أي يتركها على جلد الإنسان لحمايته من البرد. أما

كيفية وضعه فيتم قصه على شكل قصاصات يكون عرض كل واحدة حوالي 3 سم، فيرتدي الشاش الأبيض، و يوضع " آشو " و بالضبط القصصات ملفوفة على الشاش.

أما إذا طرحنا السؤال لماذا يوضع اللثام؟

فالأجوبة عديدة، و هي تختلف حسب أساطير عديدة. فهناك من يقول :

- 1- إنه يوضع للحياء الموجود بين الرجل و المرأة، أو بين الرجل و أهل زوجته.
 - 2- يساعد في الحروب حيث لا يمكن التعرف على الرجل المثلث.
 - 3- عند الذهاب إلى الصيد فهو يجلب الرزق.
 - 4- يصطحبه الرجل معه في سفره لكي يأمن طوال سفره.
 - 5- يحميه من الأرواح الشريرة.
- و تبقى كل هذه الإجابات في محل الشك بعضها يمكن أن يكون منطقيا، لكن البعض الآخر قد يكون خرافات.

أسطورة سيدي عبد الله (واكد):

أقبل سيدي عبه الله على جماعة و قال لهم: السلام عليكم، شكون اللي يدي هذه الرسالة. قال زعيم البلاد، قال: أنا عبد الله (صحابي و فارس شجاع، أبوه جعفر و أمه حيدة) و بين ليلة و نهار أصبح في بلاد تونس، لقي واحد قاعد في الأركان في فم الباب. قال سيدي عبد الله: جئكم بأمانة، قالوا: أستنى نعلم بك المير (ملك البلاد).

أسطورة لا لا مهاية (تاغيت):

الرواية الأولى:

يذكر الراوي الأول أن هذه العادة لم تعرف إلا بعد وجود الإستعمار الفرنسي، خطة منها لتسهيل الأمر عليها في عملية العد و الإحصاء للسكان و الحيوان والأراضي.

لا لا مهاية اسم يطلق على نخلة في تاغيت، و الأهالي يعبدونها و كانت تقام لها كل سنة زردة. فكان كل بيت من بيوت تاغيت يجمعون العيدان على شكل كومة صغيرة، و يجعل لكل من في البيت من عباد و حيوان عوده الخاص و المتميز بلون. فالرجال باللون الأبيض، و النساء باللون الأسود، و الأطفال حسب عددهم و جنسهم بلون و الحيوانات باللون الأصفر، و تربط هذه العيدان على شكل كومة و تعلق في أعلى غصن الشجرة.

ثم يقومون بذبح الذبائح أمامها و طهي لحمها و أكلها، كما يرقصون حولها حتى الدخان أو فقدان الوعي، حتى يرونها تترنح و ترقص معهم (تشاركهم بهجتهم). كما يروى عنها أن امرأة صالحة و من ذاك النهار أصبحت تزار - نخلة كبيرة - و زيارتها تكون بأن المقدمة (زوجة المقدم و هو صاحب الزاوية القادرية) هي التي تتكفل بالإحتفال.

فتصنع من أجل ذلك خبزة، و من مميزات هذا البيت أن أحد أبنائه متزوج بابنة عمه، و تعلق هذه الخبزة في رأس الشجرة (و كل سنة أسرة ما تداوم على هذه العادة - تحضير الخبز-)

و الذي يقوم بتعليق الخبزة يشترط أن يكون اسمه محمدا و متزوجا ابنة عمه. و الخبزة تكون وجبة للطيور، كما يقومون بتعليق كومة العيدان كما ذكرنا سافا.

الرواية الثانية:

نخلة كانت تقام هنا زيارة تبركا بها و تضرعا للمولى سبحانه. تقام هنا زردة و تجتمع النسوة و الأطفال و الأطفال خاصة في جو غفير. يجتمع ما بين الحضرة و الطبل، و تقام و ليمة شعبية بمشاركة النسوة من تنظيم زوجة المقدم (مقدمة زاوية القادرية)، و تقام عادة بجمع مجموعة من العيدان من نبات السمار. يصيغ باللون الأصفر بمادة الزعفران كرمز للرجال، اللون الأسود كرمز للنساء. و تحزم في مجموعات في خيط على عدد اعضاء الأسرة، و تعلق في الشجرة، يقصد بها الحفظ من البلاء و العين، (نظرا لشكلها العجيب و سببها رؤية).

الإنسان الذي يصعد النخلة و يعلق العيدان يجب أن يكون اسمه إما أحمد أو محمدا و متزوجا من ابنة عمه، و بالمناسبة يحضرون خبزة مسوسة توضع في قلب النخلة لتأكلها الطيور، الخبزة تطيب عند الأسرة التي يكون متزوجا فيها ابن العم بنت العم، كصدقة لرفع البلاء و اليأس.

تترزين النساء بالحناء، و يلبسن الأبيض خاصة.

أسطورة تأسيس مدينة تاغيت :

الراوي : الدليل السياحي تازور محمد بتاغيت.

هناك ثلاث روايات مختلفة :

1- تاغيت هي كلمة عربية تعني الأمان.

—حصان بفارسه أنزل من حصن القصر القديم، وأرسلوه لطلب العون من المغرب
ذوي منيع، فهي قبائل قطاع طرق يعيشون على الغنائم، و كان المقابل ترك كل
les biens de Taghit.

2- تدعى كلمة إغليل و التي هي عبارة عن ساعد + ذراع.

و هذا الشكل للمنطقة يظهر من الأعلى على شكل ثعبان.

3- تاغيت تعني حجرة بالبربرية، أو صخرة أي الأعلى، أين بني القصر فوقه،
أي القصر المبني فوق الصخر.

أسطورة كرزاز:

الراوي : دادي الحاج، 68 سنة، قاطن ببشار، أصله من بني منيع، و حافظ
للقرآن.

روى هذه الروايات مع العلم أنه لا يؤمن بها ولا يصدقها.

كرزاز يزورها الناس من أجل الشيخ سيدي احمد بن موسى صاحب الطريقة
الكرزازية، و يحكى عنه أنه من شدة تعبده و زهده، حدث و أن كلمته روحه عن
قرب أجله، و خرت منه قالت له : سأشكيك إلى الله، لأنه لم يعطها حقها في المتاع
و العيش الهنيئ في الدنيا.

و يقال عنه أيضا أنه يشارك الملائكة حين يطلعون مع الشمس، و كان يكلم
النخل. فيوما ما سرق عبد (حرطاني) لابنه بوفلجة من تمر ليست له، فحين
حضر الشيخ بن موسى كلمته النخلة و أخبرته بالذي سرق منها.

أسطورة إيغلي:

الراوي: دادي الحاج، 68 سنة، قاطن ببشار، أصله من بني منيع، و حافظ للقرآن.

روى هذه الروايات مع العلم أنه لا يؤمن بها ولا يصدقها.
كانت تعيش في إيغلي قبائل متناحرة، فلما يئس الناس في القبائل كلها من العيش فيها هجروها وتركوها خالية، ولما عاد إليها الشيخ بن عثمان قال: آخالي اعمر، هذي البلاد لا زم تعمر.
رجعت تلك القبائل التي هجرت من قبل إيغلي، و زاد تعميرها بقدم قبائل جديدة.

أسطورة عصا سيدي عثمان:

الموقع الجغرافي للأسطورة: بلدية بني عباس، ولاية بشار.
الراوي: جرمانى حادة عن عجوز بالمنطقة.
تحدث هذه الأسطورة عن ولي بلدية "بني عباس"، و لما قدم إليها وقف فوق جبل عالي و قال لهم: "نرمي بعضاتي وين طاحت نبناو القصر"، ورمى بعضاه وسقطت بعيدة عن الجبل، و عندها بني القصر، و عندما فرغوا من بنائه سعدوا الجبل لينظروا إلى مشهد القصر من بعيد.
و في مرة من المرات، نزلت أمطار، طوفانية، حتى أتى السيل على كل شيء، و عندها هرب السكان إلى ذلك الجبل، مستجدين بالولي سيدي عثمان، فخرج إليهم، و قابل الوادي بعضاته، و رماه بها فكانت المعجزة، فقد توقف السيل في نفس الموضع الذي سقطت فيه العصا.
و من هذه الواقعة نستنتج أن هذا الولي كان يتمتع بقدرات خارقة، و معجزات خاصة، معجزة العصا، لهذا أصبحت منطقة بني عباس مقصد الزوار، و خاصة ذلك الجبل، ولا زال سكان المنطقة يحتفظون بعاداتهم و تقاليدهم إلى يومنا.

أسطورة الرجل و الشاة :

التموقع الجغرافي للأسطورة: منطقة بشار.

المصدر: الكاتب ركيوي محمد.

في قديم الزمان كان هناك أب لخمسة أطفال، رجل فقير و لا يملك قوت يومه . ويعيش في أوضاع مزرية، يسكن في بيت من الطين قرب واد، لا يعمل غلا إذا وجد عملا عند أناس ما . فالمسكين كان يتناول عشاء فخما نوعا ما إلا في أوقات الزكاة وعاشوراء.. (الأيام التي يتصدق الناس فيها).

في يوم من الأيام وقبل عيد الأضحى فكر وقال لزوجته : يوم غد سأتوجه إلى ابن عمي ليقرضني شيئا من المال لأشتري أضحية العيد، وعندما قابل الرجل ابن عمه طلب منه ما أراد، فرد عليه وقال له: عد إليّ عند صلاة العصر، وعندما حان الوقت عاد إليه مرة ثانية فللأسف لم يجده، انتظره حتى أن يأتي ولكن حان صلاة المغرب لكن ابن عمه لم يحضر، فاضطرب الرجل و غضب عن رد فعل ابن عمه وقرر العودة إلى بيته. وفي الطريق وعندما اقترب من الواد سمع صوت شاة، فراح يتتبع صوتها حتى أمسك بها في ذلك الليل الحالك، فوضعها فوق كتفه و أمسك قوائمها الأربع بيديه. وواصل الرجل طريقه و هو في غاية الفرح و السعادة، فجأة رأى قوائمها تزداد في الطول حتى وصلت الأرض، ومع هذا لم يخف، وواصل طريقه حتى سمع صوت الشاة تقول: اتركني اتركني..

الرجل: اسمعي أنني لن أتركك.

الشاة: اتركني و سأعطيك ما تريد.

الرجل: عاهديني أن تحققي لي ما أتمناه.

الشاة: أعاهدك.

الرجل: أريد أضحية العيد.

الشاة: سيكون لك هذا.

فأطلق الرجل سراحها و ذهب إلى منزله، صلى و تعشى و نام، و في المنام رأى حلما، كأن رجلا جاء إليه و أخذه من يده إلى منطقة بها عدد كبير من الأغنام وكلها متشابهة، فقال الرجل في المنام: اختر واحدا، فاختار الرجل أضحية العيد وأخذها إلى منزله، فذهب رجل المنام، و في الصباح استفاق الرجل و أبناؤه، فأروا أضحية العيد حقيقية، و منذ ذلك اليوم أعاد الله عليهم الرزق، و أصبحت تلك العائلة غنية.

أسطورة عيشة قيدر:

التموقع الجغرافي للأسطورة: منطقة عين الصفراء.

المصدر: ركيوي نور الهدى عن الكاتب ركيوي محمد.

قصة عيشة قيدر قصة حقيقية، هي عمة جد الكاتب ركيوي محمد.

شرح بعض المصطلحات:

يزارها: لباس تقليدي للمنطقة.

القصة: إناء كبير جدا يصنع من الخشب أو الألومنيوم.

المردود: نوع من الكسكس، لكنه أغلظ منه. و يعد أكلة شعبية قديمة خاصة في الصحراء، كانت هناك قبيلة حطت بمنطقة قرب عين الصفراء، و كان فيها الأب، الأم، الإخوة، الجد، العم، و غيرهم من أفراد العائلة.. من بين الأبناء و الإخوة كانت هناك فتاة رائعة الجمال تسمى عيشة، و كما نعرف أن الفتيات كنّ يزوجن في سن مبكر. تقدم القائد الكبير للقبيلة لخطبة عيشة، فقبل كل من أبيها و هي، وجاء يوم العرس فاحتفل أهل العروسة بابتئهم بالمقابل حضرت عيشة كل حاجياتها للذهاب مع زوجها، و هكذا كان الحال، أخذ القائد عيشة إلى قبيلته و التي تحط خيامها في منطقة بعيدة، و بهذا تكون عيشة قد بدأت حياتها الزوجية.

كان رجال تلك القبيلة في يوم محدد من أيام الأسبوع، يذهبون إلى السوق لشراء بعض حاجياتهم: غنم، غداء.. أما النسوة في ذلك اليوم يلتقن في بيت من البيوت، و يقمن بتحضير الغذاء لهن جميعا، واحدة تحضر السمن (الدهان)، و الأخرى السميد، و الأخرى، الزيت، و الثانية الشاي، و الثالثة السكر، إلخ.. يفتلن الكسكس (المردود) و يحضرن غداءهن، و عندما يجهز الأكل يضعنه في قصعة كبيرة و يكوّنون جماعة و يأكلون و يتحاكون.

في يوم من الأيام، و عندما ذهب الرجال إلى السوق، اجتمع النسوة كعادتهن، و حضرن الغذاء، لكن لم يدع أحد عيشة، و ووقفت عليهن، و أدخلت يدها في القصعة. أخذت الأكل ثم رفعت يدها و هي تتقاطر من المرق و الدسوم، و مررتها فوق جميع رؤوسهن، محذرة النسوة من القيام بأي رد فعل، وواصلت أكلها إلى أن شبعن، ثم عادت إلى بيتها، غضبت النسوة و بقين ينتظرن أزواجهن ليطلعوا بالأمر.

عندما عاد الرجال من السوق قال القائد: يا رجال عشاكم عندي الليلة.

فافترق الرجال إلى بيوتهم ليجدوا زوجاتهم يشتكين به فعنته زوجته . فقام القائد يضرب زوجته ، و يسمع الضرب للرجال لدلالة على انه رجز شه . و لم تقم عيشة بأي رد فعل حتى لا تخجل زوجها ، والليل انتظرت عيشة زوجها حتى نام ، وأخذت يزارها ، و هربت متجهة إلى بيت أهلها .

في الصباح الباكر استفاق القائد و لم يجد زوجته ، علم أنها هربت . و كان هروب الزوجة عار لزوجها ، و يجب عليه قتلها ، المهم أنه اخذ حصانه و بندقية . و راح يتتبع الأثر حتى أن وصل إلى شجرة ذات فروع كبيرة توقفت عندها آثار أقدام عيشة ، رفع رأسه إذا به يرى زوجته التي صعدت الشجرة مخافة من أن تأكلها الذئاب .

و قال لها الزوج : انزلي يا عيشة .

عيشة : لن أنزل أخاف من أن تضربني (و هي تتظاهر بالخوف) .

القائد : انزلي لا تخافي .

فتظاهرت عيشة بالنزول ، و هي خائفة ، و عندما اقتربت منه قفزت عليه ، وانهالت عليه ضربا حتى سقط على الأرض .

أخذت بندقيته ، و طلبت منه أن ينزع ملابسه ، و يلبس ملابسها ، حاول القائد والزوج مراضاتها ، لكنها أصرت على رأيها و إلا قتلته ، فلم يجد الزوج حيلة . فنزع ملابسه و لبس ملابسها ، و لبست هي ملابسه ، و ركبت خيله و قيده و قالت له : امش قرب الحصان حتى يظن أهلي بأنك قرب الحصان ، و انا بجانبك أمشي ، وأخذت طريق العودة إلى أهلها حتى اقتريا فرأى أهل عيشة القائد على أنه القائد وعيشة بجانبه تمشي ، و لكن عندما وصلا رأوا العكس ، عيشة في لباس القائد والقائد في لباس عيشة ، مقيدا ، فاستفسر أخواتها عن الأمر وطلبوا من عيشة أن تعيد للقائد ملابسه مقابل أن لا يطلقها ، و هكذا كان الحال ، و منذ ذلك الحين أصبح يطلق عليها " عيشة قيدر " ، لأنها كانت قوية و قادرة على كل شيء ، فلم تمض مدة طويلة حتى أن قسم الأب ثروته على أبنائه و أعطاها حقها ، فاشتريت "عيشة قيدر" ، إبلا و غنما ، و نصبت خيمة ، و أحضرت خادمة ، و استقلت عن عائلتها ، كما انها كانت تحل المشاكل القائمة بين القبائل ، و تحل مشاكل الأشخاص ، و كان الرجال يعاملونها على انها رجل و ليست امرأة ، و قد شهد لها بأنها كانت أحسن حاكم يحكم بالعدل .

أسطورة القافلة:

التموقع الجغرافي للأسطورة: زفانة المعروفة محليا بـ "زوزفانة"، ولاية بشار.
المصدر: عبيد محمد الميلود عن عمه.

روى لي عمي عن قصة وقعت في زمن بعيد عن حادثة وقعت بمنطقة تسمى "زفانة"، أنه في إحد الأيام و عندما مرت قافلة بهذه المنطقة، و عندما أجمعوا على الراحة و الصلاة فيها، و عند انتهاء مدة راحتهم أرادوا ان ينطلقوا في رحلتهم، لم يشأ احد الجمال الوقوف، فحاولوا معه بشتى الوسائل، و كل هذا لم يجد نفعاً معه، فقال أحدهم: تذهبون و سألحق بكم إن شاء الله. فاستمروا في رحلتهم، فاخذ الرجل الذي بقي مع جملة يقول و باللغة المتداولة عندنا ببشار يحشم في الأولياء الصالحين، فظهرت امرأة و قالت له: " عيب عليك ما خليتوناش ترونكيل"، فقالت له: ما بك قال: إن دابتي لم تشأ الوقوف، فقالت له: قل لها اش.. و عندما ردها قام الجمل بسرعة، فقال الرجل: بالله عليك من تكونين، قالت له اسمها و زوجة من، و بانها تسكن بمدينة فاس المغربية في شارع درب اليهود، و عند لحاقه بالقافلة، روى لهم ماذا جرى له استغربوا الأمر، و بمرور الأيام قام الرجل بزيارة إلى فاس، فذهب يسأل عن شارع درب اليهود، ثم عن بيت الرجل زوج تلك المرأة الولية الصالحة، و عندما أدرك المنزل دق على الباب، فخرجت له الخادمة و قالت له: ما خطبك؟ قال: إني أريد زوج تلك المرأة، فقالت له: تفضل إلى غرفة الضيوف، فدخل ينتظر ذلك الرجل و عندما دخل عليه استضافه ثم سأله عن سبب قدومه له شخصيا، قال له: أنت لا تعرف، لكن جئت لمسألة أريد أن أستشيرك فيها، فروى له قصته، فقال الرجل: لماذا تكتشفون، هذا عيب عليك يا رجل، فقال له الرجل، أريدك أن تقول لها أن تدعي الله لها.

أسطورة المرأة التي تسكن في القمر:

هذه الأسطورة كانت متداولة كثيرا، حيث تروى قصة امرأة و ابنها. هذه المرأة كانت تفعل الخير، و بينما هي كذلك أخذ ابنها يبكي بشدة، و كان يريد الذهاب إلى المرحاض، و لكن الأم لم تعط لذلك أي اهتمام، و لما توقف عن البكاء التفتت إليه

ووجدته قد لطح نفسه، أي وسخ نفسه، و لم تجد أي شئ تمسح عنه الوسخ، فأخذت قطعة من الخبز و مسحت له بها، و كعقاب لها يقال حسب الأقاويل التي كانت سائدة أنها صعدت إلى القمر، أي أن الله سبحانه و تعالى رفعها إلى القمر، وكان الناس ينظرون إلى القمر و خاصة في بداية الليل لكي يروها هي و ابنها. فمنهم من يقول أنك إذا تأملت جيدا تراها فعلا. و تبقى هذه الخرافات لا محل لها من الصدق.

أسطورة باهروز:

باهروز هذا الشخص ليس من عالم البشر، و إنما هو من عالم الجن. طعامه يتمثل في العظام. في عيد الأضحى يذبح الناس الكباش و يأكلون لحمها، ففي اليوم الأول يأكلون الملفوف، و في اليوم الثاني لحم النار (المشوي)، و في اليوم الثالث البيوزولوف، و العظام المتبقية تجمع في اليوم الثالث، حيث يجتمع النسوة و الأولاد و البنات في منطقة واسعة جدا بعيدا عن الديار، و هم يحملون تلك العظام، فيقومون برميها دفعة واحدة، و هذا اعتقاد منهم أنهم يقدمونها إلى الأمبراطور أو الملك باهروز، و بعد رميها مباشرة يرجعون مسرعين خوفا منه، و هم يرددون الجملة التالية: " لا لي لا لي باهروز ". بمعنى أنهم لا يستطيعون مواجهته، و هذه العادة لا زالت إلى حد الآن في بعض المناطق.

أسطورة جبل عنتر:

الرواية الأولى: برواية الحاجة خديجة، عجوز في 80 من العمر، و هي منيعية الأصل. هو إنسان في وقت الفراعنة، عريض و طويل، حفر حاسيا (بثرا) في جبل طوله 70 متر. بحيث عند رمي حجرة بجوفه لا تلمس القاع إلا بعد تقريبا ربع ساعة، والصوت الذي يسمع لا يشبه إطلاقا صوت حجر عند السقوط.

كان عنتر قاطع الطرق، يسرق العابرين، كانوا ينقلون معهم النسر، و لكي يعرف عنتر إذا كان هناك ناس يقتربون من المنطقة يشاهد هذه الطيور تحلق بعيدا في السماء، قامته لا نستطيع التعبير عنها، و البئر فيه الماء لكن بارد جدا.

الرواية الثانية:

يقال إنه كان في زمن ذياب بن غانم في عهد بني هلال إنسان يدعى عنتر، وكان إنسانا قويا، و قاطع طريق، عندما يرى القوافل قادمة من المغرب و أدرار يتعرض لها.

في يوم من الأيام رأى عنتر قافلة قادمة و أراد التعرض لها، فقال لهم الملعون (يقصد به اليهودي المتنكر) أن الملعون راكم، سنعمل له حيلة لتنجوا من شره، انبطحوا على الأرض (قال)... و أنا ساعمل حيلة. ثم صعد فوق المرتفع و لبس جلابته السوداء ثم جلس فقال عنتر إن هذا مجرد غراب، ثم غير الإتجاه، فتقبض عليه و قال للملعون، أنت الذي شهد جنني، اقلع له عينيه.

أسطورة تأسيس ذوي منيع (العرب):

الراوي: شيخ يبلغ من عمره 115 سنة.

زمانا في اليمن كانت قبيلة، وبقيت ترحل من مكان إلى مكان. حتى وصلوا المغرب واستقروا مدة من الزمن، بعد مدة قال لهم قائدهم يجب تغيير المكان. وقاموا بالترحال حتى وصلوا إلى منطقة بها جبل كبير يدعى الجرف. وقعدوا فيها. لكن بدأوا التشاور وقال لهم رجل أنه يجب أن تتفرقوا. وبعد وقت قصير وقف القائد كي يتشاوروا مرة أخرى حتى شاهدوا قبيلة (أرنب) تجري. قال لهم سموهم "أولاد جرير" وتوجهوا نحو بشار، وشاهد في الجهة الأخرى قبيلة وبعدد كثير، قال لهم سموهم "ذوي منيع" لأنهم مناعون ولا يروا، وتوجهوا نحو "العبادلة"، والقبيلة الثالثة بقيت تحت الجرف قال لهم سموهم "بني قيل" وكانوا في بوكاس.

ذوي منيع هم خمسة أخماس، والسادس أولاد جرير، والسي الطيب شيخهم وأيضاً بوعمامة (معركة بوعمامة شاركوا فيها ذوي منيع). القنادسة العبادلة كلهم منيعون.

أسطورة عش الغولة:

التموقع الجغرافي للأسطورة: الزاوي التحتانية، تاغيت، بشار.
المصدر: سيمود عايدة عن جدتها.

واحد النهار كان واحد تاراجل يسموه "بن عبيد" دايمًا يفلح في جنانه وواحد المرة جاته غولة هو حسبها امرأة عادية قالت له راني عطشانة اعطيني نشرب بدي يسقي الماء من البير و يديره في الماغن و هي شربانه كامل هو يعمرو هي تشربن هي يعمرو و هي تشرب كيما رواتش شك فيها بصح شافته كي قالت له راني ما نعرف هنا حتى واحد كي الشجرة بلا عروق تزوجها و عاش معاها و جابت ولد و كان من عوايده يخليها عوينها (الزاد) قبل ما يصلي الصبح في الجامع وواحد النهار مشى يصلي و نسى باش يخلي ليها العوين كي جاعت لغولة و مابقات ما تاكل كلات نص ولدها و خلات لراجلها النص لآخر و منين جا من الجامع قال ليها اعطيني القهوة قالت راه حقل تحت القصري و منين هزه لقي نص ولده سولها على نصه لآخر قاتله جعت و كليته بدي يدور كي يدير يقتلها هربت له و هو مشى يخبر الجماعة عطاوه عمارة (البارودة) و لحقوا بيها و كي قربوا ليها طلق عليها البارود كانت قدامها شجرة دخلت فيها واختفت و بداو يدورو عليها مالقواهاش حرقوا الشجرة باش تخرج و ما خرجتش لحد الآن و الشجرة نبتت من جديد شكلها كي الغولة من داك الوقت بداو يسموا ديك الشجرة بـ "عش الغولة".

أسطورة لا لا الغالية:

التموقع الجغرافي للأسطورة: الزاوي، التحتانية، تاغيت، بشار.
المصدر: بن صابر و نوال عن جدتها.

لا لا الغالية و لية صالحة بوهاية أصلها مرابطة تسكن في الزاوية التحتانية ما زال راها حية عندها رجلها وولادها ما يبانوش للناس يجوها كثير ناس من كل بلاد يزوروها باش تدعي معاهم سمعت بيها واحد امرأة من قرية يربي و كانت عاقرة ما تولدش و مشات باش تزورها و كي مشلت ليها دعاءات معاها هذ الولية الصالحة وقالت ليها راكي انشا الله تجيبني ولد و سميه محمد و نطلب منك باش تجيبيلي

دا الديك ألي عندك في السطح مشات المرأة لدارها و مشى حال و جا حال و دارت ليام و حملت ديك المرأة و جابت ولد و سماته محمد و بصح خلفت الوعد إلي كان بينها و بين لا لا الغالية و هي نساته و مشى من بالها، حراش ولدها (أي بلغ شهر أو ثلاثة) و في داك الوقت مشات ديك المرأة باش تعاود تزورها و قالت ليها الله يطول عمرك يا لا لا الغالية راه ربي رزقني بولد و سميته محمد و هذ المرأة كانت دايرة في بالها بلي لا لا الغالية نسات الديك حقاش بو هالية بصح هي منساتهش و سولتها عليه قالت ليها راه طار لي قالت ليها الولية الصالحة كيما طار الديك حتى ولدك يطير مشات ديك المرأة لدارها و هي مخلوعة لقات ولدها مات و من داك الوقت عرفت الناس قيمتها و بداو يحترموها و يدروليها خاطرها.

أسطورة لا لا تلمسان:

التموقع الجغرافي للأسطورة: الزاوي التحتانية، تاغيت، بشار.
المصدر : مازوزي محجوبة عن جدها.

هي ولية جات من تلمسان في وقت الإستعمار لزاوية التحتانية كانت تدعى مع الناس كانت تحقق ليهم واش تمنواو كانوا مقدسينها و موقرينها وواحد النهار مرضت مرضة شنة وصلتها للموت و دفنوها العرب دفينه عادية أي على ظهرها وقعدوا الناس يمشوا يزوروها كي عادتهم في قبرها و سبحان الله كان ربي يستجيب لدعوتها و كان العبد الي جاها قاصد ما ترده خايب و كي وصل لخبر للنصاراة تعجبوا من هذي المعجوة ما قدا (خاصة) منين ربي كان ينصر العرب و بالغيرة وبالغصة جاو نصارى لقبرها و قلبوها على وجهها و من داك الوقت قل (نقص) تلبيتها لدعاويهم و بذاك الشي ما تقطعتش زيارتهم ليها و مانساوهاش و هذا لي يبتيه (يوضحه) تجيارهم أي ترميمها بالجير و تبخارهم ليها كل عام و بتمسكهم بيها و حبهم ليها دارو عليها غنية باش تبقى دايمًا في قلوبهم:

لا لا تلمسان فا جي ضري بخير تكون حية نجيك لباس عليا

أسطورة سيد عبد الله :

التموقع الجغرافي للأسطورة : واكدة.

أقبل سيدي عبد الله على جماعة و قال لهم السلام عليكم. شكون اللي يدي هذه الرسالة قال زعيم البلاد، قال: أنا عبد الله (صحابي و فارس شجاع. أبوه جعفر و أمه حيدة) و بين

ليلة و نهار أصبح في بلاد تونس، لقي واحد قاعد في الأركان في فم الباب. قال سيدي عبد الله: جنتكم بأمانة. قالوا: أستنى نعلم بك المير (ملك البلاد) مشى للمير لقاه راقد في الحرير و الهنا قالو جانا عربي في وجهو ماتقراش الأمان دخل عندو قالو سيدي عبد الله جيتك أمانة قراها واضحك ضحكة مزوقة مشي مزيانة جبد السيف (عبد الله) وصاح المير: أهذا أهذا يا عربي لا تشيان لا تقول بك استهزينا، كاين 40 رقبة دايرين على الميديّة غير طبّاخين قالو هذا الشين صحيح عندك يا رومان و لكن غاشيك قالوا عبد الله لو يبقى عربي واحد يخلي ذي البلدان يسكنو اولادنا و يزيدو نسانا.

قاله (الروماني) خرجو هذا العربي ما يعرفش قملة.

خروجوه و مشى المير عند بنتو يمينه قال لها جانا عربي الزين و الحسن و الخلق (كان هناك علاقة حب بين يمينه و عبد الله) قالت (للحارس) ان تجيبو لي و هي دايرة صندوق نتاع الضمانة كي يدخل العربي ديرو في الصندوق (و يقال أنها وضعت في قلب شجرة مجوفة في حديقة الدار).

الملك قال شوفو هذا العربي لبقى في المدينة و لا خرج منها و جاء لواحد الكهان وطلب الأب (المير) من الكهان و قالو: كهن كهن يا كهان، و قزن قزن يا قزان، واش هذا العربي راهو هنا و لا راح؟ قالو: راهو عند بنتك يمينه.

و اتعجب المير من هذا ! واش عندها طرقا تمنع العربي و عيط لبنتو يمينه، جات قالها : واش من طرّقان عندك مع العربي؟ قالت: ما عندي حتى طرّقان.

قال (الملك) لي بغاتو بنتي نذير عليه القنة ما تبعليلش العربي و طلب الأب 40 عزية فلان تحرس في البستان، فعملت يمينه حيلة، فأحضر 40 تراس و البستهم بطلب منها لباس نساء محجبين زعما منها أنها لا تتكشف أمام الرجال و ألبست من بين 40 حارس عبد الله و ادخلته في وسط المجموعة و أخرجتهم و معهم عبد

اللهن رغم تفتيش الأب و عدم ثقته بكلام ابنته، و كانت يمينه قد فرت معه إلى بلادو و على ظهر الخيل، فقال الكهان للملك بنتك لعبت علينا و تركت البلاد وقال عبد الله ليمينه هذا النهار الذي أنتظره (التمثل في قتال ملك الرومان و جيشه) فبعث الملك جيش كبير و عملوا قوم عبد الله بالخبر فبعثوا جيشا و التقى الجيشان و كان عبد الله في وسط المعركة و قضى على جيش الرومان. و بقى عبد الله و يمينه والجيش انتصر و عادوا إلى البلاد و عمروا.

- في واكد حتى الصغار يعرفون هذه القصة جيدا و يحفظونها على ظهر قلب،
فالكبار يحكونها لهم.

- هم من امازيغ الشلوح - البربر -.

سيدي عبد الله : 2

التموقع الجغرافي للأسطورة: داغمولي، ولاية تمنراست.

سيدي عبد الله ولي صالح، ولد ب داغمولي ولاية تمنراست، و يعرف عند سكان المنطقة بسيدي عبد الله و لي الله الأكبر، كان مصلحا اجتماعيا، قاوم الإستعمار الفرنسي بالجزائر، و حث أتباعه على المقاومة مما جعله عرضة لمحاولة اغتيال، عندئذ اضطر إلى الإختفاء بجبل داغمولي، اخذ معه فروة و كلبا و قطا. يقال إنه اعتزل الناس، و تفرغ للعبادة و الذكر و مجاهدة النفس.. حتى قيل إنك كلما صعدت الجبل ترى آثار قدميه و أقدام القط و الكلب، و الغريب في ذلك أن هذه الآثار تبدو حديثة، كما تجد على الصخور كيفية سجوده، أي كل حركة يقوم بها إلا و تجد لها أثرا.

ترك هذا الولي الصالح زاوية تعرف بزاوية مولاي عبد الله، يقصدها الزوار للتبرك و الدعاء، بها "عرصة" مبنية بالطين، يأخذ الناس منها للبركة، فيأكلونها و يسمون ذلك بركة مولاي عبد الله، معتقدين أنها ستبعد عنهم الشر و الحسد أو تخفف عنهم أذى كان سيلحق بهم.

أسطورة ملك الخير و الشر:

التموقع الجغرافي: منطقة المغير.

إن الكون الذي نعيش فيه مليئ بالظواهر التي غالبا ما يفسرها الإنسان بصفة عامة بطريقة غير منطقية و ربما هذه التفسيرات تعبر عن أفكار الأجداد و آرائهم المختلفة في نظرتهم لأي ظاهرة تعترض حياتهم.

نختار ظاهرة الرعد الذي يعتبر ظاهرة طبيعية.. فقد كان في السابق يعتقد الناس أن هناك مالكين أو عملاقين أحدهما يمثل ملك الشر و الآخر ملك الخير، و عندما يلتقيان فإن الصراع القائم بينهما يتسبب في هذا البرق و ذاك الرعد، و إذا انتصر ملك الخير فإن المطر يسقط، أي نزول المطر دليل فوز ملك الخير على الشر، و إذا حدث العكس فإن الرياح ستهب بقوة، و هذا دليل على فوز ملك الشر.

أسطورة سبيلة:

السبيلة هو احتفال يقام في كل عام بمدينة جانت، و ظهوره ما هو إلا أسطورة قديمة جدا. و كانت بذوره ضاربة في القدم، و السبيلة في القديم يقال إن هناك حيين في منطقة الميزان (الميهان) و زلواظ.

الأول الميزان أو الميهان و يتكون من بونه ابناغ.. إلخ من عرش تغورفيت وأجدل و تيملللين، و سمي بالميزان لأنه يتوسط المدينة.

و الثاني هو زلواظ و الذي يتكون من عرش ترة نه و ابناغ.. إلخ.

و في هتين القبيلتين أقيمت حرب لمدة زمنية، و شاع خبر غرق فرعون و انتصار موسى. انتهت هذه الحرب، و أبرمت اتفاقية بين القبيلتين ولكي يعبروا عن فرحتهم خرج كل سكان القبيلتين رجالا و نساء إلى منطقة (تاغزيت) للرقص، وأثناء هذا الفرح أقيمت منافسة بين الفريقين.. و بذلك اختلط الفريقان، و بالتالي أجري اتفاق بينهما بالصلح.

و منذ هذا الصلح أصبحت تقام مناسبة تتمثل في حفل، لتخليد الذكرى لدى الناشئة، فيعلمونهم الرقص والغناء، و في مفتتح كل شهر محرم تجرى تدريبات لمدة 10 أيام و تحديدا في الليل، و اليوم الأخير أي يوم العاشر يعرض الفريقان أعمالهم وفنياتهم في الصباح لكن الأهم ان تعرض في المساء حيث توجد ما يسمى بـ "أغلاي نكال" أي غلق السنة، و في الختام يعلن عن الفريق الفائز.

و يقال إنه ذات يوم توقف سكان المنطقة عن إقامة هذه المناسبة، فهبت ريح قوية حمراء، لم تتوقف إلا بعد خروج السكان إلى الشوارع يهتفون اناشيد (اليون) بآلات المزمار و "قنقاء" التي هي أشهر آلات الموسيقى استعمالا بالمنطقة، فتوقفت الرياح، و أصبح السكان يواصلون تخليد المناسبة في العاشر من محرم في كل عام هجري، فيها منافع عديدة غيبية و اقتصادية و ثقافية.. و حفاظا على عادات الأجداد، و استقطاب العديد من الناس من كل البلدان لحضور المناسبة.

أسطورة باب الجمال:

باب الجمال هو عبارة عن كهف كبير، يقع في أحد جبال مدينة "مناصر" والتي تقع جنوب غرب ولاية تيبازة، يسمى هذا الجبل "زابيرير"، يقال أن به 44 ولي صالح يسهرون على حمايته، و العبارة الشائعة بين سكان المنطقة عندما يحدث امر سيئ لشخص و ينجو منه يقولون له: "سترك جال زابيرير"، و يقال أن سكان هذا الجبل لن يصيبهم مكروه مثل الكوارث الطبيعية، او هجمات الإرهاب و نحو ذلك، و جال زابيرير متمثل في 44 ولي صالح.

باب الجمال هو كهف في هذا الجبل، كان ملجأً لأناس في قديم الزمان و حسب الأسطورة إن هؤلاء الأشخاص كانوا عمالقة، و كانوا يجمعون الذهب و يخبئونه في الكهف، و مع مرور الزمن انقرض هؤلاء الناس وبقي الذهب، و في أحد الأيام تفتن أحد السلاطين إلى وجود الذهب بذلك الكهف، فبعث خدامه للآتيان به، و عندما ربط أحدهم بحبل و أنزل إلى القاع بدأ بالصراخ فصرعان ما أخرجه، فروى لهم ما شاهده، يقال انه شاهد كمية كبيرة من الذهب حولها سبعة كلاب سودألسنتها. فاتحة أفواهها كأنها تحرس، ثم مات الخادم، و بعدها لم يتجرأ على النزول إلى الكهف.

و في عهد الإستعمار وضعت فرنسا ألغاما في مدخل الكهف، و يقال إن بعضها لا يزال إلى يومنا .

أسطورة عرف سيدي معمر:

سيدي معمر هو ولي صالح، تربي على يد أخته "العلياء"، و أتباع هذا الولي الصالح لهم عادات و تقاليد خاصة بهم في الزواج، منها:
لا يعطوا المرأة مهرها إلا بعد ليلة الدخلة، و يعطونها بدل المهر قبل الزواج قطعة نقدية تقدر بـ : "4 درو".

و تخرج العروس حافية الرجلين.
و أهل العريس يخطفون شيئا من بيت العروس ليبقى فال خير للعائلتين أو بالأحرى كذكرى.

و كانوا قديما يخرجون العروس من بين أهلها على الساعة الرابعة صباحا، أما الآن لم يعد كذلك للظروف الأمنية.

و من عاداتهم إخراج العروس على حصان أبيض.
و أهل العروس عندما يذهبون معها إلى بيت زوجها لا يتذوقون من طعام أهل العريس. لأنه هذا يعتبر نذير شؤم للعريسين، إلا اليوم الموالي بعد ليلة الدخلة.

و غالبية العرائس على عرف سيدي معمر ترقص النساء على أنغامها و تجذبن حتى يغنى عليهن، و من يخالف هذه العادات و التقاليد لن ينجح سواء في حياته سواء بالطلاق أو عدم الإنجاب، و تحل عليه المصائب لأن سيدي معمر لم يرض عليه.

و هذه العادات منتشرة بكثرة في ولاية تيبازة، شرشال، حجوط، و عين الدفلى (الخميس و مليانة..).

أسطورة حمام ريغة:

التموقع الجغرافي للأسطورة: ولاية عين الدفلى.
يقال أنه في قديم الزمان دوار في نواحي زكار، و كان بهذا الدوار عين (تع الماء)، و المشكل أن هناك ثعبانا كبيرا يمنع مرور الماء إلى السكان إلا بعد تقديم له أضحية و تتمثل في أولاد صغار يتغذى بهم كل يوم واحد.

و كما كان الحال كان السكان يقدمون للثعبان أحدا من أولادهم يأكله حتى يشبع فينام، و بالتالي يترك الماء يمر إلى الأهالي، و ذات يوم جاء دور فتاة دفع بها والدها إلى الذهاب عند الثعبان ليتغذى بها، فجلست أمام تلك العين تبكي، و من حسن حظها ان متجولا مر بالمكان فسألها عن سبب البكاء، فروت له القصة. فقال لها افعلي ما يأمرك به، لكن حاولي إخراج الثعبان قليلا لأتمكن من قتله. و فعلت ما امرها به.

عندما خرج الثعبان ليلتهمها، ضربه ذلك الشخص المتجول بسيف حاد كان يحمله دائما فطار رأس الثعبان بمكان يدعى اليوم بـ "حمام ريغة". و أصبح يخرج منه ماء ساخن يسمونه بـ "رأس الحمام"، و مع مرور الأيام بناء الناس و أصبح حمام البركة، يستحم به الناس و يتبركون، و يقال أنه مفيد للمرأة العاقر و النساء المسحورات و العوانس... إلخ.

و طبعا تزوج الشخص المتزوج بتلك الفتاة التي أنقذها.

أسطورة ملوكة و الثعبان:

رواية الأسطورة: امرأة اسمها "خيرة"، تبلغ 54 سنة، أرملة، و موظفة بمستشفى.

التموقع الجغرافي للأسطورة: إن وقائع الأسطورة الحقيقية، جرت في بلاد العرب، في الشام و العراق و اليمن و غيرها.

روي ذات مرة، أن امرأة أنجبت سبعة ذكور، فعملت على تربيتهم و سهرت الليالي إلى أن كبروا و تعلموا أمر الحياة من صيد و فروسية و الرماية و غيرها، بعد ذلك فكرت الأم أن تحمل للمرة الأخيرة راجية من الله ان يهبها طفلة بين إخوتها السبعة.

و في أيام الحمل الأخيرة بدت عليها علامات المخاض، في تلك الأوقات كان اولادها يتأهبون للخروج للصيد فطلبوا من أمهم هذا الطلب قائلين : "نحن ذاهبون للصيد الآن، إذا حان موعد الولادة، فنطلب من الداية (القابلة) إذا كانت بنتا أن ترفع بين يدها رداء أبيض تصعد إلى أعلى الجبل المجاور، فنعرف أنها بنت فتعود حالا و لانهذهب إلى الصيد، أما إذا كان و لذا فتحمل بين يديها المنجل، فإذا رأيناه فلا نعود أبدا، سوف يكون ذهابا بدون رجعة و للأبد".

و عندما حان موعد المخاض و أنجبت الأم بنتا جميلة . فالداية قد فعلت العكس تماما . حيث حملت المنجل ، فرأى اولادها ذلك فرحلوا من البلد . و مرت السنوات و كبرت البنت و ترعرعت حتى بلغت الثامنة عشرة و كانت تلعب مع قريناتها ولشدة الغيرة منها كنّ يشتمنها و يقلن : "هي المتسببة في خلاء إخوتها السبعة" ، بكى الفتاة و ذهبت إلى أمها . ما للغز في ذلك يا أمي ؟ لماذا يشتمونني ؟ هل لدي إخوة و أنا لا أعرفهم؟ تجاهلت الأم الأمر و مع إلحاح الفتاة اعترفت بالحقيقة ، وبعد ذلك عازمت الفتاة على الرحيل للبحث عن إخوتها السبعة ، و فعلا تم ذلك ، ومن بين المعلومات التي كانت بحوزتها أن كل واحد من الإخوة يحمل علامة مميزة (وشام في الأذنين، جسد، الذراع، اليد، الرجل، الأصابع، الأقدام) مضت الفتاة في رحلتها إلى أن وصلت إلى بلد آخر، فبحثت عنهم ، و بفضل العلامات المميزة وصلت إلى إخوتها، و قالت بأنها اختهم الصغرى، لم يصدقوا في بادئ الأمر، ثم حملوا الفتاة و رجعوا بها إلى أمهم، فقالت إنها أختكم التي ولدت و أن الداية أخطأت في حمل الراية البيضاء فحملت المنجل، ساعتها كانت فرحة الإخوة كبيرة جدا و كانت لها معزة خاصة، فبدؤوا يعلمونها ركوب الخيل و تعلم الصيد، دون أن يفارقوها برهة واحدة، تذهب معهم صباحا و تعود معهم ليلا، ذات مرة انتابت الغيرة قلوب زوجات الإخوة السبعة، و قررن أن ينصبن لها فخا، فتشاركن انتمرن عليها إلا زوجة الأخ الأصغر فامتنعت عن ذلك ذات ليلة فمن بتحضير و ليمة كبيرة فحضرن ما طاب و لذ من الطعام، فحضرن أكلة شعبية ووضعن فيها بيض ثعبان، فألقين داخل الأكلة بيضة ثعبان و قلن: "إن كنتن تقدرين و تحبين إخوتك بالفعل كلي هذه الأكلة و لاتهضميها بل ابتليها مباشرة"، وبدافع المحبة للإخوة ابتلعت الفتاة الأكلة التي بداخلها حبة بيض الثعبان، و بعد مضي ستة أشهر بدأ بطن الفتاة ينتفخ، فزعت الزوجات الشك في الإخوة قائلات : إن الفتاة حامل و إن العار سيلحق بكم، إنكم رجال القبيلة و سوف تضع رؤوسكم بهذه الفضيحة في الوحل، أقتلوا و تموت الفضيحة و العار معها.

اندesh الإخوة و هلعوا لما اصاب أختهم، إنها تلازمهم طيلة النهار حتى الليل، فكيف حدث لها هذا، حتى زرع بينهم الشك و أن أحد الإخوة كان السبب في ذلك، فقررروا قتلها، أي ذبحها، في هذه الأثناء دخلت زوجة الأخ الأصغر قائلة: "لا تقتلوا، أعرضوها على العراف (المشعوذ أو المدجل)، فهو سيعلن أمرها و يخبركم سببها"، و فعلا تم ذلك و عرف المشعوذ أمرها، فطلب من الإخوة الحضور و قال : "إن الفتاة ليست حاملا، إن آمركم بأن تذبحوا إحدى الغنم، و تطهوه على النار

(شواء) و املأوه بالملح كثيرا، ثم أعطوه لها لتأكله، بعد ذلك اربطوها بحبل من رجلها وضعوها على أعلى عمود في الساحة. وضعوا رأسها في الأسفل و رجلها في الأعلى، بعد ذلك وضعوا إناء كبير فيه ماء وضعوه تحت رأسها، و انتظروا بعد ذلك".

أكلت الفتاة حتى شبعت، و بعد مدة زمنية أصابها الضأ فطلبت من إخوتها أن يسقوها ماء فامتنعوا عن ذلك بأمر من المشعوذ، حتى كادت تموت ضماً، في تلك الأثناء بدأ شعبان كبير جدا و طويل يخرج من قمها و يتجه نحو الإناء و بدأ يلتوي عليه حتى خرج كله، فأخذ الإخوة ذلك الشعبان و قتلوه ووضعوه في كيس ورموه بعيدا، و عند الليل ذهبوا ليتفقدوا اختهم التي كانت في حالة ذعر و هلع كبيرين، و جدوا الشعبان نائما على ذراعها دون أن يلحق بها سوء، أعادوا الكرة فقطعوه إربا إربا، لكن دون جدوى فقد التأم من جديد.

و ذهب إلى الفتاة و التف حولها، و بعد أن استعادت الفتاة وعيها طلب منها إخوتها الإعراف من كان مسببا في بلاتها، فأشارت إلى نساء الإخوة كلهم عدا زوجة الأخ الأصغر، فانتقموا منهن شر انتقام، و نظرا لرجوع الشعبان الذي نام أمام الفتاة، خاف الإخوة عليها، فحملوها و انتقلوا بعيدا و قرروا الاستقرار في بلاد أخرى، حفاظا على سلامة أختهم الوحيدة.

أسطورة حفل "آنزار" (رقم 1):

كان في قديم الزمان شخصا يدعى "آنزار"، هو سيد المطر، كان يريد الزواج من أجمل فتاة على وجه الأرض، بحيث تلمع في كل مكان في نفس الوقت الذي يلمع فيه القمر في السماء، و كان من عادة هذه الفتاة الإغتسال و الإستحمام في الواد القضي، و لما ينزل "آنزار"، عندها تهرب منه خائفة.

و ذات مرة استطاع أن يمسكها و يقول لها:

شقيقت عظمة السماء إلى حد اللعان.

يا ألمع نجم.

أعطيني كنزك.

و إلا حرمتك من الماء.

فردت عليه الفتاة الجميلة بقولها:

أتوسل إليك يا سيد المطر

على الجبين يميزين المرجان

أعرف أننا خلقنا لبعضنا

و لكن أشك في ماذا سيقول الناس.

و عند سماعه لهذه الكلمات، غضب و حرك خاتمه فزال الوادي نهائيا،

فصرخت الفتاة و بكّت، ثم تجردت من ملابسها و بقيت عارية تمد يدها إلى السماء
منادية:

يا "آنزار"، يا "آنزار"

يا أزهار البراري

أترك الوادي يجري من جديد

و تعال و انتقم مني و خذ بثأرك.

و في هذه اللحظة فقط، نزل "آنزار" ملك المطر تحت مظهر الضوء و النور القوي،

و ضمها إلى صدره، فعاد الوادي إلى مجراه الطبيعي، و اكتست الأرض خضرة
وجمالا.

و منذ ذلك اليوم و النساء تحفعلن بهذه المناسبة، أي حلة "آنزار" في وقت

الجفاف للحصول على المطر.

أسطورة أصل الأمازيغ و التوارق:

ذهبت نساء إحدى القرى القبايلية يوما للرقص في الريف، فتم خطفهن من طرف

جماعة من لبغفلريا الذين تزوجوا بهن، و بعد عودتهن إلى القرية بعد شهور عرف

أهل القرية سرهن فقرّر الرئيس قتلهن، لكن القاضي اقترح فعل ذلك بعد ولادتهن

لأنهن كن حوامل، و لما وضعن طلب أهل القرية قتلهن و أولادهن معا، لكن القاضي

قال: لا، و قرر فعل ذلك أيضا بعد كبر الأولاد قائلا: "إنه لا أحد يقدر أن يخلق

الروح غير الله"، و لما كبروا و صاروا أقوياء، و يقال أنهم الأمازيغيون الأوائل

والتوارق الأوائل أيضا، أي لهم نفس الأصل.

أسطورة أول ييناير:

صعدت ذات يوم امرأة بأغنامها إلى الجبل، وكان الطقس جميلاً، كان ذلك في شهر ييناير، و لما وصلت إلى مكان هادئ قالت: "اللعنة يا ييناير، لقد خرجت واخرجت معي أغنامي"، فغضب الشهر و طلب القوة من الله، ثم عصف و امطر واعطى ثلجا مدة سبعة أيام حتى يبست و تجمدت العجوز المرأة و اغنامها، و منذ ذلك اليوم صارت البرودة تشدد و تقوى في هذه الفترة أي أول ييناير، و يقال ان تمثال العجوز و اغنامها موجود في مكان ما في الجبل.

أسطورة الحرباء:

كان زوج و زوجته يعيشان بخير و سلام، إلى ان تدخلت إحدى النساء يوما، فسحرت الزوج حتى تزوج بها و نسي امرأته الأولى و أولاده رغم أنهم كانوا يعيشون في منزل واحد، و في إحدى المرات و لما جمعت الزوجة الأولى حزمة من الحطب ووضعتها على النار استفاق الزوج من غيبوبته فجأة، فشاهدت امرأته أن هناك حرباء على الحطب و هي التي كانت سبب زوال السحر عندما اخذت تحترق، فانكسر "خلخال" الزوجة الثانية - الذي كان دائما في رجلها - على ثلاثة اجزاء، فسأل الزوج زوجته الأولى عن أبنائه و عن أحوالها و من هي المرأة الثانية التي كانت امامها، و لما عرف ما حدث له طردها من البيت، فقالت الزوجة الأولى للحرباء: "أعاهدك أنني سأخذك أينما ذهبت"، و منذ ذلك الوقت أصبحت الحرباء يبخر بها و تستعمل ضد السحر أو في إزالته.

أسطورة "آني قوران" (Ani Guran):

"آني قوران" هو شخص خيالي معروف عند القبائل في الأساطير بالقوة والشجاعة، و التقى بأعدائه الذين قيدوه لقتله لكنه طلب منهم أن يذهبوا إلى معسكره و يحضروا له (حمالته) و (حبل سرواله)، و لما ذهبوا و طلبوا هذه الأشياء

من ابنه لم ينهم المقصود منها، لكن خادمه فهم المعنى بحيث كان يقصد بالحماله "ابنه" في حين يقصد بحبل سرواله هو نفسه، فأحضر رملا و طلب من الأعداء سحقه طوال النهار، حتى يعطيهم الأشياء التي طلبها البطل. و لما فعلوا ذلك تعبوا و ناموا. فأخذ أسلحتهم ووضعها تحت أشعة الشمس و ضربهم بها حتى قتلهم جميعا. فذهب و خلس "آني قوران" بعد ذلك.

و ينسب الأمازيغ اليهم لهذه الشخصية الخيالية، و كذلك ذكاؤهم و هي شخصية معروفة أيضا عند التوارق.

كان - "آني قوران" أخت وحيدة، و كان كلما وضعت مولودا قتله، و ظل يفعل هذا إلى ان قررت أخته إنقاذ ابنها و أعطته لخادمتها التي منحتها هي الأخرى إلى ابنها، و الذي تم قتله من طرف "آني قوران" ظنا منه أنه ابن أخته، و تقول الأسطورة أن الطفل عندما يكبر يأتي إلى خاله و يقول له: "آه يا خالي لقد نلت منك فأنا ابن أختك. و أنا اليوم أذكى منك بكثير".

عندما ولد الطفل "أذلازق" و هو اسم ابن أخت "آني قوران" دائما، و أرضع من طرف خادمة لأمه و كبر. التقى يوما بخاله الذي يود قتله حتى لا يتفوق عليه في الذكاء و يصبح بالتالي قائدا، طلب منه أن يصطحبه رفقة اصدقاءه، و لما وصلوا إلى مكان قاحل استقروا فيه. و في صباح يوم الغد اكتشف "آني قوران" و أصدقاؤه نبع ماء ووضعو عليه علامة واخفي الماء على ابن أخت القائد ليموت عطشا. و لكن هذا الأخير ينام ليلا بمفرده لشكه فيهم، و ذات مرة تبع الولد الجماعة إلى النبع ليلا و أدرك مكانه و معنى العلامة منه، و في اليوم التالي و بينما كان "آني قوران" و أصدقاؤه يثنون من كثرة العطش، ظهر الولد و دلهم على موقع الماء للشرب، و لكن ما إن نزل هو في النبع حتى أخذ خاله السيف لضربه لكن ذكاه كان أكبر من أن ينال منه بهذه السهولة لأنه رأى طيف خاله في الماء، فأخذ سيفه، و التقى السلاحان فقال "آني قوران" عبارته المشهورة: "شرب السيغان من نفس الحليب"، بمعنى لهما نفس النسب و نفس الأصل، وهكذا يعيد كل من الأمازيغ و التوارق أصلهم و نسبهم إلى "آني قوران" و ابن أخته الذكي.

أسطورة الإحتفال بعاشوراء :

هناك طقس يقام كل عام من يوم عاشوراء في منطقة "مخادمة" بمدينة بسكرة، ولا بد من الإحتفال به و إلا ظهرت حسب اعتقادهم امرأة تهددهم بسبب ذلك، و هذا الإحتفال منذ القدم، و يتمثل في ارتداء أزياء موحشة و عشوائية و ارتداء الرجال لباس النساء ووضوح أفتنة من طرف مجموعة من الرجال و هناك الزعيم يسمى بالأسد، يغطي كامل جسمه و يمشي منحنيا و مغطى رأسه و ينفخ في عود من الجمر في الظلام، و يقوم بالتهجم على المشاهدين و نزع النقود منهم إن مسكوا شخصا. و تسمى بـ "شايب عاشوراء".

أسطورة النخلة المباركة:

تعرف الصحراء بنخليها التي تعطي التمر، و الأغرب من ذلك توجد نخلة بمنطقة "الزيبان" بالقرب من واد الجدي تتعدى فائدتها في إعطاء التمر، فهي نخلة يقال عنها مباركة تسمى "الحمرية"، و تحكى أسطورتها أنها تأتي في المنام في صورة امرأة من نساء القرية و تأمرهم بإجراء بعض الطقوس، و هي البخور و الذبح تحتها و طهي الطعام أو طبق معين يسمى "العيش" و يرش حولها بعد أن يجمعوا مستلزمات الطهي من أهالي القرية، و رش الحنة حولها أيضا، و إن لم يقوموا بذلك تصيبهم مصيبة.

و في صباح ذلك اليوم يقومون بطبخ " الكسرى " كل واحدة من منزل من منازل القرية. و يذهبون في محافل و جماعات إلى و لي صالح، و في طريقهم إليه توجد شجرة يعلقون عليها خيطا من ملابسهم يعتقدون أنها تحقق لهم أمانيتهم. و يعود مرة أخرى إليها، و اسم الشجرة " أم الشلاش " و يستمرون في مشيهم إلى الولي، و هناك يقبلون جداران ضريحه و الأقمشة المحاطة به. و يقطعون قليلا منها و يعلقونها على أجسادهم.

أسطورة العنزة و السارق:

الراوي: صديق أحمد، دائرة أورلال.

يروى بعض الناس في منطقة "بيقو" بالقرب من ضريح سيدي عبد الرحمان عدة أساطير إلا انهم يعتبرونها شيئا من الخرافة، لأنهم لا يؤكدون وقوعها، فيرون مثلا قصة العنزة ترجع أحداثها إلى مجموعة من الأشخاص سرقوا عنزة كانت ستقام بها ما يدعى بالزردة، و أصحاب هذه الوليمة بحثوا عن العنزة، فوجدوا الآثار المؤدية إلى أحد مرتكبي الفعل، و لكنه أنكر لأنه اقتسمها مع البعض الآخر، و لكن صاحب الوليمة أصر أن يحلف الفاعل بسيدي عبد الرحمان، و كان له ذلك، و عندما ذهبوا إلى الضريح في جمع كبير من الشهود و قبل ثلاث خطوات من دخول الضريح سمع صوت العنزة في بطن الرجل المرتكب للجريمة.

طقس السمك في الأعراس:

الراوي: سيدة في السنة 65.

يحرص بعض عائلات مدينة عنابة و إلى حد الآن على إعطاء أهل العريس للعروس في يوم زفافها طبقا من السمك، و يطلبون منها تنقية من الزوائد، معتقدين أنهم يطردون الأرواح الشريرة، و يبعدون عين الحاسدين، كما يمنعونها من استعمال المكسنة لمدة سبعة أيام، معتقدين أنها تكنس الخيرات و الأفراح.

أسطورة المرباط مرتيل:

الراوي: مرتيل حدة، 62 سنة.

يحكى أن هناك مرباط كان يرقص و يغني في وسط النساء في الأعراس أو المناسبات السارة، فقال أحد القائدة(أي القائد) أخرجوا ذلك الرجل (المرباط) إنه

يرقص مع نساننا و بناتنا، و قام بإهانتة امام الملأ، فقام المرباط مرتيل بتحويل ذلك القائد إلى دجاجة ثم وضع بيضة.

فأمر قائد آخر الحراس بان يضعوا المرباط مرتيل في قدرة كبيرة مصنوعة من الطين مملوءة بالماء و تحتها نار مشتعلة، فوضعوه في القدرة، فكان يرقص في وسط القدرة ويقول للقائد و الحراس: "زيدوا النار تحت القدرة"، و كان يلبس قرط بأذنه من ذهب فترعه من أذنه ورماه، و قفز من القدرة إلى الأرض فاستسلم القائد، وهلل له الناس وصدقوا ما رأوه، واصبحوا يتركونه يفعل ما يشاء. ويخافون منه. لكنه قال مقولة قبل وفاته بأن كل بناته وأحفاده أن لا يلبسوا الذهب. لأن يرى بأن اليوم الذي لبس فيه الذهب حدثت له تلك القصة"، وبعد وفاته أصبح الناس يزورونه ويذبحون له ويطلبون بعض الطلبات، ويتميزون نيل رضائه عليهم.

أسطورة الرياح الأربعة :

- الريح الشرقي (القبلي): تأتي معه البشرى والمطر. وتنفع الرجال أكثر من النساء، وهو ريح طيب.
- الريح الجنوبي(الغزني): تأتي معه الخيرات.
- الريح الشمالي: أي الريح العقيم، لا يأتي معه المطر أو أي شيء.
- الريح الغربي (الظهاوي): تأتي معه العواصف، الزلزال و الكوارث، نافع للمرأة دون الرجل.

تنبؤ الفلاحين عن العام المقبل:

في ليلة الأربعين في فصل الصيف يقوم الفلاحون بوضع قطعة صوف أو قطن في الهواء الطلق، فإذا أصبحت "نادية" أي مبللة قليلا فيتنبؤون أن في هذا العام يكون عام خير ومطر.

أسطورة "تين هنان":

تعتبر أسطورة "تين هنان" بمثابة شخصية تاريخية لدى التوارق. فهي ملكة جاءت إلى الصحراء منذ القديم. و بالتحديد في منطقة أبلسة التي جاءت إليها هاته الملكة و استقرت بها إلى أن توفيت فيها.

موقع " تين هنان ":

فوق تلة وادي ابلسة الجميلة. و الرائعة المنظر و الجمال. و على بعد 100 كلم من ولاية تمنراست في الزاوية الجنوبية الغربية لكدية "الهقار" في أبلسة و على ارتفاع 1914 توجد بناية "قصر" من الحجر الجاف، و هو ضريح ملكي يطلق عليه سكان المنطقة أو بعبارة أخرى سكان الهقار "قبر تين عنان".

معنى كلمة " تين هنان ":

"تين هنان" هو في لغة التاماهات فيقال للخيمة "إهن" أو في الجمع "إهنان". وكلمة "تين هنان" يقول بعض المشايخ أنه يمكن أن تكون صاحبة الغرف. و يطلق هذا اللقب على الشخص الذي لا يترك الخيم نظرا للإعاقة، حيث أن الملكة "تين هنان " يقال عنها أمها كانت لا تقدر على الوقوف، و هي لا تبرج مكانها نظرا للإعاقة أو للإصابة التي كانت تعاني منها في عمودها الفقري. كيف وصلت "تين هنان" إلى منطقة الجنوب؟

يقال أن "تين هنان" من الجنوب قدمت إلى الجنوب، و كان لديها مجموعة من العبيد و عزمّت أن تتجه نحو الجنوب، و كانت الطريق طويلة و نفذ الطعام. فاستقرت في منطقة أبلسة. "تين هنان" بربرية الأصل، فهاته الخيرة عند التوارق شخصية تاريخية إذ تعتبر السلف المومي لكل القبائل النبيلة و الملكة الأولى لـ "مملكة التوارق".

تزوجت "تين هنان" من رجل يقال من أصل أمازيغي، و كانت معها خادمة اسمها "تكمت" و يقال "تين هنان" أنجبت بنتا انحدر منها "كيل غلاء"، أما خادمته أنجبت بنتين، انحدر منها "دق أغالي" و "أيتلوين"، كما أن "تين هنان" كانت لديها أموال طائلة، فهي غنية غنى فاحشا، كان لديها عبيد يعملون لها، فهي الملكة و الزعيمة للتوارق.

مرضت "تين هنان" واضطرت إلى كتابة وصية لتحافظ على أموال التوارق حتى تكون في الحفظ والصون، وخاصة لتوارق منطقة أبلسة. فتركت وصية قالت فيها: مالي لأولادي، وأولاد أولادي".
فلما توفيت "تين هنان" دفنت معها جميع أساورها من الذهب الخالص، و ثروة طائلة من الأموال، إضافة إلى عدة رسومات منقوشة على الصخور من حيوانات والوسائل المستعملة في تلك الفترة.

أسطورة السحوم:

الراوي : غزال قمير، 63 سنة.
كان العرب قديما يصنعون الخبز و المأكولات الشعبية في منتصف الربيع: ويخرجونها إلى فناء المنزل أو فوق السطوح، و ذلك اعتقادا منهم أن أرواح الأموات تأتي عند دخول فصل الربيع، و تخرج في منتصفه بعد أن يأكلوا ما تصنعه البيوت. و بذلك تحل البركة على تلك المنازل، و كل واحدة من هاته الأرواح تزور بيتها وتسمى هاته الأرواح بـ "السحوم"، و يقال فعلا في الصباح يجدون القليل من تلك المأكولات، و فعلا تأكلها.

أسطورة اللبان و الطيب:

الكثير من القبائل و العروش في مدينة "المغير" حينما يقترب موعد الزفاف، يشتري العريسان "اللبان و الطيب". و أسطورتها كانت سببها كما يلي:
كان رجلان من قبيلتين مختلفتين، و لكل منهما زوجة حبلى. فتواعد إذا ولدت طفل و طفلة يزوجانهما لبعضهما، و مرت الشهور فولدت زوجة الرجل الأول بنتا، والثانية ابنا، فالرجل الأول الذي زادت عنده بنت ادعى أن له ولد من شدة الخجل، فتربت تربية الأولاد، فعلمها ركوب الخيل و الفروسية. لكن عندما كبرت تستحم لوحدها، و في أحد الأيام تبعتها ذلك الولد فكشف أمرها، و من شدة المفاجأة مرض وكشف الأمر لوالده، فعاتب والد الولد والد البنت، فقام يذبحها و دفنها. وقام الرجل الثاني كذلك بذبح ابنه معتقدا أنه سبب موتها. فدفنا بجانب بعضهما. فنمت في قبر البنت الطيب، و في قبر الولد اللبان، و أصبحت العروش جيلا بعد جيل يأخذون في الأعراس الطيب و اللبان.

بعض الأساطير من التراث البسكري:

- 1- عن أصل تسمية بلدية أم الطيور، يقال أنها في القديم كانت عبارة عن مجموعة من البرك المائية، و ذلك ما جعلها مركز استقطاب للطيور المهاجرة، فكانت أسراب من هذه الطيور تستقر فترة في المنطقة، و لهذا سميت أم الطيور.
- 2- توجد في منطقة أم الطيور "كدية لالة ربيحة". يقال أن هذه المرأة الصالحة كانت أول من سكن هذه المنطقة، فاستقرت بمكان القبائل الرحل تمر عبره، فاشتهرت هذه المرأة و أصبح الناس يزورونها، فاستقر معها رجل يدعى "ييدي بعداش"، و كان أستاذ يلقي الناس دروسا في القرآن و العلم. فأدى إلى تجمع الناس في هذا المكان. فلما ماتت هذه المرأة الصالحة، دفنت في تلك الكدية، فسميت باسمها، و سمي المكان الذي قريبا و الذي كان مكانا للتعلم بـ "سيدي بعداش"، و أصبح الناس يزورونها تبركا و يزورون كذلك "سيدي بعداش".
- 3- كانت بلدية أم الطيور تسمى في القديم "عين عيسى"، يقال أنه أول رجل سكنها و استقر فيها، فأقام الرجل (عيسى) فيها منبع ماء، و أنشأ فيها واحات النخيل و أصبح يسقيها من تلك العين، فسميت عين عيسى.
- 4- في ليلة عاشوراء، و أنا جالسة أسمع الجدة (54 سنة) تقول أن عاشوراء تغار، فلا يجب لأي امرأة أن تتزين ليلتها و تستعمل الحناء، و أن لا تقام الأعراس كذلك. و تقوم النسوة بقص شعورهن و عندما سألتها لماذا؟ قالت: في ليلة عاشوراء كان يقام احتفال لبنت. و في تلك الليلة ماتت تلك البنت، فحزنت عليها النساء، فقصوا شعورهن، و منعوا أن تتزين أي واحدة منهن، و أن تستعملن الحناء.
- 5- مدينة بسكرة "عروس الزيبان" يقال أن نهايتها شعبان أو واد، و شرح ذلك أن في يوم من الأيام سيلتئمها شعبان و يدمرها أو يفيض عليها واد فيحطم كل شيء فيها و تكون نهايته .
- 6- المغير منطقة قرب أم الطيور، يعتقد أن في يوم من الأيام ستلتئمها دوامة ترابية و تختفي كلها في تلك الدوامة. و إبان فترة الإستعمار كانت عين تسمى "عين الخضراء". فاكتشفوا أنها تنبع من البحر، و بإمكانها أن تجعل الصحراء كلها خضراء. فقاموا بغلق هذه العين، فاستقر الماء تحت البلدة. و تكونت دوامة.

أسطورة غار الضبع:

غار الضبع مكان موجود في أم الطيور، في القديم كان ضبع يسكن غارا في مكان كانت تمر عبره الرحالة، فلاحظوا وجوده، و بمرور الزمن اختفى هذا الضبع. وأصبح لا يظهر إلا عند الظلام، ولهذا اعتقد البعض أن هذا الضبع علق سلاسل ورفع للسماء، و البعض الآخر يقول أنه حول إلى إنسان، و ما زال هذا الغار لحد الآن.

أسطورة هوبي و أشهر قبائله:

المصدر : العم المولود سنة 1970، و الجدة المولودة سنة 1931.
التموقع الجغرافي للأسطورة: ولاية بشار.

الرواية الأولى:

في ولاية بشار توجد خمس قبائل كبرى تدعى "ذوي منيع"، و من أشهرها أولاد بلخير، و الذين يعتبرون أكبر و أعرق القبائل من عاداتهم التي يشتهرون بها في كل مكان، و من بينها "هوبي" الذي أصبح مشهورا لدى ذوي منيع خاصة في الأعياد والمناسبات، و كل القبائل عامة مثل أولاد جرير، و من أشهر القبائل المنيعية أولاد حمو الذين هم أبناء بلخير، أولاد عايد، أولاد رزاق، أولاد بوعلام.
إن كلمة "هوبي" لغة معناها : تعالي، أما بالمعنى الإصطلاحي هي أعطيني.
يحكى أن أول من استعمل هذه الكلمة هي قبيلة عربية من بني هلال اليمنية.
فتوارثت جيل عن جيل إلى أن وصلت إلى قبيلة ذوي منيع، في "العبادلة" التي هي عاصمة ذوي منيع.

فكلمة "هوبي" تستعمل عند فرقة فولكلورية تتكون من 10 إلى 12 رجل و امرأة تقوم برقصة خاصة بهم تسمى "المالحة"، تلبس إزارا و لا يظهر منها إلا العينان، ويمكن أن يكون في مكان الرجال نساء اللاتي يتزين بـ "القفول".
فيبدأ هؤلاء الرجال في النطق بهذه الكلمة مع استعمال عدة تصفيقات و أغاني في شكل منسجم و متناسق مثل :

من لحومية راني ديت كية هبي يا هبي.. هنيي يا هبي.
و يعتبر "هوبي" من أفضل الرقصات الشعبية الحالية.

الرواية الثانية:

كلمة "هوبي" عربية فصيحة. ينطق بها هؤلاء الرجال تعبيرا عن إجلالهم لهذه اللعبة بكل ما أوتوا من قوة. ويمكن أن نستخلص من هذا الموضوع أن هذه الكلمة تعبر عن عادات و تقاليد قبيلة عريقة و هي قبيلة ذوي منيع التي لها جذور و أصالة عربية تحسد عليها.

أصل ذوي منيع : إن الأصل الأول لهذه القبيلة يقال أنه من بني هلال في اليمن، كما أن هناك عدة روايات تتحدث عن هذه القبيلة و أصلها. حيث أنها من الساقية الحمراء و وادي الذهب.

مكانه "هوبي" : هي كلمة تعبر عن فن و تقاليد تستعملها عند أفراحها، وخاصة في الأعراس فيمكن أن نقيس عليه أنه فن من الفنون الغنائية، كالراي حاليا أو الحوزي...

فهو غذاء على الطريقة التقليدية جماعية منسجمة تتخللها كلمات معبرة تتمثل في الصلاة على المصطفى (ص) مثل:

يا ربي يا ربي كلها و حبيبو و أنا حبيبي رسول الله

استعملات "هوبي": فكلمة "هوبي" بكل ما تحمله من معنى ما هي إلا كلمة تستعمل لدى الفرقة الفولكلورية لتعبر عن أصل هذه القبيلة. و عن مدى عروبتها مع كونها تعبيرا عن فرح هؤلاء الناس على طريقتهم الخاصة.

فلهذا كلمة "هوبي" تعبر عن عدة معاني تتمثل في الغزل على الطريقة النيعية. فهذه هي كلمة "هوبي" في نظر المؤرخين المعاصرين، و عند أجدادنا و بقية أhalينا.

أسطورة لا لا تركية:

التموقع الجغرافي: تيارت.

و لدت "لا لا تركية" في دائرة سيدي عيسى. ولاية المسيلة. دخلت (الكاتاكت). فحفظت القرآن ثم انتقلت إلى جنان و مكثت فيه عدة سنوات حتى أصبح يدعى جنان "لا لا تركية" سور اغزلان. بعد ذلك ذهبت إلى المغرب الأقصى وتحديدا إلى الساقية الحمراء. و كل هذه البلدان كانت تنتقل إليها مشيا على

الأقدام. و هي حافية الرجلين. و آخر محطة لها كانت محطة سعيدة، ثم بعد ذلك جاءت إلى الرشايقة بولاية تيارت و تعرفت على إنسان أجنبي باع لها مسكنه (يقال أنه رأى شخصاً في المنام يحثه على فعل ذلك)، و لا يزال لحد الآن، كان ذلك في السنوات العشرينيات، ثم تزوجت مع رجل اسمه عبد العزيز من أصل واحد. وأنجبت معه ولد اسمه "حميدة" و أربع بنات. يقال أن بركتها من بركة جدها "سيدي عيسى الدنداني".

كراناتها:

- 1- يروى أن رجلاً يدعى الطيب كان وسيماً و كثير التلاعب بالنساء. حتى أنه تناول في الحديث على "لا لا تركية" فلم يلبث إلا أن وجد نفسه ينزل منه بدم الحيض. و جلس في زاوية المراقبة ست سنوات كاملة يعمل كما تعمل النساء. إلى أن عفت عنه و أصبح ذكراً كما كان.
- 2- الماء الذي سمننا صافي في جميع الأعراس التي تحضرها المراقبة تركية يحضر له أصحاب العرس إناء فيه ماء عادي. تضع المراقبة أصبعها فيتحول بعد لحظات سمننا حراً.
- 3- شجرة الحلوى و النقود و الروائح عندما تكون "لا لا تركية" راضية عمن حولها يتحول جسدها إلى شجرة تحوي الدراهم و الحلوى و الروائح المختلفة. والمحظوظ ذلك الذي يفوز بشيء مما يسقط منها.

أسطورة الحجرة الكبيرة، أو العرسان السبع:

التموقع الجغرافي للأسطورة: تاغيت، قرية بختي.
في قديم الزمان كان سبعة عرسان و زوجاتهم جالسين بالقرب من جنان يسمى "الدوامة"، و كانوا يتعاطون الفحشاء بينهم. حيث أن كل عريس من هؤلاء كان يمارس الجنس مع الزوجات السبعة، وهكذا دواليك، إلى أن سقطت عليهم "حجرة كبية" كانت لاصقة في الجبل المحادي للجنان (و من بين ما يتصف به هذا الحجر أنه كان شديد الكبر و مربع الشكل).

بعد ذلك حاول كل سكان القرية رفع الحجر عن هؤلاء العرسان، و ما كانوا يحملونه من خيل و ذهب و أموال.. إلخ، إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك، وعجزوا نهائيا عن رفعه، و تقول الأسطورة أن الحجر لن يتحرك من مكانه، إلا إذا قتل (ذبحا) إنسان في ذلك المكان.
ملاحظة: الحجر يحتوي على عدة رسوم قديمة.

أسطورة زاوية الرقاني :

التموقع الجغرافي للأسطورة: أدرار.

كان في قديم الزمان رجل صالح يدعى "السبع" و هو ولي من أولياء الله الصالحين. وكان يقطن بمدينة أدرار، و في أحد الأيام جاءه الولي "سي رقاني" زائرا، فرفض "السبع" أن يبقى عنده هذا الولي، و قال له: "ارحل من هذه البلاد فهي لي (أي أرضي)، فقال له سي الرقاني: "و السماء لمن؟، بعد أن رمى بسجله في السماء. و تسطح هذا الأخير ليكبه الولي الصالح، عندئذ تيقن "السبع" أن "سي الرقاني" هو أيضا من أحباب الله، فقال له: لا يمكننا أن نبقي معا، فنحن "سبوعة لزوج"، حمل "السبع" حجرة كبيرة و رمى بها إلى أبعد مكان فإذا بها تسقط على بعد 110 من المكان الذي كان به الولي و صاحبه فقال له: ابني زاوية هنا وستصبح أنا و أنت حراس التوات من اليوم و بالفعل تأسست زاوية الرقاني في ذلك المكان وأصبحت مقصد الكثير من الحجاج الذين لا ينسون أبدا الطواف سبعة مرات حول الحجرة في زيارتهم.

أسطورة الولي سيدي دحمان :

التموقع الجغرافي: تاغيت ولاية بشار.

المصدر: امرأة متقدمة في السن تدعى الحاجة حليلة واسمها الحقيقي خالتي مالحة و لقبه صالح.

يحكى أنه في يوم من أيام الشتاء القارص في زاوية من زوايا بلدية تاغيت و في بيت من بيوت هذه البلدية كانت تعيش امرأة مع زوجها و الذي كان يعاني من

المرض، وأربع بنات، لم يبق لديها ولا قطرة من ماء، و لم تكن الوحيدة التي كانت تعاني من قلة الماء، بل البلدة كلها، و في إحدى الأيام خرج جميع سكان البلدة يصرخون بأصوات مختلفة: "يارب نزل النو، يارب رحمتك. وغفرانك. يامولانا نزل علينا غير شويّا نتاع النو"، وقد تجمعوا في مكان كان من الأماكن التي يتجولون فيها دائما، قرب جبل من الرمل، فصعد زوج المرأة التي كانت تعيش مع بناتها الأربعة، و كان يدعى دحمان، فرفع يديه و دعا الله أن ينزل أمطارا تروي بلدته كبيرها و صغيرها: "يارب غير في وجه أولادنا الصغار و نساوينا و شياهنا، يارب ما راني طلب منك والو أنا رجل مومن وباغي غير النو. راني بين يديك يارب الصالحين".

ولم تمر إلا لحظات حتى هطلت أمطار، وكأنه فيضان بعينه، فسمي الرجل سيدي دحمان وبني في المكان الذي تضرع فيه إلى الله بيت من الحجر، يزوره الناس و يتضرعون إلى الله ويستغفرون.

أسطورة الحاج بونعامة:

التموقع الجغرافي للأسطورة: منطقة تدكلت. دائرة أولف شرق ولاية أدرار.

المصدر: الطالب زناتي عن والده السيد زناتي محمد. عن جده.

روى لي والدي أنه في قديم الزمان بين الأعوام 1300-1400. لا أذكر جيدا كان جدك الخامس ولي صالح، و الذي يدعى بالحاج بكاي ولد الحاج محمد المعروف بالحاج بونعامة، و ذلك بدائرة أولف بولاية أدرار، وبالضبط بمنطقة "تدكلت" التي تقع بين رقان وعين صالح.

و في أحد الأعوام رأى جدك الناس يذهبون إلى الحج. فأحس بنوع من الغيرة. بحيث أنه كان يتمنى الذهاب هو أيضا إلى الحج، ولكن لم تكن له القدرة المادية على ذلك، وفي إحدى الليالي لما أنهى صلاته دعا الله بأن يوفقه بالذهاب إلى الحج، فاستجاب له، حيث تصورت له في تلك الليلة نعمة حقيقية، فذهب بها إلى مكة، حيث وصل قبل أصدقائه الحجاج، فاستغربوا وتعجبوا لذلك. فأدى الحج ثم رجع بتلك النعمة دون أن يراها أحد أو يعلم بها، و منذ ذلك اليوم أصبح يدعى بالحاج بونعامة تصديقا بتلك الحادثة.

أسطورة لالا عايشة :

التموقع الجغرافي: قنادسة ولاية بشار.
المصدر: امرأة تبلغ من العمر 56 سنة لها علاقة بالأولياء الصالحين.

الرواية الأولى :

لالا عايشة بنت عادية ساكنة مع عايلتها في دار متواضعة، ومعاهم عمهم، وكانت تتميز بصفات غريبة معناه "مربوحة" (هذه الكلمة تطلق على الإنسان الذي يرى العالم الآخر أي المؤمنين)، وكانت تبغي العزلة بزاف، حتى بدأت تشوف حباب الله يدوروا معاهم في الدار، حتى بعض الخطرات تتكلم معاهم ويهيرونها عن بعض الأشياء التي سوف تحدث في المستقبل. وكانت تبغي كثير من الخير للناس و الشيء الي تقدر عليه تعينهم به.

واحد النهار سمعت بها وعمها يهدروا عليها بلي راهم باغين يزوجوها لولد عمها. وهي كانت قالة من بالها فكرة الزواج. وخممت بخطة ما تتزوجتش، ومنين كانت في بيتها جاوها حباب الله، وبدأت تسمع هدرتهم بصح ما مهمتهاش وبدأت تبكي و طولت على تلك الحالة، وكانوا يحاولوا عايلتها باش يعرفوا سبب عزلتها. بصح ما بغات تهدر حتى ما واحد، وكانوا يجيبولها المالكة والماء لكن كانت ترفضها. ومرت أيام وشهور حتى راح بها وفتح عليها الباب وجدوا لبوة في مكان البنت. واستغربوا من هذا الشيء. زاروا طلبا يستخبروا على حالة بنتهم لكنهم ما وجدوا حتى حل. وبقات هكداك حتى ماتت. ولات حكايتها على لسان، ومن بعد فكروا الناس باش يدفنوها في مكان محترم باش يزوروها الناس فيه.

ومن مصدر آخر سمعنا أن لالا عايشة كانت راحة هي وخوها يسقوا الماء من واحد البير، وخوها كان صغير، راحو يمشوا وطريقهم خالية ما فيها حتى حد، وبالرغم ذلك كانت لالا عايشة قادرة على شقاها (أي شجاعة وقوية)، لأن مكان البير بعيد شوية على دارهم، وما جات توصل لهاد البير حتى خرجوا عليهم ذيوبة. وعلى حساب ما يقولوا أنها ما رجعتش لصفحتها الأولى وبقات لبوة إلى الأبد.

الرواية الثانية :

المصدر: الطالب حداني زهير عن جدته.

كانت هناك ولية صالحة اسميتها لالا عايشة، بنت الوالي الصالح سيدي محمد بن بوزيان، والتي كانت تعيش معه في بيت واحد تحت سقف واحد، إلا أن الشيخ سيدي محمد بن بوزيان كان باغي يزوجها لواحد الراجل. وهي ما كانتش قابلة،

لكنه هو لم يأخذ رأيها بعين الاعتبار، بل هي سلامة من الأولياء الصالحين، وعندها تراجع عن قراره وخلها للإتقار.

أسطورة العجوز:

التموقع الجغرافي: بشار

المصدر: عائشة صافي، طالبة قسم الثالثة أدبي.

يروى في قبيلتنا أن امرأة طاعنة في السن خرفة تمنّت أن تتزوج بشاب في مقتبل العمر، وصرحت بذلك لابنها الوحيد، فاعتاظ من ذلك هذا الأخير لعدم إدراكه لحالة أمه العقلية، فقرر أن يلقيها درسا معلنا بذلك الموافقة على هذا الطلب العجيب، وفي اليوم الثامن والعشرين من كانون الثاني -يناير- زفت العجوز إلى الخيمة بغية استقبال زوجها الشاب الذي كان كذبة من صنيع وحيدها، وظلت العروس تترقب وصول عريسها وقد تزينت بأثواب رقيقة النسيج، جميلة الصنع. وعطرت بعطر يستخدم فيها الملأ والحناء.

تصوروا... لقد مكثت العجوز الضعيفة على هاته الحال و في خيمة مهواة و في عز الشتاء يومين كاملين دون واق من البرد في ذلك الوقت هبت عاصفة هوجاء أردتها ميتة.

و من ذلك الحين يوم الثامن و العشرين من كانون الثاني. يسمى عند أجدادنا بيوم العجوز، يتوقعون فيه حدوث عاصفة عاتية.

ينطلق الناس في تفسيراتهم للظواهر الطبيعية في كثير من الأحيان من منطلقات وهمية لا تمت للظاهرة بصلة، بل هي تفسيرات ميتافيزيقية تفتقر إلى العملية نظرا لثقافة الناس المحدودة في هذا المجال آنذاك.

و لدت الأسطورة من رحم المجتمع فهي تحمل جيناته. و تعكس ثقافة المجتمع الذي صنعها سلبا أم إيجابيا، إذ لا يمكن لنا أن نحكم مسبقا بالسلبية على هذه الأسطورة أو تلك لأنه من المحتمل أن تكون هذه الأخيرة إيجابية تساهم في ازدهار المجتمع و نهضته. و نضرب مثلا عن المجتمع الياباني الذي شهد عزلة خرج منها بشيئ من أساطيره التي تحتوي بطولات تقود إلى الإقتداء بها.

أسطورة الغوالة و الجرانة:

التموقع الجغرافي : عقلة لبرار، صحاري خالية نواحي العبادلة.
كان لأحد الأزواج في سالف العصر و الزمان زوجتان، الأولى جميلة و مطيعة ونشيطة، و الثانية عكس الأولى تماما، و في أحد الأيام عزم الزوج على الرحيل فقال لزوجاته : هيا استعدا للرحيل، فقامت الأولى بتحضير الفراش و الكسو، إلى غير ذلك من المور، وظلت الثانية " مجمعة " أي جالسة بدون عمل، و عندما وصل وقت الذهاب عجزت أيضا عن الشيء، فقام زوجها يحملها فوق ظهره، و لما وصلوا إلى بلاد اسمها " عقلة لبرار "، حطوا الرحيل و عزموا البقاء هناك، فقامت " السياحة " بتحضير الأكل و تنظيف المكان، و لم تفعل الثانية أي عمل لمساعدة الزوجة الولى، و حين جاء وقت الأكل تقدمت هي الولى لذلك، و بعد ذلك أرادت الزوجة الأولى أن تتعطر و تتجمل فحاولت الثانية أن تفعل نفس الشيء، و لكن الزوجة الأولى غضبت من ذلك و قالت للثانية: أنا جميلة بدون هذه العطور، فقبلت الزوجة الثانية الحنة و الريحة فوق الأولى، و قالت : "تعمدي هكذا إن شاء الله "، و بالفعل أصبحت الأولى ذات رائحة طيبة، و يوجد فوق أنفها نقاط سواء هي من اثر الحنة، أما الثانية فقد أصبحت منذ ذلك اليوم " صفدعة " كسولة و بشعة و سيئة الرائحة.

أسطورة بني كلبون:

واحد النهار كان راجل من قرية "بختي" بـ "تاغيت" باغي يسافر، و ركب على حماره و بدا يمشي في الخلاء (الصحراء) غير وحدو، بصح ديك المرة وقع له أمر غريب عمر حد ما جرى له كيفه، وصل لبلاد ناس أغراب ياكلوا لحم البشر، و كان ماشي حتى شاف قريتهم من بعيد، و عندما وصل ليهم تجمعوا عليه بصغارهم وكبارهم. كلهم متشابهين، عندهم رؤوس كزب و أجساد بشر عمر واحد سمع عليهم و لا شاف قريتهم في داك المكان من الصحراء.

و تقدم له رئيس هذه القرية، و سوله من راه جاي، و جاوبه و بعدما تلفت لمرته (رئيسة القبيلة) و تمتم ليها في ودنها و قال ليها توجد الموس الكبيرة تدير القدرة

الكبيرة تغلي باش يدبحوه، بصح من حسن حظ ذاك الراجل أنه شك في الأمر، وسولهم قال ليهم كي سمية القبيلة انتعكم، قالوا له : "بني كلبون"، وهذا هو زعيم القبيلة انتاعنا، و أمر زعيم القبيلة من مرته بش تدخل تفرش للضيف، وتوجد له واش ياكل، و بعدها شد زعيم القبيلة يد الضيف و دخله لداره. وفي الليل كي بغاو يدبحوه خاف الراجل يزاف، و خلاهم كي مشاو يمضوا الموس الكبير، سهاهم، و خرج يجري من باب دار رئيس القبيلة بلا ما يفيق بيه حتى واحد، و ركب على حماره و رجع للبلاد انتاعه، و حكي ليهم على اللي جرى به.

أسطورة السلطان لكحل :

الرواية الأولى :

هو سلطان مغربي، يقال أن سيب تسميته بالسود يعود لكون جيشه كان من السود. و ليس لأنه أسود البشرة، و يحكى أن سيب دخول الزنوج في جيشه يعود لكون القبائل البربرية ثارت في إحدى المرات على السلطان فلم يجد حلا سوى الذهاب إلى السنغال و شراء العبيد من هناك، حيث أنه يقال إن العبد كان بساوي قieme خمسة بغال.

المهم في الأسطورة أنه كان شخصا يملك ثقوذا كبيرا، و تحتفظ له المخيلة الشعبية بمكانة كبيرة و يقال أنه كان حاكما على معظم الأراضي الجنوبية الغربية، و أن سكان الأطلسي — للكثير من القصور الحالية (موغل و لحمر مثلا) — اشتروا منه الأراضي التي أسسوا عليها قصورهم.

الرواية الثانية :

تقول هذه الرواية بأنه كان أسود البشرة و هو من بلاد "مالي"، نزل في قطع الواد (سد زقز)، و لكي يتخلص السكان من السلطان استعملوا حيلة ذكية، إذ أنهم أعطوا لأحد الثيران الكثير من القمح و أخرجوه إلى خارج المدينة، فلما وجده جنود السلطان دبحوه ووجدوا في أمعاءه الدقيق و القمح، فحسبوا أن السكان لا يوالون قادرين على العيش و البقاء محاصرين لمدة أطول، فشدوا الرحال و عادوا إلى المغرب.

الرواية الثالثة:

تقول هذه الرواية أن سبب تسميته بالسود يعود إلى كبر جيشه، فالمعروف لغويا أن السواد يطلق على اللون و كثرة العدد.

أسطورة المرأة التي لم ترد الزواج من ابن عمها:

هذه الأسطورة عن واحد المرا كان باغيها ولد عمها للزواج، و هي ما بغاتش. كانت واحد المرا عند والديها، كي بلغت و بغا ولد عمها يتزوجها، بصح هذا ولد عمها مسكين و قليل المال يعني ما يسعى والو، هي ما كانتش باغياته هذا، ولد عمها رزم قشه و هرب و هجر البلاد التي عايشة فيها، و من وراءه جاها رجل يخطبها ففشي ذاك إلى تفيلالت باش يتحجج، و كي كان يمشي في الصحراء تلاقى مع ولد عمها صقصاه الراجل قاله: كي راها العايلة، قال له: قاع راهوم لا باس. ومبعد مشاو في زوج، واحد النهار كانت البنت عمرها ما تخرج برا، واحد الخطرة قالوا لها هلياتها ياله نمشو نسقوا الماء، كي بداو يعمروا الماء جاها راجل ملثم، هاذاك الراجل هو ولد عمها كان ملثم باش ما يعرف حتى واحد، هي كي شافته عرفاته طلب منها تعطيه يشرب، ما بغاتش تعطيه و مبعد مشى، و هي دخلت بين هلياتها و تخابات بيناتهم، و كانت مرعودة و خائفة و قريب من العين كان واحد الغار درق فيه ولد عمها. و مبعد هي و البنات مشاو في واحد الجنيينة، فيها نبات طويل يدرك بنادم. و تخباو هي و هلياتها. و جاء ولد عمها و تبرا عليها بالساسبو فقتلها و هرب، قعدوا يدوروا عليه مالمقاو هش، و مبعد هرب من جهة الحمادة تلاقى بخطيب بنت عمه سقسله على العايلة مرة أخرى قاله: قاع راهم بخير، و كي ولى الراجل مجهج من تافيالالت عرف باللي ماتت، و قال لهم: لو كان على بالي نقتله على خاطرش لقيته في الطريق، و مبعد طلقوا عليها مديح شغل شعر يروي أسطورتها. وهو كما يلي:

الجافلة قال لك مزلوط	واش لك فيه أنتيا آ جافلة
تساولتي بالال و الذهب	قالوا لك مزلوط واش للك فيه أنتيا جافلة
جهد ساسبو و جهد مسمارو	و ضرب ما غدر
قلتي لهم أنتي لو كان	يديروا المال في الكسايا العاكسة
راني ما بغيتو	ساروا بيك إلى الآخرة ياك أنتي يا جافلة

أسطورة الزهرة التي ماتت من العين:

هذه القصة الزهرة بنت القبيلة لي باباها قايد، بداوها ناس بكري و عايلتها بهاذ القول:

راه قرع مزغوب ما عطاتوش الدنيا

راه كتل ميرا و لحق للزهرة

هاذي الزهرة كانت شابة في قبيلتها، و كانوا يقولوا عليها القول. أي يمدحوها، و يتغزلوا بها في قصيدات شعرية في لعراس، قالوا بلي:

يا زهرة يا خوخة الدوالي أنتي سلطان حاكمة على الغوالي

واحد الخطرة كان عرس و لبست الزهرة ملبح من اليداليات متاع أبوها، ومشات للعرس و من وصلت تغلعوا و تفهروا فيها الناس لي كانوا معروضين، و في ديك البيحة بقاو يمدحوها حتى كمل العرس، و في العشية مرضت كي شغل تقاست بالعين لي صابتها، و خرجوها غي رافدينها و قالوا لها:

كل من حي موراه الموت يا زهرة و نهار الهول يرفوده الصبارا

و مبعد رقدوا عليه القول و مديح طوال حتى ماتت، و كي ماتت قعد موراه القول.

و يذكروها في لعراس نتاع ذوي منيع خاصة في العبادة ناس نتاع بكري و شيوخا الكبار و قعدت قصتها تروى في كل عرس و يتمدحو بها.

أسطورة الجازية:

الجازية رمز المرأة البدوية بجمالها الفتان و ذكائها الحاد و شجاعتها الفائقة وحكايات السيرة الهلالية، كانت تروى و تنتشر على لسان المداحين أو البراحين.

فهناك عدة روايات مختلفة تتفق على الأقل في نقطة واحدة و المتمثلة في كون الجازية هي أخت حسان بن سرحان شيخ أو سلطان الهلاليين.

في أغلب الروايات تروى عن ولادة غير عادية للجازية، و أيضا عن حب دائم ومستمر لذياب بن غانم للجازية، و أيضا عن حياتها الزوجية التي كانت تتميز بالتعقيد و الغموض⁴.

⁴ حسب الرواية المطولة لمحمد بن حسيني، راعي و شاعر منطقة Bouthadi (ساحل تونس) نشرها سعدة

و حسب رواية سعدة، فإن المغامرات الزوجية للجازية بدأت مع اختطافها من طرف ساحر يهودي. حيث أعادها إلى مخيم دياب بني غانم بعد انتصاره على الساحر.

و كانت لدياب فرسه يعتز بها كثيرا تدعى "خضرا"، و كمكافأة لصنيعه، تمنى دياب أن يتخذ الجازية زوجة له بعد أن ارتاحت له و تعلق به قلبها هي أيضا. لكن أخيها رفض هذا الطلب، مما أدى إلى الشحنة و العداء بين الهلاليين.

لكن في رواية Bouthadi الجازية تزوجت من شريف من ابن هاشم، بدون ذكر زمن الحادثة، هذا الهاشمي هو ملك الأردن، وحدث هذا في جزء من حياة فشل الهلاليين، و بعد عودتها إلى ذويها، تزوجت هذا المرة من أشجع المقاتلين الهلاليين، و أحد أبناء هلال أبو يزيد، الذي يعتبر حسان بن سرحان صهره، و أبو زيد كان رجلا أبيضاً و أسوداً Homme pie و عند مقتله من طرف دياب الجازية فرت إلى المغرب أين تواصلت مغامراتها الزوجية. و في هذه المرة تصبح زوجة "ملك يهودي" و الذي سوف تعود لاحقاً مع أبنائها و أبناء اختها، و كلهم على يد دياب. و حين عودتها إلى الديار قتلها دياب بركلة قدم، الذي لم يرد استعمال ضدها لا سيف و لا عصا، حسب الراوي احتراماً لها.

و حسب ابن خلدون، فإن حياة الجازية كانت أهدأ من رواية سعدة، فقد تزوجت الجازية أخت سرحان من ابن هاشم و الذي استطاع شكر بن أو الفتوح الذي يموت بمكة في 1061م / 435 هـ أين كان الهلاليون يستعملون الحيل لاسترداد الجازية. لكن هذه الأخيرة كانت متعلقة بهذا الشريف، و يموت حزناً بعد عودتها إلى الديار.

و في رواية بني شقران A.Be في بداية القرن، الجازية كانت زوجة دياب لكن المجاعة التي أصابت المنطقة حملت الهلاليين إلى تونس. أين سلطان البلد (تونسي) و الذي يحمل اسم ابن هاشم، سمح لهم بالإقامة بمملكته لكن شريطة أو مقابل امتلاك الجازية، و على مضي قبل دياب الشرط، و لكن مقابل شرط له و المتمثل في إعطائه ألفين من الشباب و العديد من الفتيات العذارى لجلبهم معه و مغادرة مخيم الهلاليين، لكن ما فتئ الهلاليون استرداد الجازية بحيلهم المعتادة، لكن الملك هب وراء الهلاليين، و كان دياب له بالمرصاد في الوقت المناسب، و عاد فاشلاً. أين مات حزناً على الجازية.

و في روايات أخرى، رجل آخر يظهر في حياة الجازية، يتعلق الأمر هذه المرة ببربري. و زناتي خليفة "الزناتي" الذي كان يعتبر (ملك تونس) عند وصول بني هلال إلى إفريقيا، و هذا خطأ لكون تونس، لم تكن عاصمة مملكة، و هذه الأخيرة كانت زيرية و ليست زيانية، علاقات الخليفة الزياني بالجازية معقدة.

فأحيانا يأخذ تماما الدور الممنوح لابن هاشم، و مرة أخرى يظهر كعشيق، لكن حبهما سيصبح قريبا مكانا لحقد كبير لحد أن الجازية جعلت مهرتها تبول على قبر الخليفة الزناتي.

و في رواية أخرى تزوجت من سلطان طرابلس، و لكن الأمد كان قصيرا معه، وما تلبث لعود سريعا إلى عشيقها دياب.

أسطورة طولاً:

التموقع الجغرافي: قير، العبادلة، ولاية بشار.

المصدر: عبد القادر بن سالم، " الأدب الشعبي بمنطقة بشار"، منشورات التبيين / الجاحظية، سلسلة الدراسات، الجزائر، 1999، ص 41، 46.

هذه حكاية خرافية يتداولها سكان "قير" و قد كانت حكاية لها تأثيرها الخاص على الذاكرة الشعبية خاصة في السنوات الماضية، و قد شاعت و تداولت و رويت أبا عن جد و لاتزال إلى اليوم و إن فقدت بريقها بفعل مزاحمة التكنولوجيا و البدائل الإعلامية.

نص الحكاية:

خرجت النسوة كعادتهن إلى منابع المياه في موكب جميل قصد العودة بماء الشرب الزلال و كذا بحزم الحطب على ظهورهن. و قد توغلن في غابة توحى بالخوف. فأخذن يسرعن الخطى، و يجمعن الحطب في صمت باد..

و كانت إحداهن منشغلة بالأخريات في جمع ما تقع عليه أعينهن من حطب جاف و تضعه على ظهرها و كانت حاملا لحظتها و لما أرادت أن تقف شعرت بأن الحطب أضحى كسبانك الحديد ثقلا. فأصيبت بخوف و هلع، فلجأت إلى وضع هذا الحطب على الأرض عودا عودا، و هنا فوجئت أن العود الخير قد تكلم بعد أن تجسد في صورة غول و قال لها:

إنك ستلدين بنتا سنا خضراء، و عليك أن تسميها "طولاً" و أخبرها بأنه سيأخذها و يهرب بها متى وجدها و تعرف عليها.. مرت شهور الحمل متسارعة و الأم في حيرة من أمرها و كلام الغول ينزل عليها كل يوم كالصاعقة إلى أن وضعت بنتا تحمل سنا خضراء كما تكهن الغول و هنا ازدادت وساوس الأم التي أضحت تمنع ابنتها بعد أن صارت قادرة على اللعب من الخروج و مرافقة قريباتها، حتى أنها أضحت تخبئها في صندوق بعد أن تطعمها و هكذا، إلا أن الأخبار سرعان ما تسربت إلى الخارج و أصبح البعض يعرف قصة الفتاة المسجونة. ووصل الخبر إلى ابن عمها

يوسف الذي تدخل ليخرج ابنة عمه طولا من هذا السجن، وهذا القدر البائس.. وبعد إلحاح رضىت أمها بأن تخرج معهم إلى المراعي بعد أن نصحتها بعدم فتح فيها على الإطلاق، وأوصت يوسف بها خيرا.. وجد الصبية الجو ملاسبا فتشجعوا للسباحة و فعلوا.. وهنا برز الغول الذي جمع كسوتهم، وأخذ ينادي عليهم واحدا واحدا. ويأمرهم بأن يظهروا أسنانهم ومن لم يفعل لا يسلمه ملايسه.. فعلوا كلهم إلا طولا التي تخرجت و تذكرت نصيحة أمها، فرفضت في البداية ولكنها أذعنت، فرأى سننها الخضراء. وهنا على مرأى من الأطفال وشق بها الوديان والجبال إلى أن استقر في مأواه وأحكام الغلق وأوصاها بالبقاء وأن لا تحاول الهروب. وبين لها طريقة حياته ومعيشته وماذا عليها أن تفعل لتصعده إلى غاره العالي وسط قمم الجبال.. وكان في عودته يأتي لها بغزال صغير لتأكله وقبل أن يصعد كان يردد دائما:

أطولا. أطولا هات حزامك نطلع به، جبت لك سبع رجالة. والثامنة هجالة. وجدي غزال تلعب به. وهنا تمد إليه بحزامها فيصعد. فيسلمها الغزال لتلعب به أولا. ثم يضعه في قدرها لتأكل منه ما استطاعت أما هو فيحضر قدره الذي يتسع لتسعة أشخاص استعدادا لالتهامهم.. وكانت طولا قد بدأت المدة تستريح له خاصة أنه يدللها فكانت تمتحنه فتقول له مثلا:

يا عمي الغول، شوف قدرك راه أيعايب قدري.

وهنا يأخذ قدره و يكسره ثم يأتي بآخر.. ومرت الايام و في نفس ابن عمها يوسف حرقه الفراق والشعور بالذنب كونه المتسبب في ضياعها، بدأ يبحث عن طولا الأيام واليالي إلى أن اهتدى إلى مكان الغول عن طريق غراب أخبره بالمكان وبالطريقة التي يصعد بها الغول إلى مكان طولا. اقترب من المكان وبدأ يعيد مقولة الغول: "طولا، أطولا هات حزامك.. لكن طولا أدركت أن الصوت ليس لعمها الغول فلم تلب. وأعاد الكرة فلم يفلح، وهنا التجأ إلى إحدى العجائز التي نصحته بأن يفتح فمه على غار نمل ليمر من خلال حنجرته يوما كاملا حتى يصبح صوته أجسا يشبه صوت ذلك الغول، ففعل، وعاد إلى طولا التي لم تشك فمدت له بحزامها فصعد. تعارفا. فبكت فرحا وبدأ في البحث عن الخلاص.. وفي هذه الأثناء عاد الغول كعادته محملا بغزالها الصغير و بتسعة أشخاص، خافت طولا على يوسف وتباطأت في الإستجابة. لأنها حفرت له حفرة قصد الاختفاء ووضعت فوقها قصعة كبيرة ثم أصعدت الغول. وهنا أشار لها بأن رائحة غريبة تسكن بيته فأقنعتة بأنها رائحة قدرة.. فنطقت القدر مكذبة: "تراه تحت القصعة". فبرد قدرها: "تكذبي يا كذابة. ماينشي. مخالقي"، وهنا راحت الشكوك تراود الغول بوجود شيء مجهول. لكنه في الأخير تأكد من عدم وجود أي غريب فأراد النوم بعد

أن سألته طولا عن سير نومه و استفاقته، فقال لها إذا احمرت له عين واحدة فإنه سينام عاما بأكمله، أما إذا احمرت العينان فإنه سينام عامين.. نام الغول غاحمرت له عين واحدة.. أخذت طولا ترش كل أركان البيت بالحناء إلا "الغيازة" وهي مطرقة المهرز فنستها.. و هنا خرجت مع ابن عمها و ركبا فرسا كالسهم في السرعة و طلبا النجاة قاصدين ديارهما.. و ما هي إلا لحظات حتى تحركت مطرقة الغيازة و شرعت تضرب رأس الغول بقوة و تقول : "قرة عينك مرت منك"، فاستيقظ فزعا و أدرك الحيلة، و خرج يطلب طولا و الغريب.. فجرى زراهها و لما اقترب منهما بدأ يرميان له يرميان له ببعض أشياءه، و كان يعود بكل شيء له إلى بيته ثم يعود، رميا له الإبرة فأضحت غاية كثيفة لكنه سلكها.. ثم رمياه الفأس الذي تحول على جبل عال حال بينهما و بينه إلا هوة صغيرة بدأ الغول يطل منها، و حين عجز عن الحاق بهما نصح طولا قائلا: إنه سيأتيهما طائران أبيضان و سيشتبكان فلا يفصلا بينهما.

و استمر في السير إلى أن وجدا الطائرين الأبيضين في عراك فقام يوسف بالفصل بينهما متناسيا نصيحة الغول، و هنا ابتلعه أحدهما، فبقيت طولا وحيدة حائرة فالتجأت إلى ذبح كلبة يوسف التي كانت ترافقها و ليست جلدتها وواصلت طريقها إلى قومها.. فاستبشر الناس بعودة كلبة يوسف و تمنوا أ يعود هو الآخر.. و كان الطائران كل ليلة يحومان على الديار، فيتكلم يوسف من داخل احشاء أحدهما كخاطبا طولا (التوارية في جلد الكلبة):

- "يا طولا يا طولا واش أعشاك البارح" فتجيبه:

- "أعشايا النخالة و رقادي في لخوالف أيوسف الغدار".

و تكرر هذا المشهد أياما حتى سمعه أحد الذين سهروا الليل بسبب مرض ألم به فأخبر الناس بما يسمع لكنهم كذبوه فألح عليهم، و هنا سهر بعضهم فسمعوا ذلك الحوار بين الطائر و الكلبة.. فسأله:

- "أيوسف، أيوسف واش عشاك البارح"، فيجيبها:

- "أعشايا حب زقزق و الماء المالح و رقادي في الجوارح"، فقال لها:

- "قولي لأبي ينحر ناقة، و يترك لحمها للطيور.. و يتربص بطائرين أبيضين فيتركهما يأكلان حتى يشبعا و لا يقدران على الحركة، و هنا يبدأ في ضربها و هو يقول:

- "ضعوا ما أكلتما، و لا يستجيب لهما إذا قالأ له نضعه أعوارا أو أعرجا". و هكذا سمع الذين سهروا الليل، فاستجابوا للنداء و فعلوا ما أمر به يوسف في بطن الطائر الأبيض.

ولما جاء الطائران طبقوا معهما تلك النصيحة حتى وضع أحدهما يوسف بفرسه كما هو....

ومرت أيام، وإذا بيوسف يطلب من أبيه الزواج من تلك الكلبة، فاستغرب أبوه من هذا الطلب الغريب. ولكن بعد إلحاحه استجاب لذلك... وكانت "العبدة" تدخل عليهما لترى ما يحتاج سيدهما، ولما رأتها خرجت لتوها وهي في حيرة واندهاش تردد:

- "لالة قمره وسيدي هلال"

وبعد هذه الحادثة. أصيب ابن عم يوسف بغيرة وأراد أن يخذل ابن عمه، فطلب من أبيه هو الآخر السماح له بالزواج من ابنة عمه، ففعل، ولما ذهبت العبدة لتسأل سيدها عن ما يحتاج خرجت مسرعة والخوف يمزقها وهي تقول :

- "لالة داخلّة في قنار سيدي"، وتعني أن الكلبة قد قضت عليه، فأكلت أمعاءه واستقرت فيها.

أسطورة تاكيتونت :

التموقع الجغرافي : نواحي جرمونة (الشرق الجزائري)

يشبه الجبل الذي بني عليه برج تاكيتونت من بعيد شكل الخيمة، ويرى الكثير من الأشخاص أن هذا هو السبب الرئيسي في تسمية المنطقة (لأن الخيمة بالبربرية يقال لها تاكيتونت).

لكن الأهالي يرون غير ذلك. بالنسبة لهم رأس الجبل كان ولا يزال يحتضن خيمة مباركة تحط رحالها فوقه كل ليلة جمعة، ينبعث منها نور كثير، وتضيئ باقي أنحاء الجبل. ولهذا السبب سميت المنطقة بـ "تاكيتونت".

أسطورة سيدي ثابت :

التوقع الجغرافي : تاكيتونت

سيدي ثابت أصله من المغرب. وقد جاء منه ليعيش في المنطقة تاكيتونت وسط قبيلة أولاد صالح المعروفة جيدا في المنطقة. لكن الأهالي ورغم تقواه وإيمانه لم يكونوا يعترفون بالسيادة والصلح، فقام في أحد المرات بالذهاب إلى الغاية التي لم يرجع منها إلا بعد ساعات، وكان معه فهد كبير يحمل فوق ظهره حزمة من الحطب

مربوطة بمجموعة من الثعابين. من يومها لم تعد قوة سيدي ثابت محل جدال أو نقاش بين الناس .

أسطورة سيدي أحمد نكروه (حمدان):

التموقع الجغرافي : الغرب الجزائري وبالتحديد منطقة ناسموط الواقعة بين معسكر وأولاد آلابد (فرندة).

سيدي أحمد نكروه هو ابن جفال أحد أغنياء المنطقة، الذي قيل أن يروقه الله بـ "سيدي أحمد نكروه" والمدعى أيضا بـ "حمدان" لم يكن له أولاد من. فقد كان لا ينجب الأطفال الشينى الذي جعله يحس بالحزن ويدعو الله أن يرزقه بالأولاد. وليفصل إلى مناه أعاد الزواج بامرأة صغيرة بعد أن كبرت زوجته الأولى ولم تعد قادرة على الإنجاب. وبالفعل لقد رزقه الله بعد ذلك يابن ذكر. لكنه كان يعاني من عاهات جسمية جعلت الأب يتنكر له ويرميه خارج القبيلة، لأنه كان يظن أن مثل هذا الولد سيحط من شأنه ومن قدره بين أصحابه وعشيرته .

ترك الوالد ولده بين الوحوش في الغابة ورجع إلى بيته وهو يظن أنه تخلص نهائيا من هذا الولد، لكن إحدى اللبوءات الموجدات في الغابة رقى قلبها لهذا الطفل الصغير وأرجعته إلى خيمة أبيه، الذي أعاد رميهِ مرة أخرى، فأعادت اللبوءة الولد ثانية، ولكن الأب كرر فعلته للمرة الثالثة ولم يحن على ولده عندما أعادته اللبوءة. عندما اختفت اللبوءة بالطفل وسط أبنائها وربته إلى أن كبر واشتد عوده.

سنوات من بعد مر من تلك الطريق بعض الأعراب فوجدوا "حمدان" هائما وسط الوحوش يأكل ما تآكل ويفعل ما تفعل، فقرروا أن يذهبوا إلى الأب وأن يعاتبوه وينصحوه لعله يرق لحال ابنه، بالفعل توصلوا إلى ذلك واستطاعوا أن يقنعوا الأب القاسي خصوصا وأن الطفل أبدى بعض العلامات الخارقة للعادة. ومن بينها تمكنه من العيش وسط الوحوش دون أن يمسه شر، وقد تأكد "حمدان" أنه من الصالحين بعد عودته، حيث أصبح يشفي المرضى، ويترع الأوجاع والأسقام من أجساد الناس. ويقال أن قبره لحد الآن مقصد المرضى من كل أنحاء الوطن.

سيدي محمد بلحمريش "مول البقرة":

محمد بلحمريش هو ولي من قبيلة بني حبيب، القبيلة التي كانت تمتد من منطقة سبدو إلى بني سنوس، وكان لديه بقرة متعلق بها كثيرا، وهذه الأخيرة كانت لها عادة أنها ترعى وتأكّل من حشيش الآخرين.

وفي يوم من الأيام قام بعض أهالي القبيلة بذبح البقرة وطهيها، وهذا قصد التخلص من متاعبها. ورغم المدة الزمنية الطويلة التي استغرقت فيها عملية الطهي إلا أنها لم تطه.

ولما علم سيدي محمد بلحمريش طلب من بني حبيب وبغضب بأن يحضروا له بقرته، فأحضروا له القطع في جلد البقرة، فصرخ الولي: "انهضي يابقرة"، ونهضت البقرة وبدأت بالمشي، ثم لعن سيدي محمد بلحمريش بني حبيب على فعلتهم.

ومن تاريخ ذلك اليوم وأهل القبيلة يعانون الجوع، أين كانوا لا يهنؤون بمأكّل أو مشرب على موائدهم. فكانت تأتي طيور من السماء وتأخذ ما عليها، وهذه الطيور تدعى "الزعطوط" pigeon ramier

وعند قتلها تتعفن ويخرج الدود منها بكثرة وتكون غير صالحة للأكل، فماتوا من الجوع.

وعليه لم يبق لهم سوى الهرب من المنطقة، ولجأوا إلى المغرب، وبقي هذا المثل عبرة عليهم: "خلام كزعطوط بني حبيب".

ملاحظة: هناك قصة شبيهة بالتي قمنا بسردها والمتعلقة بسيدي أحمد بن يوسف والقط، والتي قدموها له على شكل محمر 1890، ونفس القصة مع سيدي يحي لعيدالي والكبش بمنطقة القبائل.

ينابر عند بني سنوس :

يدوم هذا الإحتفال ما بين أربعة وسبعة أيام، وكانت هذه الإحتفالات تنحصر ما بين مغنية وتلمسان وما جاورهما. وأصل هذه الإحتفالات مصر. أين كان أقباطها يحتفلون به ويسمى بـ "النيروز".

وخلال عملية التحضير لأيام الإحتفال. أهل قبيلة بني سنوس لا يأكلون سوى الأغذية الغير مطهية (وهذا لا يكون إلا عند بعض العائلات⁵).

قبل يناير الرجال يلتقون في الأسواق لشراء المواد الضرورية للمناسبة. كما يتوجهون إلى المطاحن لجلب السميد. ولدة خمسة أيام النساء بدورهن يقمن بتجميع وتقطيع الخشب. الذي يحملنه على أكتافهن من البراري.

منذ صباح اليوم الأول من يناير يذهب الأطفال والنساء إلى الغابة. ويجلبون معهم نباتات خضراء أشجار الزيتون والرمان... إلخ، ثم يرمون هذه الأخيرة على أسطح المنازل وهذا لتركها لتجف. فالسيقان الخضراء لها تأثير حسن على سير السنة الجديدة. التيسوف تكون خضراء يانعة من هذه السوق. كمت يرمي الأعشاب والنباتات التي تتميز بالمرارة وهذا دائما على أسطح المنازل. تفاديا لسنة جديدة مرة، وهذه الأعشاب تتمثل في العرعار Tuya، الدرياس Tahsia، الكروش Cheh vert إلخ.

ولكن حارقة Brulante يتجنب أهالي بني سنوس في مستهل السنة أو أيام الإحتفالات الأغذية المتبلية (التوابل)، كما يجلب الأطفال أيضا من الجبال حزم صغيرة من نبات اللفة (6-8) حزم يجب أن يكون العدد زوجي. ومن بين هذه الحزم حزمين منها تكون جافة. كما يجمعون قليلا من التربة الحمراء.

وثلاثة أحجار كبيرة تؤخذ من مكان معين. ويحملون كل هذا إلى بيوتهم. أين تقوم النساء بتغيير أو تجديد بناء المطبخ، وهذا بتحطيم البناء القديم بالقأس وترفع الأحجار الثلاثة القديمة التي كانت بمثابة دعامة للقدر، وتعويضها بالأحجار الجديدة التي جلبها الأطفال. بحيث تقوم بتبلييل التربة الحمراء بالماء وتعجينها وتلحم بها الحجارة للمطبخ الجديد. وتدعه يجف إلى ساعة تحضير أول وجبة أكل في أمسية يناير وتشعل النار بالحافة المجلوبة من الجبال بينما الرجال يصطادون الأرانب. وبعض الطيور مثل الحجل perdrix التي تؤكل في نهار اليوم الأول من يناير. كما يقومون بذبح عنزة أما العشاء الذي يكون تحضيره بأكلة البربوشة (كسكس) بالحليب.

وحسب اعتقاداتهم، أن الذي يأكل تاراس في يناير يكون الرأس، أي القائد والرئيس.

⁵ يتوقف على المستوى المعيشي.

أسطورة سيدي بوزيد :

ينتمي سيدي بوزيد إلى قبيلة "عزيز" المشهورة جدا في منطقة جبل "البوقار" (تاقنسة، التيتري). وتعتمد هذه القبيلة في عيشها على الفلاحة والزراعة، أسرة سيدي بوزيد تنتمي بدورها إلى عائلة متدينة، حيث إن الأب كان رجلا صالحا يدعى بـ "سيدي بلعويديات" (دفن في غابة تاقنسة).

تتلذذ سيدي بوزيد على يد كل من "سيدي بلعويديات" "سيدي عبد العزيز بوفارس". وعندما كان يدرس عند هذا الأخير تجرأ في أحد المرات على مخالفة أوامر سيده في غيابه. وطلب من البناء أن يغير طريقة بناء صومعة المسجد، حتى تصبح أكثر ملاءمة لاتجاه الكعبة الحقيقي، عندما رجع سيدي عبد العزيز من سفره ووجد الشكل الجديد للبناء، غضب غضبا شديدا، وتوعد تلميذه بالطرده إن لم يأت به ببرهان ينقذ به نفسه من هذه الورطة.

تضرع سيدي بوزيد إلى الله، وبعد وقت قصير من التعبد والصلاة، ظهرت أمام الجميع الكعبة في المنطقة التي طلب سيدي بوزيد بناء المسجد فيها. وفي أحد المرات رفض "سيدي بوزيد" إعطاء الجيش التركي المؤونة التي طلبها منه وردبها تحت جسور تاقنسة عندما أراد أخذها بالقوة والسطو (يقال أن المكان المزعوم يوجد تحت أنقاضه بقايا إنسانية وأسلحة كثيرة).

سيدي بوزيد مات من قرون غابرة، إلا أنه مع ذلك لا يزال يزور المنطقة التي أمضى فيها حياته، ولكنه يفضل أن يأخذ هيئة أسد عندما يعود إلى الحياة.

أسطورة سيدي عبد الله بوجليديات :

سيدي عبد الله بوجليديات جاء من منطقة "الساقية الحمراء" رفقة أمهات السبع، وتمركز رفقة عائلته في خليج قابس وبالضبط في منتصف الطريق بين قسنطين وطرابلس. في صغره كان كثير اللهو وسين الأخلق، فقد عرف عنه أنه كان يسرق ويسطو في الأسواق والأماكن العامة، فلما علم "أخوته بالأمر غضبوا منه وطردوه" إلى منطقة جد

⁶ بلعويديات : سبب التسمية يعود الى شكل الضريح المدفون فيه سيدي بلعويديات .والذي كان معطى بعدد هائل من العيدان.

متوحشة وبدائية تدعى "سيدي توري" عاش عبد الله في هذه الصحراء لمدة طويلة لارفيق له غير.

الوحوش و الحيوانات بمختلف أنواعها، كانت تحن عليه و تعامله بالحسنى حتى أنه عندما فقد جميع ملابسه أخذه النعام على عاتقه و أمر بتدفئته ليلا بأجنحته، كما أن غزالة أصبحت ترضعه من صدرها.

هذا التعامل المستمر مع الحيوانات جعله يتبنى الكثير من تصرفاتها الطبيعية كالجري السريع و القفز العالي، كما أنه بدأ يتغير مظهره الخارجي، حيث ظهرت تحت بطيه جلدتين تشبه إبط الطيور، و لهذا السبب أصبح يسمى بـ " سيدي عبد الله بوجليدات ".

في أحد الايام مر بعض الرجال من المنطقة، فوجدوا سيدي بوجليدات على تلك الهيئة، فألبسوه ثيابا، و أدركوا أنه من المختارين و من أولياء الله. فأخذوه معهم وزوجوه بوصفية تدعى "مبروكة" التي أنجبت له ابنا أسماه "السايح" و الذي يعتبر جد قبيلة "الجليدات" المتواجدة في سهوب "الجفارة" و جبل "لبيوض"، كما أن قبائل "الرباعية" Rebaïya المتواجدة بين تونس و الجزائر، البعض منها توجد بـ "التيتري" تنحدر كذلك من نفس الأصل.

قبر الولي معروف بأنه مصيدة لكل كذاب، فما إن يحلف بالباطل تخرج منه شعلة نارية فوقه تخيف الكاذب.

أسطورة سيدي عيسى مول الحدبة:

المصدر : Revue africaine ، N°57 ، 1913 ، P07.

هناك من يقول إنه سيدي عبد الرحمان الثعالبي، و آخرون يقولون إنه ابن سيدي عبد الرحمان مول الصور (غير الأول، مجهول الأصل).

. و هب سيدي عيسى نفسه للحياة الصوفية، فقد كان يمر ليله و نهاره في الجبال و الصحاري، و يلبس الخشن من الحلقة، و لم يكن له مؤنس و لا رفيق سوى الحيوانات المتوحشة كالنسر و الصقور المعشقة على قمم الجبل بشمال جبال زازر الشرقي Zarez Chargui في جزء من الوسط الذي يسمى حاليا قيربة Keraba و فيما أصبح يلجأ إلى الجبال عند أولاد نايل ليتزوج من ابنة مرابط لمنطقة تدعى زعزع Zaza.

و كان ثمرة هذا الزواج ابنين هما: سيدي معمر الذي توجد قبرته ليس بعيدا عن الشلف، و سيدي عمور أب لجزء من نفس الإسم لقبيلة أولاد سيدي عيسى لحذب.

من بين ما جاء عن سيدي عمرو. أنه في يوم كسرت أحد قدميه أثناء الصيد بمنطقة Chargui Zarez و في تلك الحالة نادى على أخيه سيدي رايح طالبا منه النجدة الذي قدم إليه بسرعة البرق. و أجبر كسره في لحظات، ووقف على قدميه. أما سلالته "روابجية" كانت لهم كرامة التشفع عند الله لجلب المطر عند الحاجة. أم "الطزاهرية" فكان من اختصاصهم كتابة الحجة للشفاء من مرض الكلب و الكليزا..

أما معجزة سيدي عيسى الوحيدة التي عرف بها هي تلك التي كانت بعد موته. لقد عمر سيدي عيسى طويلا، و قد كان يحس بقرب أجله، فنادى خدامه وأمرهم بوضع جسده فوق بغلة عند زفرته الخيرة، حي يتم دفنه في المكان الذي تتوقف فيه الدابة نهائيا عن السير. و كان له ذلك غير أن بعض من مريديه شفقهم ما رأوا من حال مولاهم. فهموا لإنزاله من على الدابة، و كلما أرادوا فعل ذلك إلا ولاذت الدابة بالفرار نحو الشمال. أين كان توقفها على هضبة معروفة حاليا باسم سيدي عيسى. و في نفس الوقت كان هناك حفرة قائمة إلى جانب تلك الحفرة المجهولة. و قيل إنها كانت من حفر سيدي عيسى نفسه. و قيل إنه كان يدرك موعد موته فحضر ما كان يجب تحضيره لذلك.

أسطورة قبيلة السحاري:

التموقع الجغرافي: ولاية الأغواط.

المصدر: حسب المعلومات ما بين 1945 و 1955 للآب J-Letheilleux.

متجاوزين بدون تردد القرون الماضية، ترجع أصول القبيلة إلى عصور سحيقة، أين عاش موسى في بلاط فراعنة مصر. بعد أن أنقذته ابنة الملك من مياه النيل يؤكد علماء السحاري بتوضيحات غير موثوقة أن قائد مصر يسمى (فرعون بن معاصم) وزوجته (جازية بنت مزاحم). عاشت أغلب القبيلة بدلتا النيل بمكان يدعى "كيسكيلان"، أين بقيت مقيمة خمسا و أربعين سنة بعد الهجرة.

كان زعماء القبيلة متحالفين نوعا ما بالزواج من عائلة فرعون. و تمتعوا بميزة التأثير الكبير في بلاط الأمراء، و قد كان للسحر و الفن الإلهي و العلوم الخفية والشعوذة مكانة مرموقة بحيث لم يكن يخفى عليهم منها شيء، و لهذا ففن العائلات القوية بالقوة التي هي لكبار هذا العالم، كانت اشتهرت و أصبحت رهيبة بالقوة الخفية المهيأة في علومهم، في يوم من الأيام لا ندري لأي سبب تجرأ

أحد السحارى واستعمل قوته الخفية على فرعون نفسه، سحر الملك فعلا، لكن ردة فعل المصريين كانت جد عنيفة مما اجبر كل قبيلة السحارى على الهرب. فجاءت تبحث عن ملجأ عند الليبيين، أعداء مصر الذين الحقوا أضرارا كبيرة أحيانا في دلتا النيل.

بمنطقة الجلفة بوادي بسطامي العالي. في وسط المرتفعات الجبلية لجبل السحارى يظهر لنا مقام سيدي بايزيد البسطامي، يكون سيدي بايزيد قد اقاموا قبلا على المرتفعات المشجرة، هذا الرجل بايزيد قد سكن كذلك بقرية القصر و هي تكتل بربري صغير لا يزال بعضها ظاهرا بالوتد الذي يفصله واد بسطامة عن ربوة أخرى والتي يتواجد بها حاليا قبة سي الطيب بن بلوط، كان سيدي بايزيد يذهب للصلاة منفردا بـ "كنودة".

وصل في يوم من الأيام سيد محمد بن صالح إلى ونينة التي لم تكن تحتل إلا مكانا محصورا، فوجد السكان الأصليين مجتمعين في المكان من اجل النفاش بمصالح مشتركة، مثل المرباط أمامهم و سلم بحرارة، كرجل واثق من نفسه ثم بدا الصراخ عاليا: "يا سكان زنينة بيعوا لي أراضيكم و كل منازلكم، سادفع لكم مائة سوداء مع عجولها".

بالمقابل لم يكن مع هذا الزائر الجديد أي ماشية أو قطيع أو خدم لكن الثياب الرثة التي كان يرتديها تدل بشكل واضح على أن هذا العرض المزعوم لم يكن إلا مزحة سخر منها أعضاء الجماعة من أصغرهم إلى أكبرهم و اخذوا في المزاجن لم ينقل سيدي محمد و كرر عرضه بجدية تامة و كان لهدوئه و هيئته الموقرة. رغم علامات الفقر أثر في أعضاء الجماعة رغبا عنهم حتى لم يتجرأ أحد على إساءة معاملته: "لينتظرنى الجميع هنا و ليتبعني واحد منكم فقط لكي يأخذ الثمن الذي عرضته"، نظر الرجال بعضهم إلى بعض بطرف العين و هزوا أكتافهم، لكن تقدم أحدهم ابتعد المرباط متبوعا بهذا الرجل حتى وصل إلى المكان الذي أصبح يحمل اسم "البقارية"، و توقفا كان سيدي محمد دائما جادا و لكرمه استدعى مرافقه وضمه إليه: "أغلق عينك و لا تفتحهما إلا بأمر مني"، ثم بدأ يعد بأعلى صوت: واحد، اثنان، ثلاثة.. حتى تسعين.

سمع الآخر حركة وطم مشوشة و غريبة، احتار و لم يستطع المقاومة و فتح عينه قليلا، فرأى قطيعا من البقر الأسود يقتابع بهدوء تفاجأ و نسي الأمر الذي تلقاه وفتح عينيه جيدا كان فزعه من القطيع اتجهت نحوه مجموعة من هذا القطيع فجأة اختفى هذا القطيع في الأرض لمنشفة فسقط على رجلي المرباط طالبا منه العفو لشكه، لم يفعل سيدي محمد شيئا غير لومه بشدة لعصيانه الأوامر: "لمعاقبتك، لن تأخذوا سوى تسع و تسعين بقرة سوداء".

في ساحة القرية. عندما ظهرت البقرات السوداء السمينة كل الناس اصبوا بالذهوال و بعد ذلك قال احدهم : "يا سيدي، أنت بالتأكيد مرابط كبير لكن الحقيقة قبولنا الإتفاق لم يكن إلا مزحة لأكثر.." بالرغم من هذا فإن الطلبة الذين تمت استشارتهم و المشايخ الأجلاء أعطوا الحق للمشتري قدمت له كتابة و عقد صحيح. آخرون أرادوا الإجتجاج بأنه تنقص بقرة و كل العجول غضب سيدي محمد و أنزل على القرية و باء دام ثلاثة اشهر كل البذارنة و الملاك القدماء ماتوا أو هربوا و لهذا قال بدرانة تيسمسيلت بكونهم من سلالة زينة أما سيدي محمد فقد وجد نفسه وحيدا في وسط أربعين مسكنا مهجورا.

مر سيدي محال بن عابد ساف اولاد الشايب من هنا مع جماله، ذهب ليجد الم رابط و يطلب منه إرجاع الصحة لابنته مقنية (الصماء العمياء القرعاء)، رد عليه سيدي محمد قائلا: "لست طبيبا، الله وحده قادر على شفاء مخلوقاته المريضة"، ورغم إصرار الأب المسكين ووعده إلا أنه اضطر للرحيل دون ان يتحقق طلبه، و لكن ما إن متى بعض الكيلومترات حتى شفيت البنت بسرعة و أصبحت ذات جمال خاص بعد ذلك رجع الأب إلى القافلة، و تقدم من جديد أمام الم رابط و أعطاه ابنته المعافاة بصحة خادمة و عبدا أسود و كثيرا من الجمال.

قدم أناس للإقامة بال منازل الفارغة الصحيطة بسيدي محمد بن صالح كان من بينهم سيدي يوب الذي لم نكن نعرف عنه سوى انه قدم من الساقية الحمراء. كل الناس كانوا متفقين على أن سيدي محمد بن صالح كان شريفا. يعتقد البعض انه الأخ الأصغر لسيدي بوزيد.

و حلت سنة الجفاف متبوعة بالمجاعة فجاء السكان يرجونه أن يستعمل بركته لإنقاذ السكان، فركب فرسه الكميث و غادر مسرعا، أثناء ذلك ذيل البرنوس، عصره إلى أن سقطت بعض القطرات من الماء، فأخذ المطر يتهاطل حالا حتى أنه هو نفسه اضطر إلى طلب اللجوء إلى أقرب خيمة، هنا طلب من الناس ان لا يذهبوا لرؤية حقولهم قبل سبعة أيام كاملة، أراد عمرو بن يحيى من اولاد مسعود الذهاب في اليوم السادس فوجد أن الشعير و القمح قد نما جيدا لكن هناك حبوب او سنابل، على عكس أولئك الذين كان لديهم صبر الإنتظار لليوم السابع، فكان لهم حظ النظر إلى حقولهم مليئة بالمحاصيل تسد حاجتهم طوال السنة.

جاء للإقامة بزاقر في خيمة من الخيم المقامة للأجانب و كانت خيم الشرفاء خلف سلالة سيدي إدريس المغربية، سيدي زيد بن أحمد بن منصور، سلطان السحارى كان إذن راشدا بن مرشد، كان هو نفسه من هذه السلالة ولقد استضاف زوارا عرفهم من قبل عندما كان حاكم طنجة، توطدت بينهم أواصر الصداقة في فترة وجيزة و تزوج سيدي زيد بالحمرة، إحدى بنات السلطان راشد بعد ذلك تزوج

سيدي زيد من فاطمة بنت احمد الهلالي لكن زواجه الأول وحده أكثر مع السحاري جاعلا منه بسرعة عدوا لكل أعداء سلالته.

من أول زواج لسيدي زيد أنجب أربعة ذكور: هبال، جيلالي، بلهادي، بن داود، كان يقطن معهم بضواحي حاسي العود، خمس كيلومترات شرق المنطقة أين تكونت فيما بعد دار الشيوخ كان في اتصال دائم مع أولاد رحمان في الشمال.

عندما توفي سيدي زيد أصبح ابنه البكر هبال مسؤولا عن العائلة محاولا مرارا وتوطيد العلاقات و تهدئة الأوضاع بين قبيلته و قبيلة اولاد رحمان، قرر في أحد الأيام البحث عن رئيسهم المسمى "بوسبع لحى"، في البداية استقبله بحرارة بعد هذا بقليل غادر إخوة هبال إلى ناحية الصحراء للبحث عن الرعي اغتنم سلطان رحمان الفرصة ليحتجز هبال و قال له : "أحضروا لي هنا ستين ناقة بيضاء أو سأقتلك"، أرسل هبال برقية إلى إخوته يشرح لهم الوضعية.

أسابيع بعد ذلك، وصلت الرسالة محملة ببضعة غرامات من الملح و سكيننا حادا جدا في خرج فارس، فهم هبال الرسالة، قتل السلطان "بوسبع لحى" و هرب إلى الصحراء.

يتواجد أولاد زيد حاليا في مكان بالصحراء، يوجد منهم في القليعة منقسمين إلى فرقتين : أولاد عيشة يقولون إنهم منحدرون من النعامي.

عرف عن أبي بكر بن زيد سلوكه المستقيم فبالفرقة التي تنحدر منه توجد هناك عادة مميزة: قبل الزواج الرجل الذي سيتزوج يدفع لعائلة زوجته مهرا قليلا ومحدودا يصل إلى ريال في بعض الأحيان، أما بالنسبة لأم الزوجة فتعطي ابنتها مبلغا صغيرا قبل مغادرتها البيت العائلي، هذه العادة تضمن كما يقال احتراما أكبر للمرأة. لأن أولاد هبال هم دون ذلك الذين كان لهم الدور المهم "الحصان السيف والكريق. قدم على الركاب، عين على أولاد الكلب، يد على الملوك و نعيشة عند البدو"

أسطورة خير و الكاف لخضر و سيدي محمد مول الكاف الأخضر:

المصدر: Revue africaine، N°57، 1913.

من أهم جبال chain on Taheri تقع في مقطعة الجزائر العاصمة في حدود التل والإستبس، و الكاف لخضر يحمل في الجنوب الغربي لكورنيشة كبيرة مفتوحة على الطبيعة، بحيث هذه الكورنيشة كانت بمثابة ملجأ للإنسان البدائي لحد الآن بقيت مجهولة، الصخرة تحمل حولها علامات سوداء بشكل عمودي و كبير. و التي

تشكلت بسبب سيول الأمطار التي كانت تتهاطل و تتجمع في الأجزاء الصغيرة المكسرة و تعمل على تأكسد الحديد جاعلة هذه الصخور تأخذ تلك الألوان و الأشكال المميزة.

لكن عند الأهالي القضية أكثر تعقيدا من هذا التفسير المناخي، فبالنسبة لهم النقاط السوداء هي عبارة عن أجسام متحولة لجيش من الجنود الملعونين منذ زمن بعيد، كان هذا الجيش خيرة التي كانت تسكن الكاف لخضر، و التي اعلنت عداها للعرب منذ دخولهم إلى إفريقيا، و نظمت مقاومة كبيرة للتصدي للدخول العربي الإسلامي إلى البلاد التي كانت تحكم فيها.

و أنشأت خيرة قرية أسفل الكاف لخضر من الناحية الشمالية. و التي بقيت بعض آثارها إلى يومنا و التي تدعى بقصر خيرة (أي قرية خيرة)، و لكن تشوه سيدي عبد الله: أحد قادة العرب. فقامت بدهن كل الكاف لخضر باللون الأحمر. أين ظن أن هناك قوة كبيرة من البربر في مواجهته، و لكن عندما حقق في الأمر تيقن أنه أخطأ في تقديره، و عرف أنها حيلة من خيرة، و صرخ قائلا: ذليتينى بالكاف لخضر. الله يذل سكانك على طول الدهر.

و منذ ذلك اليوم خارت قوة خيرة و جيشها، و مقاومة البربر تنهقر في منطقة تيهري و تحل محلها القوات العربية.

شبيهة بأسطورة الكاهنة ما يوضح أن البربرية أصبحت تعرف كثيرا بالزعامة والمقاومة، قدم سيدي محمد من المغرب في القرن السابع هجري إلى منطقة Titteri وهو ولي صالح اسمه سيدي محمد الحاج بن عزوز، و في مدة قصيرة جدا هيمن على المنطقة و ما حولها و تمركز في الكاف لخضر.

شهر ماي عند القبائل cap-aobes واد مرصة حاليا:

المصدر: Revue africaine N°362/363 1935 ل: رحمانى سليمان.

أهل هذه المنطقة لديهم قناعة شديدة و اعتقاد كبير بشؤومية شهر ماي (مايو). بحيث كل مؤسساتهم و كل أعمالهم ليست مكرسة للفشل فقط، و لكن يجرون إلى نتائج محتومة في هذا الشهر.

و كل ما كان سيعمل في شهر ماي يقومون به في أفريل، أي يقدمونه أو يؤجلونه إلى شهر جوان. و بعض هذه المخاوف التي تنتاب أهل هذه المنطقة من هذا الشهر متمثلة في :

عدم الزواج فيه. ففي معتقداتهم أن الزوجة التي ستدخل عليهم ستجلب معها سلسلة من التعاسة العامة. الأمر لا يعني فناء الحيوانات فقط و لكن حتى أفراد عائلتها (العروسة) الجديدة سيموتون.

فلو كانت العائلة تعاني من مصائب متتالية. و بمجرد دخول عروس جديدة عليها - حتى و إن لم تكن في ماي - فلا تتورع هذه العائلة على نعتها (العروس) بعرس شهر ماي. (كناية عن التشاؤم).

و النساء هن أكثر تطيرا من الرجال، بحيث يتخوفن كثيرا من هذا الشهر. ويفضلن عدم البث في الأعمال المنزلية و العائلية، و تركها جانبا لأيام أخرى بدلا من أيام شهر ماي.

حتى المكائس التي كن يجمعن حطبها من خشب Bruyère و يصنعنها. كان يتم ذلك في بداية الربيع.

أسطورة ولاد صالح:

قبيلة ولاد صالح من بين أكبر قبائل تاكيتونت، و أكثرهم مالا و شهرة. و يرجع أصحابها هذا العلو في الشأن إلى قصة قديمة حدثت في وقت كانت فيه قبيلة تعيش في حالة كبيرة من التوحش و البدائية. حيث أنهم كانوا يخشون الشمس و يرفضون الخروج بالنهار لخوفهم الكبير من الضوء، استمر الوضع هكذا إلى وقت طويل و لم يتغير إلا بمجيئي "سيد عطية" الولي الصالح إلى قبيلة "بني مراي" و هي قبيلة مجاورة ولاد صالح و سكنه معهم، حيث إنه طلب منهم في إحدى المرات إحضار مجموعة من الخشب لبناء مسجد بالقرية، و بما أنهم لم يكن عندهم الحيوانات اللازمة لصعود الجبل و نزوله، طلبوا من ولاد صالح إعانتهم فقبلوا بذلك و رحبوا وطلبوا لجيرانهم الكثير من الخشب ووضعوها بالقرب من "واد بري" و رحلوا، بعدها بقليل رجع رجال "بني مراي" لأخذ الخشب فوجدوه متسخ فقاموا بغسله و نقله إلى الولي الصالح الذي أعجب كثيرا بنظافة الخشب، و ظن أن هذا العمل قام به ولاد صالح، فدعى لهم بالخير و طلب من أهله أن ينزع من قلوبهم الخوف من الشمس و أن يجعلهم سادة على كل القبائل، و من ذلك الوقت أصبح الناس في قبيلة ولاد صالح لا يخشون الشمس و يخرجون في ضوء الصباح.

موضوع الأسطورة: عليسة حسب رواية (جوستينيوس)

عين (مطو) ملك "صور" خلفا له ابنه (بيغماليون) وهو مازال فتى يافعا، وابنته (عليسة) - التي كانت على غاية من الحسن والجمال - بنى بها خالها (عاشر باص) - وهو كاهن (مقراط) - وكان مهيب الجانب موفور الحظ لا يعلوه بين الشعب إلا الملك وحده. وكان على هذا ثريا عريض الثراء، تملكه الجزع على أمواله الطائلة فغيبها في أحشاء الأرض بعيدا عن مسكنه خوفا من طمع (بيغماليون) وجشعه.

و طار نبا الكنز المغيب في جوف الأرض حتى اتصل بسمع الملك (بيغماليون) فحرك رغبته لامتلاكه و لو أداه ذلك إلى دوس ما اتفق عليه الناس من مثل حسنى ومبادئ عليا. فقتل ذلك الذي كان في الوقت نفسه ابن خاله وصهره توطئة لإشباع نهمته وإرضاء شهوته .

و استشاطت زوجة القتييل غضبا على أخيها الذي أقدم على ارتكاب هذه الخطيئة الشنعاء، و عافت مرآة، و لكنها كتمت عواطفها و اصطنعت البشر، وأقبلت على أخيها توهمه بأنها تريد أن تفارق مسكنها مبعث القلق و مثار الذكريات الأليمة، لتعيش معه و في كنفه، و كانت تقول له ذلك و هي تبتم في وجهه، و في جوفها بركان من الحقد و الألم يضطرم و يحرق أحشاءها ؛ فقبل أخوها ذلك بكل السرور و الإبتهاج لأنه كان يظن أن كنوز (عاشر باص) ستدخل بيته مع أخته (عليسة). و أرسل خدمه معها ليمدوها بالعون في نقل متاعها .

و لما أتى المساء توغلت (عليسة) في عرض البحر و أمرت الخدم بأن يلحقوا في اليم أكياسا. كانت أعدتها من قبل، و ملأتها حجارة و رملا، و ربطتها باعثناء، ليتوهموا أنها تحتوي على الأموال التي ينتظرها سيدهم، و بينما كانوا ينفذون أوامرها و يقذفون بالأكياس في قعر البحر كانت (عليسة) تبكي و تنادي زوجها (عاشر باص) بصوت ملؤه الحزن و الأسى متوسلة إليه أن يتقبل منها، كهدية الموتى. تلك الأموال التي كانت سببا في موته ؛ ثم التفتت بعد ذلك إلى الخدم و قالت لهم بأن العذاب الأكبر سيسلط عليهم من سيدهم لأنهم فرطوا في الأموال التي كان ينتظرها ذلك الطاغية بلهفة شديدة، فارتعدت فرانسهم من الخوف لما سمعوا كلامها و طلبوا منها أن تتركهم يرافقونها في هجرتها، فأبقتهم معها، ثم التحق بها جماعة الأعيان الذين كانوا على أهبة الإستعداد للسفر بصحبتها تلك الليلة.

فرسوا أولا بجزيرة (قبرص) و تلقاهم كاهن تلك الجزيرة بكل حفاوة، و سلمت إليه (عليسة) جانبها من أموالها، و كانت العادة بقبرص أن يرسلوا بناتهم، في أوقات

معينة، إلى الشاطئ ليضحيّن ببتولتهن للإلهة (فانوس). و يقوم ذلك عندهم مقام المهر، و هذه العادة تعرف بالبقاء المقدّس ؛ فأخذت (عليسة) منهن ثمانين بنتا مازلن عذارى طاهرات، و ضمنت بذلك قرينات للشبان الذين كانوا معها و أنجالا للمدينة المقبلة.

أما الملك (بيغماليون) فإنه لما بلغه فرارها احتاج غضبا و اعتزم أن يطاردها أين حلّت حتى يظفر بها و يطعنها الطعنة التي تلحقها بزوجها ؛ و توسّلت إليه أمه أن يعدل عن قتلها، فاستجاب لها مخافة أن تلحقه لعنة الآلهة و يدركه انتقامها. خصوصا و قد أنبأه العرافون نبأ المدينة التي ستشئن أخته بعد حين و حذروه من مقاومتها و تعطيل تأسيس هذه المدينة التي سيقدّر لها أن تكون أعظم مدن الأرض حظا و أوفرها في القوّة نصيبا .

ثم تقدمت (عليسة) - أو (ديدو) كما كانوا يسمونها أحيانا - إلى إفريقية. فوجدت بها ناسا يعملون إلى الغرباء و يحثّون إلى لقياهم و يقبلون على التجارة معهم بالمعاوضة و المقايضة، فابتاعت قطعة أرض لا تتجاوز مساحتها ما يشمله جلد ثور ؛ و بعد حصول اتفاق البيع مع (الليبيين) - على أن تدفع لهم الثمن أقساطا سنوية - أمرت (عليسة) أتباعها بقذّ الجلد قذّا رقيقا في صورة سير طويل أحاط بقطعة أكبر من التي كانت تظهر الإقتناع بها، و لذلك أطلقوا على ذلك المكان اسم (بيرصة) و معناه (جلد ثور) باللغة اليونانية .

و مما لا شك فيه أن القصة المتعلقة بجلد الثور - و التي شاركت في نقلها أجيال كثيرة - قد نشأت إما في وسط يوناني فهي حينئذ من مصدر يوناني، أو في وسط قرطاجي متهلن (أي متأثر باليونانية)، و ذلك لأن هذه القصة لا يمكن تفسيرها إلا بالالتباس الناشئ عن الشبه الموجود في النطق بين كلمة (بيرصة) و معناها باليونانية : جلد ثور، و بين كلمة (بورصة) و معناها بالفينيقية : القلعة و الحصن المنيع، و هو المعنى المقصود هنا.

و قد توافدت على ذلك المكان جموع من البقاع المجاورة يجلبهم الأمل في الربح، و عرضوا بضائعهم الكثيرة التي أتوا بها معهم، ثم استقروا بأنفسهم في ذلك المكان. و أنت وفود أوتيكية بالهدايا لمن كانوا يعتبرونهم كإخوة و مواطنين لهم... و هكذا تأسست (قرط حدشت) أي المدينة الحديثة التي سماها اليونانيون (قرخدون)، و الرومانيون (قرطاخو)، و العرب (قرطاجة)، و نسميها اليوم (قرطاج)، و كثرة الأسماء تدل على قيمة المسمى.

انتحار "عليسة" :

و كان الناس يتسابقون في الحديث عن (عليسة) ملكة (قرطاج)، و يتبارون في الكلام عن فتنة جمالها، و عذوبة صوتها، و رشاقة قَدَّها. و بلغت أحاديثهم سمع (يوباس) ملك (الليبيين)، فأرسل في طلب الذين يتزعمون المدينة الجديدة، و أشعرهم بأنه يريد الزواج بملكته. و أن رفضها تنجر عنه حرب ضروس تنتهي بمدينتها الناشئة إلى الخراب العاجل و الفناء المحقق.

و لما عاد الرسل احتالوا في عرض هذا المطلب على مسمع الملكة، فقالوا لها إن الملك يبحث عن شخص يقدر على تهذيبه و تهذيب شعبه و بث آداب المتدنيين في رجاله.. ثم أردفوا كلامهم بقولهم : "و لكن من الذي يرضى أن يهجر وطنه و أهله إلى شعب يشبه أبناؤه الوحوش خشونة و جفافا، ليهدب مشاعرهم، ويرقق طباعهم. و يحمل نفسه كل هذه المشاق و الأتعاب" ، فلامتهم على تقاعسهم. و أخذت تشرح لهم أن احتمال الحياة العسيرة و الثقيلة يهون في سبيل الوطن. و أن ما يعود على الأمم المجاورة من خير على يد الفاتحين مرده لهم و مرجع فضله إليهم.

فشدوها بقولها، و أطلعوها على رسالة الملك. و بسطوا لها حقيقة الأمر، و طلبوا منها أن تبدأ بنفسها باتِّباع ما أشارت إليه، فأحسَّت بأن كلامها أوقعها في الشُّرك. لأنها كانت تكبر عهدا، و تحترم وعدها، و تعتبر نفسها مثلا أعلى للشعب به يقتدي و على ضوئه يسير ؛ و لكنها من جهة أخرى لا تستطيع الإجابة لهذا الإنم، فهي لم تتجشَّم مشاق السفر و لم تتحمَّل أخطار الهجرة و عذاب الإغتراب إلا مرضاة لزوجها في قبره.

التزمت (عليسة) الصمت قليلا، و مر بخاطرها طيف زوجها الذي فجعها فيه جشع أخبها، فحركتها الذكرى إلى الحنين إليه، فانفجرت باكيا ترضي زوجها وتندب مصيرها ؛ ثم طلبت إليهم أن يمهلوا ثلاثة أشهر، و قالت إنها سوف تذهب أين يناديها حظها و حظ المدينة.

و قبل انتهاء ذلك الأجل أمرت بإقامة كومة من الحطب بطرف المدينة، و أشعلت النار فيها. و قدَّمت لها القرايين من شياه و ثيران. ثم ارتقت بنفسها تلك الكومة و السيف بيدها. و التفتت إلى شعبها و هي تقول : " إنكم تريدون مني أن أذهب على زوجي... ها أنذا ذاهبة "، ثم استلَّت سيفها من غمده و غيَّبتَه في صدرها و ألقت بنفسها في النيران ؛ هكذا انتهت (عليسة) و هكذا صارت تقدَّس بقرطاج مثلما تقدَّس الآلهة.

أسطورة الكاهنة:

بعد مقتل كسيلة الأوروبي على يد حسان بن النعمان سنة 69 هجري الموافق لـ 688 ميلادي بعد قتله لعقبة بن نافع تفرقت رئاسة البربر في بطون زناتة و كانت أعظم قبائل البربر و أكثرها جموعا و بطونا و مواطنًا.

و من اهم البطون جراوة قوم الكاهنة، و كان موطنهم بجبل أوراس. و هم جراوة أولاد بن ايديرت بن جانا و كانت رئاستهم لثابت أبي الكاهنة، ثم انتقلت لابنته، لما كانت تتمتع به من شجاعة حيث كانت تقاتل مع أبيها في حروب كسيلة إذ كانت قائدة لفرقة من المقاتلات البربريات حسب بعض الروايات. ولكنها لم تتقلد الرئاسة بسبب الشجاعة التي كانت تتمتع بها، بل بسبب المواهب الربانية الخارقة التي كانت تسمح لها بمعرفة الأحداث و التنبؤ بها قبل وقوعها حسب ما اعتقده قومها، و لذلك لقبها العرب بالكاهنة.

و هي دمية أو نادمايت بنت بن نيقان بن باروا بن معسكري بن أفرد بن وصيلا بن جراو الزناتية.

كان لقوم الكاهنة تحالف قوي مع البيزنطيين و الإغريق المحتلين. إذ كانوا: "يعطون الإفرنجة بأمصارهم طاعة معروفة و ملك الضواحي كلها لهم و عليهم مظاهرة الإفرنجة مهما احتاجوا غليهم حسب رواية ابن خلدون".

و قد يفسر هذا التحالف سبب زواج الكاهنة برجلين أحدهما بربري و الآخر إغريقي حسب بعض الروايات و خلقت من كل واحد منهما ولدا اسمها سليمان و مصراين.

إلا أن منذ تولي كسيلة قيادة البربر أصبح التحالف مع البيزنطيين تحالفا يسيطر عليه البربر حيث تولوا فيه الحل و العقد.

و قد التقت الكاهنة حسان بن نعمان في معركة أولى بوادي مسكيانة بمنطقة الأوراس.

اسم الأسطورة: "جدي البحار"

التموقع الجغرافي: منطقة بحارة (بلدية قدارة، و.يومرداس) منتشرة في أماكن عديدة من الأخضرية. ويني عمران.
تعتبر أسطورة "جدي البحار" أسطورة أصل مركزية للمجموعات المتواجدة بمنطقة "بحارة" (تابعة إداريا لبلدية قدارة، دائرة بودواو شرق الجزائر العاصمة، تبعد عن هذه الأخيرة بحوالي خمسين كيلومتر) والتي تدعي الأصل المشترك، المتمثل في الشخصية المذكورة، لأهميتها نورد بعض الروايات كما جاءت على لسان الباحثين.

الرواية الأولى

المصدر:

طبيعة الأسطورة: أسطورة أصل واستقرار

منذ حوالي اثني عشرة قرن، منذ أن غادر الأندلس، كان يدرس هناك، ثم أتى إلى مدينة الأخضرية (بالسطرو) ليكمل دراسته عند أحد مشايخ المنطقة، هناك من يقول عند الشيخ "بلمو"، وهناك من يقول عند "الشيخ الحمامي". وهناك من يقول أنه أتى مع والدته، وهناك من يقول إنه أتى لوحده. يدرس تارة ويشغل بالفلاحة تارة أخرى، الجميع هناك يتطوع لخدمة الزاوية.

كانت والدته في كل مرة من المرات، وعند يبدأ بالزرع، تقوم بسرقة مقدار حفنة من تلك البذور، نظرا لما يعانيان من شدة الجوع والحاجة. في مرة من المرات، وبينما كان هو يحرق الأرض لزراعتها، أحضرت له طعاما، استفسر عن مصدر ذلك الأكل، فأخبرته أن ذلك من فضلات البذور التي يزرعها في كل عام. قيل إنه لم يأكل منه، بل قام بدفنه في الخط. في العام الذي أتى من بعد، وعندما أراد أن يحرق الأرض، سبحان من لا يخفى عنه شيء، عندها اصطدم المحراث بذلك الإناء وما يحتويه من طعام. أخرجه وإذ به يتحول إلى ذهب.

ركض صوب شيخه، وأخبره بالحادثة، وبأن هذا الرزق ملكه. وبدأ الشيخ، يخبر "الأبحار" و يقنعه بأن الرزق ملك من وجده، لكن "أبحار" رفض أن يأخذه مستاء لما فعلته أنه. بعدها اشتغل سنين أخرى. عند بلمو، قيل إنه كان يحدث زملاءه "الطلبة" الذين كانوا معه، برغبته في المغادرة، والاستقلالية. سمع الشيخ

بذلك، فقال له أنا موافق، لكن قبل ذلك عليك أن تقوم بعمل إن استطعت، ردّ "أبحار" بالوافقة. قال له :

اذهب واسرق تيسا، أو كبشا، أحذر أن يراك أحد وأنت تذبحه، أو وأنت تسرقه. قيل إنه ذهب وفعل ما أمر به، فأخذه للغابة، وهمّ بذبحه. ثمّ ألقى ببصره نحو السماء فتجمّد في مكانه، ونهض بعدها وردّ التيس إلى القطيع، ثمّ عاد إلى شيخه، بادره هذا الأخير قائلا: أين الأمر الذي أخبرتك به؟

ردّ "الأبحار": يا شيخني، لقد أخذت التيس للغابة، علمت أن الله يراني. فتركته من يدي.

عندها، قام شيخ الزاوية بتحضير دابة، وسرجها، هناك من يقول عودة وهناك من يقول زائلة، وحملها بكلّ الخيرات، وقال له اذهب، ولا تنظر لا على يمينك ولا على يسارك، وعندما تتعثّر الدابة، توقّف وارفع بصرك قليلا، فحيثما وصلت عيناك فهي لك، أي حدود أرضه.

وصلت عينا "أبحار" إلى "إغزر ايباون"، نص "لباليسطرو"، نص "لولاد موسى". جات في "أشوبار"، ثمّ عادت إلى "الحشالفة"، وعادت حتّى "الوادي"، أي "ذراع انسيلم".

الرواية الثانية

المصدر: السيّدات. حدّة (بحارة)

عندما جاء "جدّي البحار"، ملك البلاد، وسكن هنا بالمكان المسّمى "عين السلطان". كان يحرق عند السلطان، لم يكن أحد يعرفه، كان يحرق بمحراث يقوده ثوران. حتّى وجد كنزا من الذهب. تعرّف على ذلك الكنز. أي كنز السلطان لأنّه وجده بأرضه. وكان السلطان يتابع حركاته من بعيد. عين مكان الكنز واضعا عصاه عنده. فقال له شيخه لماذا توقفت عن الحرث؟ ردّ عليه قائلا. إنّه وجد شيئا مخفيا. عندما خيم الليل، قدم الشيخ رفقة السلطان، وأخذ هذا الأخير الكنز.

قال السلطان للشيخ، ماذا أعطيك مقابل هذا، فكلّ ما أعطيك زائل لا محالة. ردّ عليه : أعطني قطعة أرض، فالأرض لا تنتهي، ولا تزول، فأنا أتيت من الساقية الحمراء. صعد إلى عين السلطان، من عين السلطان حتّى للحشالفة. قال له "رمش عينيك". فلو رفع بصره عاليا لوصلت حدود أرضه إلى البحر. تواصل الباحثة روايتها.

عندما قدم إلى "بحارة"، وجدها خالية من سكّانها، الذين أبادهم الوباء "التركة". فعندما جاء من "عين السلطان"، سكن وكان من الذين ينوون فعل الخير. كان يذبح الشياه، وتأتي إليه "جمال القدرة" يصبّون له القمح. أصبح لـ "جدّي البحار" سبعة أبناء، تزوجوا فيما بعد، وأصبح بالبيت سبع كئات. في يوم من الأيام تدخل زوجته

على تلك الكنائس: يا بناتي لا يجب أن تفتحن "الكوافي" من فوق، فقط من أسفل، كنوع من التحذير اللطيف. لكن جاء يوم وغابت فيه الحماة من البيت، فقامت إحداهن وقالت، لقد كبرت وأنا بهذه الدار، وأصبح لي أولاد ولا أعلم ما الذي يجري هنا! فقامت ونزعت الغطاء "السّد" لتلك "الكوافي" وإذ يسرب من طائر القطا (الحجل) يخرج منها ويطير. علم جدّي البحار بذلك، واستفسر عن تلك التي تكون قد تجرأت على تلك الفعل، لكنه لم يلق الردّ الشافي. دعا عليها، فطارت من البيت كما طارت تلك الطيور "ففررت من وسط الدار".

أراد أن يبحث عن مكان آخر ليستقرّ فيه، فقام وأخذ إبناءين من طين "بوقالات" وغرس الأولى في أرض خصبة "توارس" والثانية في أرض بور "حسام". في الغد حفر وأخرجهما. فوجد الأولى فارغة، والثانية مملوءة فقرّر أن ينتقل ليستقرّ في مكان لا يصلح للزراعة، والذي يدعى بـ "تيزغوين" (تيزغوين، ج تزقة، أي بمعنى الديار).

الرواية الثالثة

المصدر: رجل من منطقة "آنسا" بمحاذاة منطقة "بحارة"

وجدت هذه الرواية لكن ببعض الإضافات، والمتعلقة فيما يلي:

كان له أربعة "كوافي"، وكان يتفقدّها في كلّ مرة، بالضرب عليها ومخاطبها إيّاها حائراً: أنا لا أفهم ماذا جرى. بعدما أصبحت فارغة (نكيني أوفهمغارا أوك العرق أو كوفي آيي. الدعوة نس!) وهكذا مع الثاني والثالث وهكذا، لم يفهم لماذا هجر الخير الدار (ما فهمش اللي ربّي العالمين نحى جمال الرّحمة ونحاوا الخير نتاعهم) قامت إحدى الكئات. واعترفت، فدعا عليها: "روحي نطلب ربّي تشاقي هاذ الشّي. على ولادك أوما أديرش الكوافي في دارك".

الرواية الرابعة

المصدر: الشيخ راضي (آيث سي علي)

رويت لنا من طرف أحد شيوخ الزوايا، والذي درّس في العديد منها، من منطقة "آيث سي علي" خارج "بحارة". يقول: "قدم جدّي البحار من الأندلس، أو من الساقية الحمراء. وعمل عند "سيدي زيد" في واد السبّت عمل كثيراً، ثم قال له أريد أن تتركني أذهب وشأني. قام الشّيخ بمكافأته بأرض. لكن بشرط: أوصيك أن لا تمنع أحداً من أن يحطب من أرضك. ثم أينما تصل وتسقط "الزايلة"، ارفع بصرك. رفع البحار بصره فوصلت أرض بحارة "بلاد بحارة" حتّى منطقة "اغزر ايباون". كان يخدم سيدي زيد في "اغزر أولمان". وكان سيدي زيد يخدم سيدي عبد القادر الجيلاني. في أحد الأيام كان كلّ واحد منهما يسير برفقة مريديه "لخوان". فوصلا إلى شجرة (سيدي عبد القادر الجيلاني مشهور يقولولوا سلطان الصّالحين)، كلّ

بمريديه، فمن يسبق الآخر للجلوس والقيلولة تحت تلك الشجرة. نظر سيدي عبد القادر الجيلاني إلى سيدي زيد، وقال له من له البركة والبرهان سيظهر عندما تقترب الشجرة منه لوحدها. فأقبلت نحو سيدي زيد. ترك سيدي عبد القادر الجيلاني مريديه وراح يتعبد، يقولون. أربعين سنة، وهو واقف على رجل واحدة. ليس ليل نهار، فلا بد له من قضاء حوائجه. وإن هو كذلك حتى ناداه منادي (فاتي) وحي من الله تعالى، قائلاً: اذهب يا عبد القادر، فلن يتغلب عليك. لا زيد ولا من سيولد (روح يا عبد القادر راه ما يغلبك لا زيد، لا اللي يزيد).

II. الأسطورة الثانية

اسم الأسطورة: "بابا ولمو"

التموقع الجغرافي: مفصلة بين العديد من المدن الوسطى (البويرة، بومرداس والجزائر).

نورد روايتين من هذه الأسطورة المنتشرة في مناطق متفرقة وكثيرة، بحجم الاحتفالات التي تقام حول ضريحه مرتين في السنة، والتي تحضرها كل القرى التي قد تتنوع في انتمائها الإداري، وتتوحد في انتمائها القداسي والكراماتي. فهي تتوزع على بلديات مختلفة: مثل "قدارة"، "بني عمران"، "الأخضرية".

الرواية الأولى

المصدر: الحاج سليمان (تالة وقتني، الأخضرية)

"منذ قدومه إلى هنا (إلى منطقة جراح بالأخضرية) كان منزويا في مكان ويتعبد. وكانت الناس تراه مجنونا (بوهالي). في إحدى المرات قامت الجماعة (سكان المنطقة) بتضحية بقرة وتوزيعها (ينشروها) وكان "بلمو" غائبا، وقالوا من سيضمن في بلمو. فهو فقير. مجنون، فمن يدفع في سبيله. فاتفقوا بأن لا يعطوه شيئا من لحم تلك البقرة. في ذلك المساء عاد إلى بيته، فوجد أبناءه جالسين وعلامات عدم الرضا بادية على وجوههم. أراد معرفة مالذي حدث، فسأل زوجته عن الشخص الذي ذبح البقرة. فأخبرته، فذهب عند الجماعة فسألهم عن مكان الجلد والرأس، وبأن يعطوه ذلك الجزء لأبنائه الذين لم يستفيدوا من شيء. أتى بذلك الجلد فقام بتعديله ثم قال: "حاو يا بقرة نوضي" بقدرة الله قامت البقرة، فالتأم اللحم وتجسدت البقرة. فأصبح الجميع يقول: "شاي لله بابا بلمو" ولهذا أصبحوا ينادونه بـ "بابا ولمو" بمعنى لم اللحم، أي جمعه.

الرواية الثانية

المصدر: السيدة فاطمة (تالة وقتني، الأخضرية)

تبدأ الرواية الحكاية، عندما طلب بلمو عظام البقرة من السكان: "قال لهم أعطوني العظام. هذه الجماعة كانوا سائحين في الأرض، مثل لخوان، فوجدوا بقرة ترعى، فقالوا إيه، لو يسمح لنا صاحب هذه البقرة بذبحها (نشروها) وأكلها. فهي جيدة لذلك. فكان لهم ما أرادوا فذبحوها وأكلوها. عندما سمع "بابا ولمو" بذلك شفق

على صاحب البقرة. الذي خسر بقرته، بعد أن نواها وأتى بها إلى القبة. وقال لمن قاموا بذلك الفعل: أي للخوان: يا أبنائي اجمعوا لي الجلد والرأس والعظم. فلا ينبغي لأحد رمي أي عظم. أعيدوها إلي. تعجبوا من طلبه. وقالوا ربما جنّ الشيخ. لهذا يريد جمع العظام. قال لهم أنا لا آكل اللحم أعطوني العظام. أكلوا اللحم وأعطوه العظام. قام بنشر الجلد ورتب عليه العظام. ثم لم الجلد على العظم. ووضع يده عليها. وقال "حاو" فقامت تمشي (أي البقرة).

يرتبط " بابا ولمو" بشخصية "بوقري" وهو أحد خدامه. الذي لا يكتمل الاحتفال عند قبة بلمو، إلا إذا قصدوا مكان يذكر به.

تقول الرواية:

"يوجد هناك بيدر (النادر) الذي قصدناه عند الاحتفال، ذلك هو لبوقري، كان خديم هنا عند. كان كذلك حتى أصبح واصلا. كان يحضر الحطب المعوج فقط. فقامت زوجة "بلمو" تشتكي منه، وبأنه يقوم بهذا الفعل نكاية (أيدير النكمة) ويحضر العود المعوج الذي لا يدخل "الكانون". ناداه. بلمو، فقال له: يا فلان لماذا تقوم بهذا، ردّ عليه قائلا: إن العود السلس لا يجب أن تأكله النار، والنار يجب أن تأكل المعوج. عاد الشيخ بلمو إلى زوجته وقال لها لقد أخذ منّا الولاية. عندما يحلّ الصباح حضري خبزة. وقسميها مناصفة بينه وبيننا، فلقد خدمنا كثيرا، أعطيه نصفها واركبيه يذهب في أمان الله. عندما حضر بوقري، استحت المرأة أن تعطيه نصف خبزة. وهو الذي تفانى في خدمتهم، فأعطته كلّ الخبزة. أتى "بلمو" فسأل عنه. فأخبرته بالواقعة، فبدأ يجري خلفه، إلى أن وصل به عند "النادر لحمر". فأمره بالوقوف، وبرّد نصف الخبزة الآخر، لقد أخذتها كليّة. فرد لي نصفها. يواصل الراوي الحكاية قائلا، لهذا فنحن كلّ عام نذهب إلى ذلك المكان (النادر لحمر)

ونصل كما وصل "بلمو". قال "بوقري" للشيخ "بلمو" من أين سأعيش بعدما طردتني، ردّ عليه "بلمو"، قلت لك قابلني هناك ستعيش، والقرى من فوق لك. والقرى في الأسفل ليست لك (الفأقة راهم ليك واللتحاتة خاطيينك)، لحدّ الآن لا تزال المداشر مقسمة. والمداشر في الأعلى هي التي تقوم على الزيارة.

اسم الأسطورة: "بابا الحاج"

التموقع الجغرافي: بحارة والمناطق المجاورة

طبيعة الأسطورة: أسطورة طقس وكرامة

يعتبر "بابا الحاج" الشخصية الثانية: بعد "جدي البحار" ذات أهمية طقوسية وكرامات منتشرة، في العديد من الجهات: شأنها شأن "الشيخ بلمو" حيث كانت تقام حول مقامه حضرة سنوية، أو مرتين في السنة. من كراماته أنه حج بكرامة، في رمشة عين، وأنه فجر منبوع ماء بعصاه.

الرواية الأولى

المصدر: رجل من منطقة "تالة وقني" بالأخضرية

كان "بابا الحاج" خديم الشيخ بلمو، كان هنا، في قبّة الشيخ. ليلة الوقوف بعرفة، يبكي، فسأله "بلمو" عن سبب بكائه، فردّ عليه بأنّ غدا الوقوف بعرفة. وأنا أردت أن أحجّ، والوقت قد فات. قال له "بلمو" هذا فقط، لا عليك، أغمض عينيك، حتّى أأذن لك بفتحهما، فلم يفتحهما حتّى وجد نفسه في البقاع المقدّسة. وكان النّاس يطلبون من بلمو، بإقامة صلاة العيد (عيد الأضحى) وهو يقول لهم سننتظر بابا الحاج، لم يلبثوا حتّى رأوه بين الصّخور المحاذية للقبّة، بعمامته والعصا بيده. ومن ثمّة وكلما حلّ الليل يمدح "لخوان" عن تلك الحادثة قائلين: "بابا الحاج بابا حنيني، بابا ولمو..."

الرواية الثانية

المصدر: الشيخ المختار، من أولاد سيدي علي بن عمر. دبّاجة بني عمران
كان يخدم بلمو، فقال لهذا الأخير، أرغب في الحجّ. وأكثر من الإلحاح على شيخه. فقال له أغمض عينيك. ساعتهما وجد نفسه بمكة، ثم عاد إلى أصحابه ليصلي الفجر معهم، بعدما بقوا ينتظرونه حتّى يعود.

"فأفا الحاج فأفا ولمو	أنيفر ثغافض أولي
فأفا الحاج فأفا ولمو	أنيفر ثغافض أولي
يروح أذيزور مكة	اثرجوا اذيتولي

"فأفا الحاج فأفا حنيني	انيفر ثغافض أولي
روح أذيزور مكة	اثرجوا اذيتولي
اشفاحي لفأفا ولمو	ايراذ إزدغن عّمال

أُتْرَجُوا أَذِيَتُولِي	روح أذورك مكة
ايَجْجَيَقْن انْفِيظاس	فافا الحاج فافا حنيني
يَقِيم الحب يَسْعَظاس	مومي يغلي وفر
	ترجمة الشعر إلى العربية
أين غبت أيها الولي	بابا الحاج. أيها الحنون
سننتظره حتى يظهر (يعود)	ذهبت لزيارة مكة
الأسد الرابض بمعال	زينتي لبابا ولمو
سننتظره حتى يظهر	ذهبت لزيارة مكة
يا أزهار "ثفيظاس"	بابا الحاج. بابا الحنون
وبقي غبار طلوعها يعطس	لمن سقطت الأوراق

الكرامة الثانية: كرامة تفجير منبع "تيزرزورت"

المصدر: السيد. ت. عمر (منطقة بحارة)

"كان ولياً من الأولياء الصالحين، وتلك العين هو الذي فجرها بقدرة الله العظيم. لقد كان خديم الشيخ بلمو. ثم خرج متعبداً في هذه المنطقة (بحارة) لم يكن هناك أثر تعمير. وكان يتعبّد. لم يكن له ماء ليتوضأ، عندما يريد أن يصلي، كان يذهب إلى عنصر "أوحذاد"، مسافة كيلومتر أو اثنين، وكان كلّ وقت صلاه عليه أن يقطع تلك المسافة. كان يصلي فوق صخرة، ما تزال لحدّ الآن وتسمى بـ "حجرة الصلاة" موجودة بمقام "لالا تيفولاسين" بالقرب من العنصر. ومن بعد ذهب إلى شيخه، فسأله عن أحواله. فردّ بابا الحاج بأنه بخير، لكنني أشكو من مشكلة، فالمسافة في الليل بعيدة. قال له بلمو ألا يوجد أمامك مصدر ماء، ردّ عليه بالسلب. أخبره "بلمو" بالذهاب قرب مسكنه، وخذ هذه العصا معك. واضرب بها أي مكان تريد. ويكون انا قريباً منك. أتى "بابا الحاج" إلى هذه العين، فضرب الصخور، ليس تراباً. والآن تسيل في الصيف، في الشتاء وفي الخريف، وتدعى "عين تيزرزورت" (العين المتدفقة، غزيرة المياه).

حكايات التماهي الأسطوري

كثيرا ما يتحدث رواة الحكايات والأساطير على أنهم شاهدوا وعانوا أحداث تبدو، من وحي الخيال، والتي ليست سوى الصورة التي يتشكل على منوالها المخيال الشعبي. يدور هذا التماهي حول قيم العقاب والجزاء، لمن يخالف الأوامر الأولى وينتهك المعايير.

التماهي الأول في أسطورة "جدي البحار"

في الحكايات حول هذه الشخصية، يقول الرواة، بإجماع، أن "جدهم" قد قال: أولادي كشجرة على حافة جبل (كاف) من مسكها بالحيلة والخداع وقع في شر أعماله (ولادي شجرة كاف التي شد فيها بالحيلة حاف). لقد دعا لنا جدنا بالخير لهذا لم يصبنا أي مكروه إبان الثورة بالرغم من ضراوة مقاومتنا ضد الاحتلال. ولم تسجل أي حالة خلل بمنطقتنا من شأنها أن تسيء إلى سمعتنا (كحمل البنات خارج الزواج، أو أي مكروه آخر) لسنا فقراء ولا أغنياء الستر، الكفاف والعفاف.

الصورة الثانية للتماهي

فيما يتعلق بظاهرة المصاهرات بين مختلف المناطق، المجاورة لبحارة. وكما ورد ذلك في الأسطورة، وفي الجزئيات المتعلقة بكنائن "جدي البحار"، تم استنتاج مقولته الشهيرة: "أولادي فيما بعدي. يمدون سبائك الذهب (أي يزوجون بناتهن فائحات الوصف) ويتزوجون بصفايح الحديد" (ولادي يمدوا السبايك وايجيبيوا الدبايك). ولحد الساعة، تتزوج بنات بحارة خارج منطقتهن، وتدخل أخريات ليسن في مستوى التبادلات الزوجية. أي هنا كان التأكيد على نتيجة ترك عادة الزواج الداخلي، واستبداله بنمط الزواج الخارجي.

التماهي بأسطورة "بلمو"

من إحدى أكبر النواحي التي نهى الشيخ "بلمو" خلفه، بعدم الاقتراب منه هو عادة عدم لبس المجوهرات الذهبية، فلا يجب على بناته لبس الحلي الذهبية على حرمت أرضه. وعلى أبنائه أن لا يشتروا لزوجاتهم هذه الحلي أبداً، فدعا على من تضع من بناته. أن تذهب أي تموت، أو يحدث لها مكروه (اللي دير الذهب من بناتي تذهب).

صورة التماهي الأولى (رواية أولى)

المصدر: السيدة فاطمة، تالة وقني، الأخضرية.

"هذه الحادثة كنت حاضرة فيها. أنا شخصياً، عندما حضرت امرأة من العاصمة، لحضرة لخوان بقبة "بلمو"، حاجة بكل ما تملك من حلي ذهبية، وبينما نحن جالسات بفناء الدار، لم ندر ما لذي حدث، إذ بصخرة كبيرة تهبط من الجبل المقابل لذلك الفناء. صوب تلك المرأة مباشرة، فهرع الجميع نحوها فوجدوها غارقة في دمائها. جروح بليغة على مستوى الرأس، تخرج الدماء من فمها، من أذنيها وحلق أذنيها أحمر دما. وذراعها مكان الأساور، كل شيء غسل بالدم. فاحضروا البين وبدأوا يضمدون به جراح الرأس. والكحل ونبات "المقرمان"...أخذوها للمستشفى وكنا نحن في انتظار الأخبار، لحد وقت العشاء، وعندما عادوا أخبرونا بأنها في غيبوبة، في الإنعاش، وعند وقت صلاة الفجر أتانا خبر وفاتها".

الرواية الثانية

المصدر: السيدة "باية" منطقة "تولوت" بني عمران

تقول هذه الراوية:

"أرادت امرأة أن تحضر زيارة "بلمو" وأخبرت زوجها بذلك، قائلة بأنها ذاهبة لا محالة لأن كل جيرانها سوف يذهبون، لكن الزوج رفض ذلك واقترح عليها أنه سيأخذها بعد خروجه من العمل مساء، فقامت هي وأقسمت له بأنها ستذهب مع جيرانها، فأقسم لها هو بدوره، بأنها لن تدخل الدار إذا ما نفذت رغبتها تلك، وذهبت دونة. ذهبت وقامت بطقوس الزيارة الواجبة حول الضريح. وعندما صعدت إلى فوق القبة رفقة جمهور نساء غفير (مكان تواجد أمكنة واجبة الزيارة، مثل

حجرة المناذرة على الغائب، الحجرة الحمراء، ومكان الأفعى المسخوطة) تدرجت صخرة على تلك المرأة وأصابتها في رقبتها، ثم واصلت مسلكها في المنحدر، وبدأ النساء في الجري وراءها لمعرفة حالتها. وعندما وصولهن إليها وجدنها تسبح في بركة دماء. فأخذنها إلى بيت زوجها جثة هامدة."

صورة التماهي الثانية

المصدر: السيدة فاطمة (تالة وقني، الأخضرية)

يتعدى منع وتحريم الذهب، إلى تحريم حتى اللون الأصفر. نورد تجربة هذه السيدة، تقول:

"في مرة من المرات لبست فستانا أصفر اللون، فقط مدة يومين، فأخذوا ابني لأداء الخدمة الوطنية، لم تكن هذه الفكرة موجودة، ابتدعوها في ابني. لم أكن قد ارتديت ذلك الفستان وصلت ورقة الاستدعاء، ودعته إلى روية مرتدية ذلك الثوب، وعندما رجعت البيت كنت قد كرهت الفستان، وقلت لهم بالله عليكم لا تشتروا لي أي شيء أصفر، لم أنجح في ذلك، وإن كنت أرتديها بالدموع، لا حاجة لي بها".

صورة التماهي الثالثة

تواصل نفس الراوية، قولها:

"هناك من يلبس الألبسة ذات اللون الأصفر، لكن كل واحد من هؤلاء لا ينحدر مباشرة من "بلمو" أما أنا فمرتبطة به (بلمو) بأشد الارتباط: أهل والدتي من "بلمو"، زوجي من "ولاد بلمو"، والدي من "ولاد بلمو"، أهل جدتي. ليس لي الحق في الاقتراب من أي شيء أصفر، لم يصرحوا لي بذلك".

عشرات الحوادث لحقت بهذه المرأة جرأ لبسها مرة لثوب، ومرة أخرى لخاتم نحاسي، مما انجر عنه إصابة فلذات أكبادها بحوادث مؤلمة.

اسم الأسطورة: سيدي علي بن حمد وحاكم الأتراك

المصدر: الشيخ بوزيان (وكيل قبة أولاد بومرداس)

طبيعة الأسطورة: أصل الكرامات وأصل تقسيم السلطنة الرمزية

"أتى جيش الأتراك إليه (إلى سيدي علي بن حمد) ليطلبوا منه العلف لخيولهم، فقال لهم أمامكم أعطوهم الشعير، فعندما حملوا الشعير تحوّل إلى ملح، لم تشأ الخيول أن تأكله، فقالوا له لقد أعطيتنا الملح، فردّ عليهم لقد ملثتم ذلك بأيديكم، ما عساني أفعل لكم. ثم حان وقت الصلاة (والأتراك لا أحد يسبقهم للصلاة) فطلب الباي من جنده أن يتوضّأ في إناء الشيخ، فأعطوه الإناء، فتوضّأ هو وجنده، فتغيّروا وتحولوا إلى خنث. أي تخنثوا. ومن ثمّ بدأوا يطلبون في السّماح والعفو والشّفاة، فقام وأعطاهم الماء وعادوا إلى حالتهم الطبيعيّة، وأكملوا صلاة الظهر، وأقفلوا راجعين.

في يوم من الأيام أرسل له السلطان رسولا، يطلب من الشيخ المثل أمامه، فسرّج حصانه، وهمّ بالذهاب فأرادت جماعته مرافقته خوفاً عليه من بطش السلطان، فلم يشأ فقال لهم، إن كنت صافي القلب مخلصا لله، وعلى صواب سأذهب وأرجع سالما غانما، وإن كنت على خطأ أرجو أن لا أعود، ولا أحد يتبعني. عندما وصل إلى الباي قام هذا الأخير من كرسيه محييا الشيخ، فردّ عليه الشيخ أريدك أن تبقى على كرسيك، ولكن عليك أن تحكم بشرع الله. قال الباي للشيخ أخرج وانظر على مدى بصرك كلّ تلك الأرض هي ملكك، ولك من البحر مقدار ميل، لهذا سمّيت "بومرداس" بذلك الاسم. ومن ثمّ أصبح الأتراك يأتون للزاوية محمّلين بالقمح والشعير. ويقرّؤون القرآن، إلى أن جاءت الثورة، التي أبطلت كلّ شيء".

يواصل الراوي روايته:

"عندما قدموا إلى المنطقة كانوا في سبعة، منهم من كان يذكر عند البحر، ذلك هو الأب، والذي هنا هو الابن (مقرّ الزاوية). قال الوالد لولده: يا علي اذهب أنت للجبل. وأنا أبقي "أشدّ" البحر، أنت حارس البر (الجبل) وأنا حارس البحر، ردّ الولد: أنا مازلت صغيرا كيف أذهب إلى هناك؟ ردّ الأب: اذهب فإنّ برهانك غلب برهاني. كان الجدّ سيدي يحيى في "الدهوس" في "تيجلابين".

أساطير منطقة الكاف لخضر

اسم الأسطورة: أسطورة "الصّاق المحشومة" و"جوي مسلوتو"
 التّموّج الجغرافي: منطقة الكاف لخضر، دائرة عين يوسف، والمدية
 المصدر: محمّد المهدي بن مصطفى، فرقة هجّامة.
 طبيعة الأسطورة: أسطورة استقرار وأصل

تعتبر منطقة الكاف لخضر مزيجاً من فرق، تنضوي تحت عرش واحد، حسب
 الروايات، وهو عرش "أولاد علان" لكلّ فرقة خطاب أصل مختلف عن الأخرى.
 يفتخرون بحياة بدواتهم قبل الاستقرار، مجموعة الفرق هي: "هجّامة" "تعزيزة"
 "أولاد موسى". "ولاد عبد الله" "ولاد سالم" "ولاد يحيى" "ولاد عبد الله".
 من بين أساطير الأصل المتداولة، هي أسطورة أصل هجّامة "المسافة باسم:
 "أسطورة جوي مسلوتو" أو "الصّاق المحشومة"، يقول الرّاي:

"جاء جدّنا المنطقة ليلا، رفقة سبعة أشخاص آخرين، ليأخذوا امرأة من هذه
 المنطقة(من هنا)، ليتزوّجوا بها! عندما وصلوا إلى مكان بين عامر وعمر⁷ توجد هناك
 "قلّة". ليس لها قرار، كبيرة، وهم رفقة المرأة التي كانت فوق نافّة، بينما همّت
 النّافّة بشرب الماء من تلك القلّة العملاقة سقطت وسقطت معها العروس، ابتلعتهما
 "القلّة"، ولم يظهر شيء سوى بكرة النّافّة لهذا تسمّى تلك القلّة بـ "قلّة بكرة"
 وهؤلاء السبعة يقال لهم الصّاق المحشومة، فقالوا نحن إن رجعنا إلى أرضنا ماذا
 عسانا نقول، الكلّ سيسخر منّا وسيقولون سبعة رجال خطفوا لهم امرأة (فكوهالهم).
 بقوا بالمنطقة، أحدهم غادر إلى "بني يعقوب" وآخر إلى "بني جعد". وآخر إلى "جبل
 اللّوح بقصر البخاري" وجدّنا بقي هنا.

عندما بقي هنا بالكاف لخضر، كان هذا الأخير عبارة عن غابة كثيفة. فأقام
 فيها، وكان يوجد بها شخص يدعى "موج الدّنداني" كانت لديه بنتان عزيزتان.
 وكان هو (الجدّ-الأصل) يخرج ليلا ويكسر المحاريت لذلك الرّجل، قام الرّجل
 الضّحية وكلف مناديا يطلب من الذي يقوم بتلك الفعلة أن يحضر. وأن يطلب ما
 شاء وسيكون طلبه مجاباً. أتى إليه ليلا، وعندما رآه "الدّنداني" فزع من هيئته.
 فوجده في البيت بطوله العملاق الذي قد يصل إلى خمسة أمتار. سأله الدّنداني عن
 طلبه، ردّ عليه لقد سمعت المنادي فماذا قلت: قال له لقد من كان يكسر محاريتي
 هو آمن فليعترف بذلك فقط وأنا أكافئه بما شاء، فردّ عليه قائلاً. عندك بنتان

⁷ عامر وعمر اسم يطلق على القباب التي تأوي أضربة هذين الوليين. على طريق اليبيرين اتجاه الجلفة.
 وكرامات هؤلاء معروفة لدى الكبير والصغير.

أعطني إحداهما. أخرج الدندانى ابنتيه وطلب منه أن يختار بينهما من تروقه. قال له أريد هذه. تزوّجها وبني بيته. وملك وأنجب هنا. هذا هو جدنا المسلوت. بقينا هنا وملكننا. جدنا من الساقية الحمراء وبقينا ولاد علان. ثم توزّعنا فرقا فرقا. تحت تسميات مختلفة: هجامة، تعزيزة، ولاد سالم، ولاد موسى. نحن من "أولاد نايل" أحرار.

أسطورة سيدي عامر

المصدر: الحاج الطاهر

المكان: عين بوسيف

اللغة: العربية العامية

"يمتدّ سلطان سيدي عامر من شرشال حتى بلاد القبائل. يوجد العوامر مابين مدينة دلس وبرج منايل في منطقة تسمى "بغلية". يوجد حوالي مائة بيت عوامر".
يوجد أولاد سيدي عامر الشراقة وألاد سيدي عامر الغرابية، من بين الشراقة نجد الروايح (أولاد رابح) والصواذق، الحسينات، والعرايبية واللوالى. أما الغرابية فمنهم ولاد عبد الرحمان ولاد منصور وغيرهم، هم عشر فرق، خمسة غرابية والخمسة الباقيين شراقة. هؤلاء من أم واحدة وأب واحد، يقول سيدي عامر: " اللي يفرق بيناتنا يموت في شهر".

سيدي عامر وأصل جبل "كاف اللحم"

الرواية الأولى:

"كان طلبة سيدي عامر يرعون من هناك، وأتوا لعجول سيدي سعيد، الذين كانوا يرعون بنفس المكان. فذبّحوهم وعلقوهم بالكاف. أتى سيدي سعيد، في حالة يرثى لها فوجد سيدي عامر، فسأله هذا الأخير عن سبب حالته تلك فأخبره بفعله طلبته. فطلب من سيدي سعيد أن ينادي على اللحم، وأمره قائلا: " شوف شدّ مافيك وتبرّم ليا" كان سيدي سعيد متجها نحو القبلة، ثم غيّر وجهته نحو سيدي عامر. فكانت كل نظرة بعجل (كل خزرة بوكريف).

الرواية الثانية

" أن أولاد سيدي عامر ذهبوا للدراسة هناك، فأعجبوا بالمكان، وآخرون لم يريدوا العلم بل ذهبوا قصد اللهو واللعب وأثروا في طالبي العلم وأغروهم، فعلم سيدي عامر بذلك فدعا عليهم فقال: " يا كاف شد ما فيك " فسقط منهم المستهترون وهلكوا وبقي الآخرون على قيد الحياة، لذلك سمي الجبل بـ "كاف اللحم".

سيدي عامر وهجامة

" قدم سيدي عامر من الغرب، وليس من هنا، فعند مجيئه وجد امرأة "بانية" على أولادها ويقال لها هجامة، فبقي عندها بالبنية، لكنه لم يتحمل برودة المكان، فقال "خلو البنية لهجامة". فقال لها أنت مدينة لي بالعجل، لذلك وكل سنة يحضر رجال فرقة هجامة العجل الذي ينفردون بذبحه وطبخه وتوزيع لحمه عند قباب سيدي عامر."

كرامات سيدي عامر

ومن كراماته إسقاط طائرات الاستعمار الفرنسي التي جاءت لتهديم القباب. وهذه الواقعة حضرنا فيها وبرؤية العين، فعندما جاءت الطائرة لتضرب القباب خرج لها طائران حملها بعيدا عن القباب وفجراها بعيدا، فكانت في تلك الفترة الغلبة لجيش التحرير فقامت فرنسا تنتقم من السكان ومن القباب وكان أن انهزمت في ذلك اليوم حيث مات حوالي 35 حركي، لقد سترها الله والشيخ."

هناك أبيات شعرية تختزل الواقعة، حيث يقول الشاعر:

عامر وعمر يا بّي داروا خصلة وهالطيارة جات تهدم وكر السادات
اضربها عامر ضربة مرخية وطاحت فب بحر الصحرا والفلاة

حكاية "نجمة خضار"

المصدر: السيدة القرشية

المكان: أولاد براهيم، راس الواد، برج بوعريرج

اللغة: العربية الدارجة

"قالك سبع بنات، السابعة منهم بنت الراعي، قالل يروحوا ينحوا الخضرة، امبعد ذيك الخضرة يصيبوا هذيك المخلوقة، كي صابوها قالتلهم علاه تحوسوا آبناتي، قالولها رانا رايجين انحوا الخضرة، قالتلهم أيّا أنا عمتكم ضرك أنعتلكم، هي اسمها غولة وهي قالتلهم أنا عمتكم، بعدين لهون لهون أعمتنا وراها دارك، أرواحوا أرواحوا، أمبعد ولأت قطعتم عالودار، يسمّى عادوا بعيد، قالتلهم هذيك السجرة اللي تشوفوا فيها. هذيك دار عمتكم ثمة، لحقوا لقوا هذاك القريبى خشت أقعدوا أقعدوا بنياتي هنا، نروح ندي خوكم نخطو فالجامع يقرا وانجي... كان لابس برنوسة وداير شاشية كربوش، راحت أداتو للسجرة ذيك كلاتو، علقت البرنوسة، دارت الشاشية كربوش ذيك وخلأت البرنوسة يذري فيها الريح، أيّا وراه فلان، أرواحوا تشوفوا خوكم قاعد في السجرة ويدندن في القوران والشاشية كربوش يدلى ولطراف يدي فيهم الريح.

أنت وراك رايحة أعمتنا. رايحة كاشما انجيب لبناتي لعشا وندي لبهيمه تشرب وانجي. ذات هذيك البهيمه عقت كلاتها ورشقت ذوك الودنين في القلته: في الما وخلاتهم. انت لاه ماجبتيش البهيمه. يو يا بناتي رحت نشربها وخشت في وسط الما ما خرجتش. غرقت في الواد هذيك كلاها، امبعدين أيّاوا تروحوا تشوفوهم راحوا لقوا غير وذنين الدابة هذوك لغوق، ما تخشوش آبناتي هي القلته تاكلكم. لالا جابتهم وجات أقعدوا ترقدوا وترحوا، قالوا ليها رانا قعود. قالتلهم لالا، قالتلهم راه ضرب الليل وضرك كي تنوضوا فالليل إلا لقيتوا الدار حمرا عمتكم راها تفقس فالقمل، ولا لقيتوا الدار بيضا عمتكم راها تغربلكم فالدقيق باه كي جي اذيرلكم غدوة الغدا، أيّا ارقدوا. كي ناضوا لقواها قاعدة تفقس فالقمل بعد ولاوا ناضوا زادوا رقدوا لقواها تغربل فالدقيق، تفقد فالعباد ادور على اللي تاكلها اللولة، هيّا ولأت، زادت رقدت، لبنات هذوك، ناضت نجمة خضار قالتلهم اسمعوا هذي راها غولة ماشي عمتنا صح. بصح هي غولة ونتوما قولولها عمتنا صح، بصح حنا ضرك نديروا

مزود مزود نتاع صوف في بلايسنا نرقدوهم ونغطوهم كما غطاتنا... قالتلهم انا حاشاكم اندير المهاز وهي راقدة مالطرف، منين تتلاح تلاقى الصوف. منين تتلاح تلقى الصوف... ناضت تاكلهم تلاحت للمهاز هذاك قالت آه داروها بيّا. تلاحت لينت الراعي لقاتها تقوللها منين نبداك يا شحمة لوداك، هي تقوللها بدايني مالعينين اللي ما حكموش في عينين خياتهم؛ تقوللها منين نبداك يا شحمة لوداك، تقوللها احكميني مليدين اللي ما حكموش يدين خياتهم، منين منين كملتها كلاتها. خرجت وين أروح تتلاح تتلاح، قالتلو آ القمر آ لبنات اللي خرجوا من عندي وين راحوا. آو قاللها راحوا هاك، تجري تجري، هي تسمع الصوت أزيد تعيط، تجري تقولو آقمر وين عادوا، يقوللها روعي روعي، لبنات يقولولو هلال يالمهلل يالدلل الغولة وين عادت منعنا منها، وهي تقولو واش قالو يقوللها ماقالوا والو راهم يقولو يا قمر وين عادت برك، امبعد لحقوا للواد يقولولو الغولة وين عادت راحا ادور تاكلنا منعنا منها هوما لحقوا للواد وهوما لقاوا الحمالي، يا قمر آه واش نقولو للواد، قولولو اهفت ياواد العسل والسكر، اهفت آواد العسل والسكر، الكلمة الثالثة اهفت الواد هذاك والكل خرجوا، لحقت هي قالت واش قالوا للواد قاللها حاشاكم اهفت آواد الخرى والجري (3) هكذا هي تقول وهوزيد؛ هي تقول وهو يزيد وجي الحملة قاوية تاع الثالثة وتديها، اجبد اجبد لحقوا هذوك لبنات الفيلة، قالك على شفر الواد، ما كاين فيها غير القط والقط كاسب الخيل، قالولو يا قمر آه واش نقولو للقط يدرقنا مالفولة لحقت لينا، قولولو يالبطل اللي ما يشوفك ذكر امنعنا مالفولة ادور تاكلنا، قالولو هكذا، قاللهم خشوا خشوا، لحقت هي واش قالو للقط، قالولو يا هدف ويارداف ويا جابد الرية بين لكتاف، هكذا قاللها هكذا، قالتلو الشا يا هدف ويارداف ويا جابد الرواري بين لكتاف، قاللها بشرية النبي روعي بعديني ثلث مرات، الثالثة يلوح مخلبو ويجبلها ريتها بين كتافها كلاها. خش لبنات لبسهم كوستيمات، لبسهم برانس عظام زويجات، عظام الخيط اللي يديروه على راسهم. شاشية الكربوش، لبسهم وقاللهم اتكلوا على الله. راحوا... هوما بداوا يعيشوا وهو بدا السحاب ايجي، ايجي. مشاوا هذوك الخيل مشاوا مشاوا لحقوا لمول الغلم، قالولو يامول لغلم اعطينا الجبن تاع الغلم رانا سنين ومنين ما ضقناه. ايه قاللهم منهار صدت نجمة خضار ماصبت مطار ماحئت ناقة على حوار والجبن منان ايجي. النعجة ماجابتش خروف وما نحيناش الصوف والجبن منين ايجي.

لَزَمَهُمْ. لَزَمَهُمْ قَالَهُمُ اللَّهُ غَالِبٌ مَّا كَاشَ بَصَحَ رَانِي نَشُوفُ الدُّنْيَا رَاهَا مَغِيلَلَةً، زَادُوا عَقِبُوا لَمُولَ الْبَقَرِي يَامُولُ الْبَقَرُ قَالُوا لَوْ اعْطَيْنَا الْحَلِيبَ نَشْرَبُوا تَاعَ الْبَقَرَةِ. قَالَهُمُ مِنْهَارٌ صَدَتْ نَجْمَةٌ خَضَارٌ مَا صَبَتْ مَطَارٌ مَاحَنْتْ نَاقَةٌ عَلَى حَوَارٍ. يَعْنِي مَا وَلَدَتْشْ وَمَا صَبَتْ مَطَارٌ وَمَنْيْنٌ اِيْجِيْنَا. قَالُوا لَوْ يَلَاكُ ضَرْكٌ تَوْلَدَ، عَادَتْ النَّاقَةُ تَزْوُكُ وَتَبَحَتْ فِي لُرُضْ تَبَحَتْ عَادَ الْحَلِيبُ يَزْرُقُ نَتَاعَهَا بِلَا وَلَادَةٍ وَالنَّوْ تَصَبُ، صَبَتْ صَبَتْ. الرَّاجِلُ اسْتَغْرَبَ هَمَالَةً نَجْمَةٌ خَضَارٌ! هَذَا فَرَسَانٌ رَجَالَةٌ خَلَاوَهُ ثَمَّةٌ وَصَدَّوْا مَا جَاوَا يَلْحَقُوا لِلدَّارِ لَعَادَتْ الْحَمَالِي وَاللِّي اذَاتُوا الْحَمَلَةَ مَشَا وَاللِّي مَنَعَ جَا، لَحَقُوا لِهَذَاكَ الدَّارِ تَاعَ يَمَاهَا وَبَابَاهَا. آسَيْدَ خَشْشْنَا عَلَى خَاطِرِ اللَّهِ. قَالَهُمُ سَتْنَاوَا، حَبَسُوا رَاحَ لَمُو قَالُوا مَا هَامَ جَاوَا فَرَسَانٌ وَهَآيَ لِبَسْتَهُمْ وَهَآيَ وَصَايَتَهُمْ. خَشْشْنَا بَرْدَانِيْن، قَالُوا خَشْشَهُمْ. خَشُوا هُومَا خَشُوا هِيَ رَعَاتُ لَقَاتِ السَّجَادَةِ اللَّيِّ تَصْلِي عَلَيْهَا عَرَفْتَهَا فِي دَارِ بَابَاهَا. هَاتَلْنَا مِيهَا أَوْلَيْدِي نَصْلِيُوْا نَسْبِغُوا الْوَضُوْ، جَابِلَهُمُ الْمَا، سَبِغُوا سَبِغَ الرِّجَالِ وَقَعْدُوا هِيَ عَادَتْ اذْيِرْ هَكَذَا وَهُوَ لَقَا الْخَاتَمَ فِي صَبْعِهَا، هِيَ تَسْبِغُ وَهُوَ يِرَاعِي وَنَبْهَا رَاحَ يَجْرِي مَا مَا هَآذَ الرَّاجِلُ اللَّيِّ جَانَا رَاهَ دَايِرْ خَاتَمَ تَاعَ نَجْمَةٍ خَضَارٌ، مَا كَلَاهُ أَوْلَيْدِي، قَالُوا خَشْشْنَا خَشْشْنَا يَقْعَدُوا. هُومَا صَلَّآوَا وَعَلَقُوا زُوِيْجَاتٍ وَقَاعِدِيْن، وَرَاحَتْ هِيَ قَرَبُوا مَرَحِبَا بِيْكُمْ تَخْزِرُ فِي الصَّبْعِ قَالُوا وَاللَّغْيِرِ فِيْهَا الشُّكُّ وَقِيلَةَ تَاعَ نَجْمَةٍ خَضَارٌ شُوْ مَا شَ الْمَاجِلُ اللَّيِّ قَتَلَهَا وَلَاعْمَلَهَا دَارَهَا كَمَا نَقُولُوا الْحَبْسَ وَنَحَالَهَا الْخَاتَمَ وَدَارُوْا فِي صَبْعُوْا عَلَيْهَا رَاهَا تَصَبُّ النُّوْ وَهَامَ جَاوَا بَرْدَانِيْن.

جَا الشَّيْخُ بَابَاهَا الْعَشُوَّةَ قَرَبُوا. اَهْلَا بِيْكُمْ بِالضِّيُوفِ قَالَهُمُ رَاكُمُ ضِيُوفُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قَعْدُوا تَعَشَّآوَا وَشَايَخُوا فَوْقَ لُوطَا، فَوْقَ لُوطَا جَبَدُوا عَلَى نَجْمَةٍ خَضَارٌ قَالَهُمُ هَآيَ كَفَاهُ طَرِيقَهَا هَآيَ كَفَاهُ طَرِيقَهَا. وَآنَ رَاحَتْ الدُّنْيَا جَانَا جَفَافٌ نَشَفَتْ الْحَالَةَ. مَا وَلَدَتْ نَعْجَةً. قَالَهُمُ رَاهَا صَبَتْ النُّوْ فِي وَجُوْهِكُمْ، قَالُوا آبْنِي رَانِي نَدَوْرٌ نَسَالِكُ قَالُوا سَوَالُ الْخَيْرِ، قَالُوا اَنْتَ هَآذَ الْخَاتَمَ مَنِيْنٌ جَاكُ، قَالُوا لَاهُ آشِيْخُ كَاشَمَا عَرَفْتَ فِيْهِ، قَالُوا تَقُولُ عَرَفْتُوْا نَتَاعَ نَجْمَةٍ خَضَارٌ وَهِيَ تَلَاحَتْ فِي رَقِيْبَتُوْا قَالُوا آبَابَا أَنْ بَنْتَكَ وَهِيَ لَابِسَةٌ رَاجِلٌ قَالُوا مَا كَشَ مِنْهَا، قَالُوا أَنَا بَنْتَكَ، حَكْ هَاكَ عَلَى صَدْرِهَا لَقَاهَا بَنْتُوْا، دَارُوا الْعُرُوسَاتِ وَالْبَارُودِ يَسْرُخُ وَهَذَاكَ الْفَرَسَانُ عَادُوا يَكْلَمُوا قَالِبَارُودٌ وَهَذَاكَ اَجْرِي اَجْرِي. بَقَاتُ بَنْتُ الرَّاغِي جَا الرَّاغِي مَسْكِيْنٌ وَرَاهِي الطُّفْلَةَ قَالُوا الطُّفْلَةَ خَلِيْنَاهَا كَلَاتِهَا الْغُولَةُ، وَيْنُ كَنْتُوا، هَآيَ الطَّرِيقُ هَآيَ الطَّرِيقُ. وَرَاهُ الطُّفْلُ كَفَاهُ اَحْنَا قَتَلْنَاهَا هِيَ مَا حَبَشَتْشْ، هُومَا حَكَمُوا الطَّرِيقَ وَاحْنَا حَكَمْنَا طَرِيقَ وَعَالِ النَّبِيِّ صَلَاتُ الْأَسَاطِيرِ تَارْقِيَّةٌ.

أسطورة "مملن والياس"

المصدر: Alger. HANNOTEAU. A.: Essai de grammaire de langue tamachek: 1896. Carbonnel.

المكان: الأهقار والآزر

اللغة: الفرنسية وتماق

الرواية الأولى

الترجمة إلى العربية: مريم بوزيد

كان لـ "مملن" أخت، وكانت بمجرّد أن تلد مولودا ذكر يقتله. كانت الأمور تجري على تلك الوتيرة إلى أن جاء اليوم الذي ولدت الأخت مع خادماتها. في آن واحد، أعطت أخت مملن ابنها للعبدة وأخذت هي بدورها بن هذه الأخيرة. جاء مملن، وجد الطفل وقتله. وبقي بن الحرّة عند العبدّة، فكبر وأصبح رجلا وكان اسمه الياس.

في كلّ مرّة كان مملن يريد استدراجه ليقتله، لكن الياس كان أكثر حيلة منه. ولم يمكنه من تحقيق مشاريعه القاتلة. في يوم من الأيام، كان الياس جدّ عطشان وذهب فوجد مملن، وكان هذا الأخير يعلم مكان وجود الماء بالجبل، لكنّه لم يرد إخباره به. كان الجبل أجرد لا يحفظ آثار الأقدام. وكان مملن يذهب ليلا رفقة عبيده ليروي القطيع. ويعود ليلا بينما الكل نيام. أخذ الياس نعال العبيد ودهنها بالشحم. وفي اليوم الموالي تتبّع الآثار، التي كانت بمجرّد أن تلامس الجبل تترك آثار الدهون، وتمكن بذلك من الوصول إلى الماء. فكان مملن قد رآه وتبعه. وفي الوقت الذي طأطأ الياس على الماء ليشرب لمح صورة مملن منعكسة على الماء شاهرا سيفه راغبا في أن يضربه على قفاه. فقفز الياس إلى الجهة الأخرى وهرب.

وعاد مملن إلى خيمته. في يوم من الأيام ذهب إلى وادي وحاول بواسطة أرجل حيوانات ميتة أن يضع آثار لنياق وماعز وحمير، ووضع كذلك آثار ثلاثة جمال مسنة. أحدها أعور والآخر أجرب والثالث أبتّر (مقطوع الذنب)، ودخل إلى بيته.

وفي اليوم الموالي قال لالياس: "إذهب وتقصّي أخبار الوادي هناك، وستقول لنا ماذا وجدت هناك؟" ذهب الياس لرؤية الوادي، وعندما عاد، قال له امملن: "إذا هل زرت الوادي؟ أجاب الياس ب: "نعم لقد زرته" و"ماذا يوجد به؟ هل أعجبتك البلاد نعم أم لا؟

" أعجبني لكن لا يوجد بها سوى آثار أقدام حيوانات مَيّنة، وثلاثة جمال هرمة. بينها واحد أعور والثاني أجرب والثالث أبتّر. " وكيف تفرّق بين أثر حيوان حيّ وآخر ميّت؟ أثر الحيوان الحيّ يعود على نفسه (بمعنى أن الحافر تأخذ الرمل نحو الورا)، بينما أثر الحيوان الميّت لا ترجع شيئا. " وبماذا تتعرّف على الجمل الهرم أعورا كان أم لع عينا؟ الجمل الأعور دائما يأكل الشجر من جهة العين السليمة. " والجمل الأجرب؟ " نعرف الجمل الأجرب لأنه يحكّ على كلّ الأشجار التي يقابلها. وما الذي يجعلك تميّز جمل بذنب على ذلك الأبتّر؟ عندما يأتي جمل أبتّر ليتروّث يبقى الروث مجتمعا، بينما الجمل الذي له ذنب يعمل بذنبه على تفرقة الروث. "

في يوم من الأيام ذهب "مملّن" إلى مكان ما، وجمع حشائش كثيرة ممّا جعل منها أكواما عديدة. فعاد أدراجه وقال لـ "الياس": " غدا ستذهب إلى ذلك المكان وستجلب الحشيش الذي كوّمته. " في اليوم الموالي استيق "مملّن" وانكمش على نفسه داخل كومة حشيش. منتظرا "الياس" ليقّتلها.

جاء هذا الأخير وجمع كلّ الحشيش ماعدا كومة واحدة، لم يرد الإقتراب منها. فقال له أصدقاؤه: " لقد جمعت كلّ كومات الحشيش، فلماذا تترك هاته؟ أجاب الياس: "لأنّها تتنفّس، والأخرى لا تتنفّس. "

بسماعه ذلك قام "أمملّن" مسرعا، آخذا سهمه وصوّبه ضدّ الياس الذي لم يصبه. وبدا يصرخ: " اذهب. سأعترف أمامك يا بن أختي. الذي ولدته أختي، وولدتها لعبدتها. "

الرواية الثانية

المصدر: BLANGUERNON, C. : Le Hoggar. Arthaud, 1983

اللغة: الفرنسية

" منذ زمن بعيد، قبل أن يأتي التوارق إلى الهقار، كانت شعوب أخرى تعيش على هذه الأراضي ولا يمكن لأحد معرفة من هي تلك الشعوب، ما يمكن معرفته هو أن بعضا منهم كانوا أغنياء. لأن الأرض كانت خصبة والأمطار وفيرة، وكان السادة موقرين وهذا ما تدل عليه قبورهم، وكانت سلطتهم على عالم الأرواح كبيرة، لأنهم كانوا يعرفون لغة " كيل آسوف " (عالم الجان). لكن كل هذا انتهى، وليس محببا البتّة إخراج أسرار منسيّة للنور.

في ذلك الوقت، إذا كان يعيش رجل يدعى أمملّن، رجل من أصل نبيل وكان غنيا، وكان عبيده كثر، لكنّه أيضا كان ذا مهارة نادرة في الرسم على الحجارة صور كل الحيوانات التي يراها في الصحراء من حوله، وكان يعرف إعادة تصوير البشر. كان ينقش في كثير من الأحيان على حجارة ملساء، وأحيانا يلوّن رسوماته بتنوع.

كان لأملن ابن أخت ذكي وحاذق وشجاع والذي كان يرافقه خلال تنقلاته. بالاحتكاك بخاله، تعلم إلياس بسرعة النقش والرسم على الحجارة. كان أملن يتظاهر بأنه راضي وسعيد بمجهودات ابن أخته. بكبره، كان يؤكد هذا الأخير مواهبه، بل أصبح أكثر مهارة من خاله. وكان كل الناس يتحدثون عنه. ويوجدون مهارته وحذقه في الرسم والنقش، وكان يقال أيضا أن إلياس كان يملك قوة نادرة، فكان يذكر عنه السمة التالية: بينما كان يتمرن على النقش على حجارة جبل "تفركيت" بالقرب من "تفدست" رأى أن العبيد تركوا الجديان مهملة حيث أنت لرضاعة أمهاتها. بمناداته الرعيان دون جدوى لفصل الجديان، إغتاظ إلياس، وبضربة سيف قسم قمة جبل تفركيت وغرسها وسط الواد "دنك". بفصله الماعز عن صغارها، إحداها في القمة والآخرين في القاعدة، أكمل عمله مرتاح البال. لهذه القوة الخارقة كان يلحق صفات نفسية من النادر إيجادها حتى في وقتنا هذا.

بسماعه مدح ابن أخته دائما حيثما كان يذهب، جعل ذلك أملن غيورا وكانت هذه الغيرة تزداد كل مرة كان يرى فيها أعمالا، منجزات إلياس. في ذلك الوقت لم يكن الناس يعرفون كبج أحاسيسهم: كان أملن يرغب في موت إلياس، وكان مدفوعا بتلك الرغبة وبوسوسة شياطين الجن دون شك. لم يكن باستطاعته أن يقتل ابن أخته جهارا، وحتى فجائيا دون جذب حقد الناس، البلد وأيضا إيجاد الوسيلة التي ستخلصه من إلياس دون أن يشك بأمره. اجتار أملن عبدا شديدا فتيا لكنه قليل الذكاء، حيث كان يطيع دون محاولة فهم معنى أفعال سيده. قال له: "ستذهب لاصطحاب قطيع الجمال بالواد أين مررنا، منذ زمن بعيد، بالقرب من ذلك الجبل الأسود أين قتلت طيبة واحتفظت بقرونها."

لكن الواد بعيد جدا، نحو الجنوب وخارج مسالك قبائلنا المعتادة. أعرف لكن تلك هي إرادتي. واعلم أيضا بأن المساحات الكبرى مغطاة بمراعي جيدة.

حسنا، يا سيدي، سيكون الأمر كما تريد
لن تذهب وحيدا بل سيرافقك إلياس. "بخفض صوته، ألقى أملن للأسود بقية مشروعه. في همس أكمل شروحاته، بينما كان العبد مذهولا، محدقا، دون حراك. لكن لطفة أرجعته إلى رشده(الواقع).
إذهب قال السيد، وليكن كل شيء مهيا عند شروق الشمس. وأخبر إلياس بذلك."

في صباح اليوم الموالي، كانت مئات من الجمال تتجه نحو الجنوب. كان إلياس والعبد يسيران في المقدمة، مسلحين بالسيف (تاكوبا) والرمح وعلى جانبي دوابهم كانت تعلق قربتين. عندما غادرت القافلة آخر جبال الهقار والمسالك المعتادة بدأت

مسألة الماء تطرح. وكان الأسود واثقا من إيجاد بئر أو الأبنكور قبل أن تفرغ القرب. وهذا مثلما أعلمه بذلك أمعلن.

في المساء. ظهر من بعيد جبل معزول فوق الرق: فقال العبد سنذهب إلى هناك. في الغد. وقت الظهر. تمكن الياص من رؤية مرعى كبير، مثلما وصفه له خاله. في مجرى الوادي. باتجاه الجنوب. كان يمتد على مرمى البصر بحر حقيقي من الإخضرار. مغرط في الاتساع. وكانت آلاف الطيور تحوم على طريق الجمال. قال الأسود: "لنتوقف هنا. فهنا أراد خالك أن ترعى حيواناته. فأقاما مخيمهما عند أسفل ذلك الجبل ذا الحجارة السوداء الذي كان يسيطر على امتداد أفق الصحراء، وذلك الذي كان قد تحدث عنه أمعلن.

كان الوقت مبكرا، ومع ذلك فالحرارة لاتطاق. فلا وجه لمقارنتها بحرارة الأهقار. عطش إلياس وقال للعبد: "اذهب وابحث عن الماء بالقرب فارغة". "واحسرتاه: أجاب الاسود. لايوجد ماء بهذا البلد الملعون، لقد تركنا وراءنا. آخر الآبار على بعد سبعة أيام." " لماذا لم تملأ القرب التي تركناها عند آخر محطة لنا عند البئر؟ " لم أفكر في ذلك ولم تعطن الأمر به."

" عد إلى تلك البئر واحضر الماء." أجاب العبد متباكيا: " كيف بإمكانني فعل ذلك وحيواناتنا متعبة. ولا يمكنني الوصول إلى البئر وبالتالي العودة، والحيوانات عليها أن تأكل مدة أيام كثيرة قبل أن تشرع في هذا السفر.

يعترف الياص في قرارة نفسه أن العبد قال الصدق، لكنه بدأ يفكر في أنه يمكن أن يكون ضحية مؤامرة، لكن عوض أن يسخط أو يغتاظ، بدأ يفكر ويلاحظ.

مر يومان على وصولهما للمرعى. يومان طويلان حيث بدت، خلالهما، شمس الرق الكبير كأنها تغلي الرمل والحجارة كالمرجل. في تلك الأثناء كانت الحيوانات ترعى دون انقطاع في الأوراق النديّة التي تغذيها وستسمح لها بالبقاء عدة أشهر دون حاجة لشراب.

أما الياص الذي كان يتضور عطشا، كان يستغرب من رؤية العبد على حالته الطبيعية ذاهبا من المخيم وعائدا من المرعى تحت لفح الشمس الحارقة، منجزا عمله اليومي. بينما هو نفسه كان يحس بأنه غير قادر على القيام ببعض الخطوات دون أن يغمى عليه.

عندما قدم الليل. نام الأسود، بينما الياص كان يقظا فأخذ نعال العبد ووضع على ظهرها طبقة رقيقة من الزبدة. وبوضعه النعال بمكانها. اتكا وتظاهر بالنوم دون أن يكف عن ملاحظة العبد.

قبل طلوع النهار، لبس الأسود نعاله، وذلك بعد مراقبته للنائم لمدة، ثم خرج مطمئنا وبهدوء من المخيم. عندئذ. وبوثبه من صخرة لصخرة، تسلق الجبل وغاب.

ببزوغ أشعة الشمس الأولى. ذهب الياس بدوره نحو الجبل مقتفيا الآثار التي تركتها النعال المدهونة. وكان العبد لا يضع رجله إلا على الحجارة، وليس فوق الرمل. لذلك وخلال اليومين الأولين لم يتمكن الياس من إيجاد آثاره. لكن في هذه المرة كان الأمر مختلفا، فكان الياس غالبا ما يرتاح لأن الطريق كانت طويلة ومتعرجة. وكان مرهقا من العطش، لكنه عاد ثانية باكثر سرعة ممكنة خائفا من أن تضع الآثار الصغيرة التي كانت تلمع تحت أشعة الشمس. بعد ساعة من المشي المضني. وصل إلى ثقب بين صخرتين، والذي منه كان يبرق الماء كالمرآة.

بارتوائه. أحس الياس بعودة قواه سريعا، فعاد إلى المخيم من نفس الطريق ولم يقل شيئا عن اكتشافه. تمر الأيام لكن العبد لم يحتر من كون الياس استطاع العيش دون شراب، كان يتبع أوامر سيده دون محاولة القهم، لأنه كان متأكدا بأنه لم يتبع من طرف أحد وهو ذاهب للارتواء، وكان هذا كافيا لطمأنته.

في الهقار. كان أملن نافذ الصبر، فلقد مضى شهر وعبده لم يعد بعد، ومشروعه يكون نجح : الياس يكون قد مات وسيموت معه الشاهد المضائق: هكذا كان يفكر أملن. لكن عليه أن يتأكد. فتزود بحاجاته وغادر، وكم كانت دهشته وغضبه عندما وصل إلى المراعي، ولح الياس ملقيا على فراشه، بينما الأسود كان قد عاد ويعد حيواناته. حينئذ وبالرغم من خيبة رجائه. اكتفى بالقول: " كيف شربت؟ سائلا بن أخته "

" لم أشرب أجاب الياس وبامكان الأسود أن يحلف على ذلك. أخذ العبد على حدى، وأكد كلام الياس.

"لا يهم. استأنف أملن قائلا: المهم أن يكون القطيع في حالة جيدة، شاكرا لهم.

ما يهم الآن أنني سأبقى بعض الوقت هنا مع العبد. أما أنت، يا الياس، ستأخذ جملك وستذهب للبئر التي هي على بعد سبعة أيام من هنا باتجاه الهقار. فهناك تركت مائة ناقة ومائة حصان ومائة حمار، سترونها وستملأ مائة قربة التي خبأتها بالقرب من البئر. بعد تصليحها، لأن الكثير منها مقطعة. بعد ذلك ستدخل الهقار أين ألتحق بك." ابتعد الياس عن خاله، ثم غادر تحت جناح الليل. كان يفضل هذا الذهاب الليلي الذي كان سيسمح له بملاى قربه من البحيرة دون أن يرى. لم يكن يعرف نية خاله وكان قد ذهب فرحا بمغادرة تلك الأماكن أين كان أن يموت عطشا.

ببقائه مع عبده، ابتهج أملن برحيل الياس. لأن موت بن أخته كانت ستكون أكيدة بالرغم من حذاقته.

فعلا كان بعض الغزاة النهاب قد توجهوا نحو تلك البئر بهدف سرقة القطعان، وهؤلاء الغزاة القساة لم يكونوا ليركوا حيا يذكر لسوء أعمالهم. وبقاء الياص عند الينبوع لإكمال العمل المفروض عليه من طرف خاله، قد يقع تحت طائلتهم، ويهلك حتما كما لو أن أمملن أعطاه طعنة خنجر في قلبه.

كان الياص يحدث من سرعة جملة، لأنه عشية ذلك المساء كان قد أبصر باتجاه الشرق نيران كثيرة. كان يعلم أنه في هذه المناطق البعيدة عن جبال الهقار لم يكن في مأمن. وإذا كان الأمر يتعلق بغارة، كما كان محتملا، متجهة نحو الهقار، قد تمر حتما قرب البئر أين سيتوجه هو.

سائرا ليلا، دون توقف، قضى إياص ثلاثة أيام فقط ليصل إلى البئر، سريعا. جمع قطعان أمملن، جلب الماء ليلا ونهارا لتوريدها، وصلح القرب المقطعة، ثم ملأها جميعها. فبينما كان يهم لاستئناف السير، أبصر جماعة مسلحة متهددة والتي بدأت في إحاطة القطعان رغبة في سرقتها. ترجل الياص من على جملة وامتنى صهوة الجواد الأكثر جموحا من القطيع، مسلحا بسيفه ومحميا بدرعه، طار صوب المجموعة الأكثر عددا. كمثل شيطان مارد كان يضرب يمينا ويسارا، فنشر الرعب عند المهاجمين الذين هربوا مفزوعين من صنيع الياص، وأقسموا بأنهم كانوا يواجهون أحد من الجان (كيل آسوف).

دون كبير انتظار، دافعا القطعان أمامه، أخذ الياص وجهة الهقار أين كان يلحم بالأفق قممه المزرقّة. كانت قد مرت ثلاثة أيام منذ ابتعاده عن البئر، فأصبح البلد أكثر فأكثر توحشا، كآبة الرق اللامتناهية، الذي كان يترك المكان لجبال الهقار، وكانت الوديان تنساب في شعاب عميقة. كان ذلك المنظر يبهج الياص، لأنه كان يلوح لتخوم بلاده. هوجم عند منعطف الوادي بجماعة معتبرة من الغزاة، فأطلق قطعانه، وعلى رأسها الأحصنة داخل الوادي المنخفض، وبصراخه وصياحه أربع الحيوانات، وحثا عزيمة الحيوانات المتثاقلة بمرحه. كانت الحيوانات تركض زرافات زرافات، تاركة الإنطباع بأنها سيال جارف منحدر من شعب ضيق.

دائما من فوق حصانه، لم يجد الياص صعوبة في هزم المهاجمين المحاصرين بمحاذاة الحواف العمودية للجرف، بواسطة سيل الحيوانات المذعورة.

لكن الغزاة لم يريدوا ترك غنيمة دسمة: كم كبير من الحيوانات محروسة من طرف رجل واحد، كان كالشيطان، عليها أن تخطف الحيوانات وسيعاقب ذلك المارد على جرأته. وجب عليهم التصرف قبل أن يلج الياص جبال الهقار العالية، الهقار ذلك العرين المنيع. انتظروا حتى تدلف القطعان في مدرج تمنراست الفسيح. هناك، سيتسع الوادي، يمتد جبل هقاغن، بقممه العالية المسببة للدوار، مستندا على جبل الدريان مما يجعل الحواجز تمنع كل منفذ.

كانت الأحمره و الأحصنة والجمال تسير في صفوف متراصة داخل مجرى الوادي المحاط بالخضرة، عندما تبين الياس أن الغزاة كانوا يرسمون دائرة واسعة لحشره تجاه جرف الأدرين. عكس عاداتهم. كانوا يتقدمون دون ضجة مضيقين صفوفهم بالتدريج. كان الصمت مقلقا، وبالرغم من شجاعة الياس وحيلته أحس بأنه هلك. كان سيخسر بقوة عددهم، بالقرب من جبال مسقط رأسه التي كان يعد قممها عفويا. لم تكن المسألة في إعادة صنيع البئر، فالغزاة لن يخدعوا مرة ثانية. خطرت على بال الياس فكرة أخرى. وثب فوق منحدر من الركام المحيط بالجبل، وتسلفها حتى وصل لفوق، لقمة الجرف العالي جدا. راقب لمدة حركة الغزاة، ثم استل سيفه وضرب الجرف بضربة من قوتها حزت الجبل. سقطت الصخرة العظيمة المنزوعة وسقطت في الوادي المجاور. بانحدار الركام بسرعة، أرغم القطعان على تسلق المنحدر وعبور المر الذي حزه الياس للتو. هربت الحيوانات على مرأى من الغزاة الذين كانوا يشاهدون، مذهلين، ذلك الذي يقطعه الجبل، كان يتحداهم من فوق الثلثة.

حكاية الجبال المتكلمة

المصدر : BLANGUERNON. C : Le hoggar. Arthaud, 1983

المكان : الهقار

اللغة : الفرنسية

" على بعد بضعة كيلومترات، غرب جبل إلمان يوجد جبلان. أحدهما يوجد شمالا، ضخم الشكل، يسمى "أمجر" تؤكد الحكاية بأنه كان رجلا، والآخر، ذو قمة حادة، يسمى تهرغت، وكانت امرأة. كان أمجر وتهرغت يتحابان. وحدث أن "إلمان" كان أيضا مغرما بـ "تهرغت". وكان هذا الوله، من دون شك غير محبذ لـ "أمجر" الذي أنذره، لكن "إلمان" بطبعه العنيف جدا، ضرب "أمجر" برمح. وهذا الأخير دافع بضراوة، موجهها للمعتدي عليه ضربتي سيف عنيفتين. مما نزع لـ "إلمان" كل رغبة لمنافسة أي خصم على "تهرغت". منذ ذلك الوقت، إتحد "أمجر" و"تهرغت" بسلسلة واحدة، وضربة الرمح التي جرحت الجبل مازالت باقية للعيان، حيث إن ينبوعا تفجر فيه، شاهدا على أن الجرح لم يندمل بعد. من كل جهة من قمته، يحمل "إلمان" بفخر شرخي ضربات السيف، تذكارات شباب ومبارزة عملاقين.

مر زمن على ذلك، وعاد اضطراب الهقار مرة أخرى. أصبح "إلمان" متيما بجبل "تهات" الذي كان امرأة، لكن كان هناك طالب آخر لها يدعى "تيهيان". متوجسا من هذا الخصم، وآخذا العبرة من التجربة، غادر "إلمان" المكان أين كان دائم الوجود وراح وأقام بجانب "تهات". أين استقر منذ ذلك الحين. تكدر "تيهيان" من إحساسه بازدياد "تهات" له، عزم على مغادرة الهقار والبحث عن خطة صوب "أدرار-فوغاس". ذهب إذا، سالكا طريق الوادي "آمدد". والحال أنه بوادي "آمدد" كان هناك جبل يدعى "اهري". كان "اهري" رجلا شجاعا، ومع أنه مسالم، إلا أنه كان محترما من مستعمليه. ولم يكن يتراءى له الأمر مستحسنا بأن يترك جبل الهقار ويغادر هكذا بلاده لسبب تافه. غادر موقعه وأقام على طريق الهارب، ليسد أمامه الطريق. فهم "تيهيان"، قصد "اهري"، ففهم الدرس لامحالة، فتثبت من أعلى بالقرب من وادي "تين دهار".

أسطورة "تين هيان"

المصدر : PANDOLF, P : Les touaregs de l'Ahaggar. Ed karthala 1998

اللغة: الفرنسية

المكان: الهقار

الرواية الأولى : حسب ريقاس

"لم يكن معلم تين هيان قبرا بل قصبة بنيت من طرف "رومي". اسمه جالوته، الذي كان يقطن بالهقار قبيل الاسلام. بقدم المسلمين، ترك جالوته ألبسا ولجأ للسوك ب "أدرار-فوغاس". فعند هروبه حمل جالوته معه إلى السوك كل الحديد الذي كان يخبئ قصبة ألبسا. بعيد وصوله لمنطقة السوك، طرد من طرف المسلمين ووجبت غودته للهقار مع جماعته، أين قتل من طرف المسلمين بإغزر نكار، مجرى صغير من واد تيط. يحمل المكان أين قتل ودفن جالوته، اسم أزكا نكار. بعد موت جالوته. بقي جنده بالهقار، وتزوجوا عيدات البلد. ويعتبر امسليتن، خدام فرقة داق غالي، سليلهم الحاليين. قدمت تين هيان من تافيلالت وسكنت فيما بعد القصر القديم المهجور بألبسا."

الرواية الثانية حسب DURAND

"كل التوارق. وبدون استثناء انحدروا من تين هينان بنت عفريته، حيث أن الأم، كما قيل خصبت بالريح. فكان ولادة تين هينان بنت عفريته لم يكن معلوما. فخلال سفر كانت تقوم به. كان الملك سمعان قد سمع عن جمالها، أخذها وتزوج بها. عن هذا الزواج ولد أطفال كثيرون والذين بدورهم أعطوا ميلاد العديد من الفروع، منهم التوارق والبرابر. وكيل السوك لهم نفس الأصل. والمدينة أين كانوا يسكنون هدمت الآن. وتفرقوا ويعيشون الآن مع أولاد في منطقة أقوس."

الرواية الثالثة: Pozzo di Borgo

" قديما، منذ العديد من القرون، كان توارق الشمال يشكلون كونفديرالية واحدة ومجموع أراضي نجوعهم كانت مشتركة بينهم. قدم رجل شريف من فاس يدعى بوقطاية واستقر بينهم، وفيما بعد أصبح رئيسا عليهم وقسم الأرض بينهم. تزوج ابنه امرأة شريفة جاءت، كما قيل من بلاد البرابر.

كان اسمها تين هينان، إنها جدة كيل غلا. أقر بوقطاية بميزات تين هينان النادرة فأعطاه قيادة جزء من البلاد بما في ذلك الهقار الحالي والناس الذين كانوا يقطنونه، لكن بفرضه شرط أن مالكي الأراضي التي وزعها لن يمكن أن تغتصب أبدا، كون القسمة كانت نهائية. لحد الساعة يمكن معاينة رغبة بوقطاية تلك."

أسطورة "البتول" وأصل مجموعة "تممليين"

المكان : جانت

الرواية: السيدة سني

اللغة: تماق

الترجمة: مريم بوزيد

تقول الرواية: " كانت حدود قبيلة تممليين تمتد من "طريق إليزي" عند الكازنة، أي الثكنة العسكرية، على الطريق المؤدي لإليزي مقر الولاية الحالي) حتى "رودد" حدود تشاد، مرورا بمنطقة "إن-ن-زان" على الحدود الليبية. إنطلاقا من المكان المسمى "تلوكات". فقدم شخصان من ليبيا أحدهما من قبيلة "الأوراغن"

والآخر من قبيلة "الإمان"، فافتسما ذلك المكان، كما اقتسما المجموعات التي انضوت فيما بعد تحت وشم قبلي يميز كل قبيلة من تلك القبيلتين السائدتين، الأولى يطلق على رمزها "تكنوين" التوائم، ويطلق على رمز الثانية "أمسلاج". تبعت مجموعة "تملمين" قبيلة "الأوراغن" وأصبحت حدودها من "توك" حتى رودد، بينما أصبحت حدود قبيلة "الامنان" من "تسراس" متجهين صوب الواحة متبعين مجرى الوادي "أجريو" أي مكان البساتين.

فكان السلاطين. وهذا حسب الروايات، يتقاسمون السلطة على المكان والعباد، لكن بصفة "سلمية" لحدّ ما" فالأول الذي وطأت قدماه المنطقة قام بقسمة الأرض، فكانت البداية مع رجل من قبيلة "الأوراغن" (من "توك" حتى "رودد" بتشاد) والذي تبعته قبيلة "تملمين"، ثم جاء دور الأموكال، من الإمان. الذي بدأ في قياس مساحته متبعا مسار الوادي إلى أن وجد الحدّ الذي وضعه الأول فعاد أدراجه، وهذا انضوت تحت سلطته مجموعة "تغورفيت".

ثم جاء الثالث الذي استقر ببساتين "تادمايت"، وهو من "الأوراغن"، وعادت عليه مجموعة "اجدل"

(كيل اجدل). أما مجموعات قصر "اجاهيل" فتعود على قبيلة "الأوراغن". كما هو الحال بالنسبة للمجموعات المكوّنة لقصر "زلواز" فهي تتبع الأوراغن، ما عدا مجموعة "ارابن" فهي تتبع قبيلة الأمان، مثلها مثل مجموعة "تغورفيت" بقصر "الميهان".

أنجبت البتول ثلاث بنات: كاكّا، فضو وعائشة.

أصل "كيل درون" والجدة "رقية"

الراوية: السيدة "تافوست"

اللغة: تماهو

الترجمة: مريم بوزيد

تقول الراوية: "جدة "كيل درون" الأولى فاسمها رقية. يقال أنّها نزلت من السماء بعدما انشقت، وكانت مذرّة يلحاف أبيّض وتحتل بين يديها إناء لحلب الحليب. لا أحد يعرف من أين جاءت، فمؤكّد من السماء. بعدها تزوّجت بأحد الأتقياء من توات، أي "مرابط"، فأنجبت منه بنتا واسمها أيضا "رقية"، وهذا المرابط أصله من اليمن."

"أصل "كيل آرابن"

الراويّة: السيدة هادمة

اللغة: عربية دارجة

تقول الراوية: "هي من قبيلة "بَا جودة" بمنطقة "ان صالح" وعندما كان الأمنوكال في زيارة هناك، أعجب بطبق الكسكسي المقدم له، والذي كان من صنع تلك المرأة (الجدة). عندما أراد الأمنوكال مغادرة أولاد بَا جودة، أخبره شيخ القبيلة بأن يطلب أي شيء يريد وسيكون طلبه مجابا، لكن الأمنوكال لم يكن يريد شيئا آخر غير المرأة التي قامت بتحضير الأكل، وسأل عنها إن لم تكن متزوجة، فكان له ما أراد وأخذها إلى "جانت". وعندما همّ بالسفر إلى بلاد السودان، على غرار عادة رجال المنطقة للتزوّد بحاجياتهم، ترك تلك المرأة- الزوجة عند أخواته، اللاتي قمن باستغلالها في الأعمال الشاقة، المخولة للعبيد، مثل جلب المياه وملء القرب وطحن الحبوب، لدرجة انتفاخ يديها. وعند سماعها بخبر رجوع الأمنوكال من السفر. وبأنه في طريق العودة، هربت من البيت، فقام باقتفاء أثرها، فوجدها بالمكان المسمى "توخاوين -ن- فاطمة" (توخاوين، ج. توخًا بمعنى الفناء) تحت شجرة "طلح". تبعها رجال الأمنوكال وعندما رأتهم قادمين نحوها رمت لهم بثيابها، بعد أن تجرّدت منها تماما، ثم أسدلت شعرها على كامل جسدها. فقام الرجال يحاولون إقناعها بالرجوع، والأخذ بخاطرها، لكنها أخبرتهم بأنها لا تعود إليه أبدا. مهما فعل. لأنها لم تستطع نسيان مقدار الإساءة التي لحقت بها، وهي ذات الشأن الرفيع. فيما بعد تزوّجت برجل من "كيل امجنّي" فأنجبت منه بنتين منهما وجدت مجموعة "ارابن" (كيل آرابن). أمر الزوج الأول، الثاني بأن يطلقها. لكن هذا الأخير رفض. وكان يحمل خاتما به كتابة ضد الحديد (جرت العادة أن يضع التوارق لاسيما الرجال احجبة وكتابات ضد الحديد، ولسعة العقارب. وغيره 1) وهذا هو "الأمنوكال قوما" الذي أرادوا قتله فلم يستطيعوا ذلك، فلم ترد سيوفهم أن تجرحه. أو تصيبه بفضل خاتمه (الدبارة). فعندما نفذت حيلهم. لجأوا إلى حيلة أخرى أكثر نجاعة. وهي أن وضعوا التراب في غطاء وبدأوا يضربونه موطن القلب، حتى مات. وبالرغم من ذلك فلم تشأ أن تعود إلى ذلك الأمنوكال الذي رأت منه كل أنواع الدّل والإهانة."

تنيسمت

الرواية الأولى

"يحكى أن امرأة كانت تحب زوجها كثيرا، فسافر وتركها. وإذ هو بـ "غات" أراد أن يتزوج بامرأة من هناك، وفي ليلة الزفاف علمت زوجته الموجودة بجانبها سيفعل فغارت وثارَت وتحولت إلى "تنيسمت" فظهر لها مخالب وتغير جلدها وخرج الشرار من عينيها وفمها، وبدأت تركض كالبرق، ممتطية الجبال بحوافرها، حيث يقال أنها هي التي شقت طريقا بالجبل في مرتفعات التاسيلي، الذي يربط جانت بليبيا.. وإذ هم زوجها بالدخول على عروسه، وهم يقرأون له البشير، بدأت المرأة الغيورة تولول، فقال الزوج إنه صوت زوجتي، فترك الزوجة الثانية وتبع زوجته الأولى وعادا إلى جانت".

الرواية الثانية

"عندما تنقلب المرأة إلى تنيسمت تتجرد من ثيابها ويكسى جلدها بوبر الماعز، ويصبح لها أظافر كالمخالب وتبدأ في البحث عن الرجال لعلها تجد سبب حالتها. ويمكن أن تعود إلى حالتها إن أوجعها أحد ما ضربا بما يسمى بـ "الكوظ"، أي عصا مصنوعة بجلد البعير لترويض هذا الأخير.

الرواية الثالثة

أسول أوسكي⁸

يروى أن امرأة جاءت من الآير لقتل زوجها الذي تزوج عليها، بعد أن تحولت إلى تنيسمت وهي تلبس "آفرها"، أي غطاء رأسها وضعت في أحد أطرافه حجرا ضخما، لا يمكن لمشرات الرجال تحريكه، ظنا منها أنها تضع قطعاً من "أوكسم"، وهذا من فرط غيبتها، حتى وصلت إلى "آيتو" فتخلصت منه. فاصبح يطلق على ذلك المكان "أسول أوسكي".⁹

⁸ اسم مكان بالموقع المسمى "آيتو".

⁹ جرت العادة، أنه عندما تقطع المرأة التارقية رأسها تضع في طرف ذلك الغطاء الذي يطلق عليه. إما "آفر" أو "تيكست" مفتاحاً من معدن، أو حامل مفتاح جلدي أو تعقده لكي ترمي به خلف ظهرها وحتى لا يسقط من على رأسها، ويطلق على هذا الفعل: "سول".

الرواية الرابعة

تان تنسنت : تكاظ -ن-تمط

يوجد في وادي "سرسوف" بالقرب من منطقة برج الحواس جبل صغير به آثار أظافر عملاقة، أو ما يطلق عليها بـ "إخرمبشن" نتجت عن "تحول" امرأة من فرط غيرتها على زوجها، إلى تنسنت وأحدثت ذلك بالجبل.

فهرس المحتوى

143	أنزار خطيبة المطر
144	أنزار "إله المياه و المطار"
145	الأبواب المفتوحة
146	تينهنان
146	تينهينان (2)
147	الصديقان
148	جبل سدات و حجارة لالة فراية
148	الحية الضخمة
149	يناير (القبائل)
150	يناير (منطقة عربية)
151	الناير(منطقة عربية)
151	شرشال
152	شرشال (2)
152	برج الغولة

153.....	قرن الغزال
153.....	ماما بنات
154.....	المعكرة
155.....	المعكرة (2)
156.....	المعكرة (3)
157.....	عين الحمام
158.....	الحجلتين "شيسكرين"
161.....	سيدي موسى بوقبرين
163.....	عشبة خضار
165.....	الشعانية
166.....	الشعانية (2)
166.....	بنت الخالص
167.....	سيدي مدمد بلقاسم (الهامل)
167.....	الثعبان
168.....	عبد الرجمان الثعالبي
168.....	يما قوراية
169.....	ماما بينت

170.....	ماما بينت (2).
171.....	عرف سيدي معمر
172.....	عرف سيدي معمر (2).
172.....	عرف سيدي معمر (3).
173.....	عرف سيدي معمر (4)
174.....	نحيرة
176.....	حيزية
177.....	زاوية الشيخ سليمان
178.....	نجمة و سر العجوز الغامضة
180.....	غيرة زوجة الأخوين
181.....	الغولة
182.....	لالة تونس
182.....	القليلة و سيدي علي مبارك
183.....	العواية
184.....	بوغنجة ... أسطورة المطر.
184.....	سماع الندى
187.....	قبر الرومية
187.....	عين إشرب و اهرب
188.....	الولي الصالح سيدأحمد بن يوسف

188.....	الجازية
189.....	الخروف و مسعود
192.....	غرداية
193.....	الطمع
194.....	فاطمة بنت الرسول و قصة عقم البغلة
195.....	بقرة اليتامى
198.....	سيدي مزاكو
198.....	الحمادي
199.....	لعزيزة و معكرة
200.....	المعكرة و لعزيزة
201.....	طريق الموت
201.....	سيدي يحيى و الوحش
202.....	ليندة الفتاة القادمة من العالم الآخر
203.....	المدية
204.....	قلب الدجاج
204.....	رداية قصص الأطفال في النهار
204.....	تناول الطعام من القدر
204.....	مشط الشعر بعد المغرب
204.....	سليوننا

206.....	هلالة هباله النسا و الرجاله
207.....	الفرس البضاء
207.....	قرقرة
209.....	الوالي الصالح سيدي الناصر
209.....	الفج
210.....	شرشال
210.....	شرشال (2)
210.....	شرشال (3)
211.....	الفتاة و الإخوة السبع
212.....	الخلالة الصفراء
216.....	بطولة السيد علي
218.....	لونجا و أخيها
219.....	نجمة خضار
222.....	عشبة خضار
224.....	الولي لعجال
225.....	سيدي فليح
226.....	تيزي وزو
227.....	ركب بني فرح
228.....	الشيخ بركات و أبناءه السبع

229.....	بوجملين
231.....	إختطاف معروزة بنت الداى شعبان
233.....	تينيسمت
233.....	تينيسم (2)
234.....	جمام ملوان و الخمر
234.....	مقدش أبو الهموم

موضوع الأسطورة : أنزار خطيبة المطر.

الموقع الجغرافي : تقزيرت (منطقة القبائل).

الراوي : الجدة.

السن : 75 سنة

عندما يكون الجفاف، وقلة المياه في الينابيع بسبب عدم نزول الأمطار يلجأ السكان إلى القيام بـ " أنزار " وهو الاسم المذكر للمطر، من أجل نزول المطر. تقدم هذا الطقوس وذلك بتقديم خطيبة والتي تقوم بإثارة الرغبات الجنسية للملك. والتي تخلق شروطا مواتية من أجل نزول المطر .

إذ يتم إلباس " غراف " من الأفضل أن يكون من الخشب. مزين بحلي و طاقم. أما اليمين فتمثلان بملعتين و ترمزان إلى الإستقبال لماء المطر.

و تسمى هذه الدمية " la fiancée d'ANZAR TISLIT BANZAR " كما يقال بالقبائلية و تعوض هذه الدمية في الوقت الحاضر خطيبة حقيقية. كانت تقدم للمطر في القديم، و هذه الطقوس ترجع إلى أنه في القديم كان ملك المطر "ANZAR" يرغب في الزواج من فتاة بالغة الجمال كانت تسبح دوما في أحد الأنهار.

و عندما تقرب منها ملك المطر، تملكها الخوف و إبتعدت عنه. و في يوم من الأيام قال لها أنت النجمة التي تلمع فاقبلي أن تكوني لي و إلا سأقوم بإغراقك في هذا الماء. فتوسلت الفتاة إلى ملك المطر و بقيت مترددة.

فقام ملك المطر بتحريك خاتمه فتوقف النهر عن الجريان. و كادت الفتاة أن تفرق، فصرخت وطلبت النجدة من ملك المطر، فتعرت و صرخت تبكي. "ANZAR" جعل النهر يجري مرة أخرى و تعال لتأخذني! "

و في نفس الوقت رأت الفتاة ملك المطر فذهبت إليه. ورجع النهر للجريان ونزلت الأمطار على الأرض.

و تشارك في هذه الطقوس في الوقت الحاضر النساء و الأطفال الذين يقومون بتجهيز الخطيبة و كل بيت يعطي شيئا من المواد الغذائية. إذ يسير الموكب حتى يجوب كل القرية وصولا إلى مكان معين فيحضر طعام بواسطة تلك المواد التي قدمت طوال سير الموكب لـ "ANZAR".

موضوع الأسطورة : ANZAR، أنزار "إله المياه والأمطار".

الموقع الجغرافي : تقزيرت (منطقة القبائل)

وفي رواية أخرى يقال أن أسطورة "أنزار"، "أعطينا الأمطار" و التي تشبه عندنا في الإسلام ب "صلاة الإستسقاء" و التي تؤديها في حالة الجفاف.
و أسطورة "أنزار" هذه تخص منطقة القبائل و هي تشبه أسطورة مماثلة لها حدثت في القصبة بالجزائر العاصمة، و التي كانت تسمى بأسطورة "بوغنجة" الذي يحمل "الملعة الكبيرة".

يقال إن قديما كانت الحيوانات تتكلم، و الآلهة كانت تظهر للناس، حيث كان هناك إله يدعى "أنزار" - إله "المياه والأمطار"، و الذي كان يظهر بعد سقوط المطر على هيئة "قوس قزح".

و في يوم من الأيام وبعد تهطل الأمطار، و تحسن حالة الطقس، ذهبت فتاة من فتيات القرية، و التي كانت فائقة الجمال للإستحمام في أحد الوديان، حيث ظهر لها " الإله أنزار " إله المياه و الأمطار و طلب و أصر على أن تكون رفيقته وزوجته، لكن الفتاة لما سمعت ما قال لها فرت هاربة، و لكن الإله أنزار عرقلها، و طلب منها و ترجوها بأن تتبعه إلى السماء، و البقاء في مملكته، أين تتقاسم معه سلطته و نزواته، لكن الفتاة رفضت و أثبت و لم تقبل طلبه هذا، و الذي اعتبره الإله إهانة له. حيث صرخ في وجهها بكل قوة، و قال بأنه سينتقم.

و في اليوم الموالي أصبح القرويون على أودية و أنهار و ينابيع جافة، حيث هنا يكمن انتقام الإله " أنزار "، و هذا هو الموت المكتوب على أهل القرية، و لما استفسروا عن سبب هذا الجفاف، أخبرت هذه الفتاة الجميلة أهل القرية بما حدث نها مع " الإله أنزار "، فطلبوا منها و ترجوها أن تقبل عرض هذا الإله، و إلا سوف يكون الموت حليفهم.

و في الأخير رضخت الفتاة لطلب و رغبة هذا الإله بمرافقته إلى مملكته و سلطته. و بعدها عادت الحياة إلى مجاريها الطبيعية، حيث انتاب " أنزار " إله المياه و الأمطار، الفرح و السرور.

موضوع الأسطورة : الأبواب المفتوحة.

الموقع الجغرافي : أحد قرى مدينة بجاية.

الراوي : صديقة من بجاية.

السن: 24 سنة.

في القديم كانت هناك قرية لا توجد ببيوتها مفاتيح للغلق أو الفتح، فقد كانت دائما مفتوحة إلا بيتين بعيدين عن تلك القرية.

و في يوم من الأيام ذهب رجل كعادته للعمل تاركا وراءه زوجته و حيدة في البيت. و على غير العادة تأخر الزوج هذه المرة كثيرا، مما جعل زوجته تقلق عليه و تنتظره بفارغ الصبر، حتى أنها نسيت أن تغلق الباب و تركته مفتوحا (أثناء غروب الشمس)، و أثناء إنتظارها لزوجها أخذت المرأة الرحي و بدأت تطحن الحبوب و هي تغني أغاني تعودت عليها أثناء عملية الطحن.

و في هذه اللحظة دخل زوجها إلى البيت دون أن تشعر بدخوله و جلس أمام الباب يسترجع أنفاسه بعد يوم متعب، و عندما أحست به زوجته أخذت تحدثه من دون أن تلتفت إليه، و هنا دخلت " الغولة " و تقدمت من الرجل الذي أغمض عينيه ومن دون أن يحس بوجود " الغولة " أمامه، و بسرعة البرق قامت " الغولة " بذبحه بأحد أظافرها الطويلة دون أن تشعر زوجته بذلك، حيث أنها بقيت تحدث زوجها من دون أن يرد عليها فتعجبت و التفتت لتراه فوجدته نائما. إلا أنه و في حقيقة الأمر كان ميتا و غارقا في دمائه.

بعد ذلك ذهبت إلى الموقد و أوقدت فيه النار و عندما إنتهت تناولت قارورة بها زيت، فأخذت منه قليلا لتدهن به شعرها و في هذه اللحظة اقتربت منها "الغولة".

و طلبت منها قليلا من الزيت لتدهن هي الأخرى شعرها. إلا أن المرأة لم تكن تعلم أن التي طلبت منها الزيت هي " الغولة " إلا عندما نزعت خمارها لتدهن شعرها، فتماسكت المرأة بعد أن إكتشفت أمرها و تماكنت أعصابها. و بذلك ذهبت إلى الموقد و بدأت تحرك الحطب و بسرعة فائقة أخذت عودا مشتعلا ووضعت على شعر " الغولة " التي صاحت بأعلى صوتها و هربت مسرعة إلى الخارج.

حتى وصلت إلى بحيرة و أدخلت فيها رأسها لتطفئ النار المشتعلة فيه، ثم أدخلت جسمها كله و هكذا لقيت جزاءها بعد أن غرقت و غاصت في القاع دون رجعة. أما المرأة فقد إكتشفت مقتل زوجها فأسرعت إلى الباب و هي تصبح حتى تجمع سكان المنطقة و روت لهم ما حدث لها و لزوجها.

و هنا إستخلصوا العبرة و هي أن يتعودوا على غلق الأبواب خاصة عند غروب الشمس. أما المكان الذي غرقت فيه " الغولة " فما زال على حاله إلى يومنا هذا إلا أن الغريب في الأمر هو أنك إذا وضعت شياً في ذلك المكان يغوص بسرعة، و عندما تبحث عنه تجده قد وصل إلى البحر.

موضوع الأسطورة : تينهنان.

الموقع الجغرافي : التوارق بالجزائر (الأهقان).
الراوي: أهل التوارق.

في قديم الزمان وقعت حرب بين التوارق و أعداء لهم، فخرجت النساء بقيادة تينهنان لحرب الأعداء بينما تخلف الرجال عن الخروج.

و من ذلك الوقت لحقت اللعنة برجال التوارق عقابا لهم على تهريبهم من واجب حرب الأعداء، حيث أصبح الحكم سواء في القبيلة أو في الأسرة و النظام الإجتماعي ككل بيد النساء، كما أن الرجال أصبحوا يغطون رؤوسهم ووجوههم كاملا إلا أعينهم فمكان يكونون فيه خجلا من تلك الحادثة، عكس النساء اللواتي لا يغطين وجوههن تعبيراً عن عزة النفس و المكانة بعد حربهن للأعداء من دون رجال.

موضوع الأسطورة : تينهينان.

الموقع الجغرافي : الصحراء.
الراوي: الجدة.

و في رواية أخرى يقال أن تينهينان هي امرأة صحراوية، تعيش في عشيرة من العشائر الصحراوية من نواحي الهقار، و ما كان يعرف عن هذه العشائر. أن النسوة يبتقين في الخيام و الرجال يذهبون إلى الصيد و الرعي. والقيام بباقي الأعمال

الخارجة عن الخيمة، أما النسوة فيبقين لشؤون الخيمة من غزل و غزل و طبخ، وتنظيف و حلب الماعز للاستفادة من حليبها.

فجاء يوم على العشيرة أين هاجمها قوم أرادوا سلبها و السيطرة عليها. فهرع رجال هذه القبيلة إلى الخيام أما الأميرة " تينهينان " فخرجت من خيمتها وواجهت أولئك القوم المجهولين و تصدت لهم، من خلال مساعدة النسوة الأخريات اللواتي اكتسبن الشجاعة من تينهينان.

و من ذلك اليوم أصبح الرجال يضعون اللثام على الوجه استحياء و خجلا مما فعله أسلافهم، حينها، و نقصد هنا رجل الصحراء و لباسه الخاص به، أما النسوة فلا يخفين وجوههن و يكتفين بوضع العباءة و الخمار فوقها لا غير.

موضوع الأسطورة : الصديقان.

الموقع الجغرافي : دلس.

الراوي : الأب.

السنن : 60 سنة.

يقال أنه كان في أحد الأيام صديقان اتفقا على أن يذهبا إلى الغابة، من أجل حلق شعرهما، فجاء ذلك اليوم و إتجها نحو الغابة إلى المكان المتفق عليه، وعند وصولهما قام الأول بحلق شعر صديقه و حين أنهى عمله جلس الآخر ليحلق له صديقه و بدأ بالحلق، و عندما وصل إلى رقبته قال له: لو قتلتك فمن سيوصل نبأ قتلك و من قتلك؟.

قال له الثاني: سيوصله الله.

فقام صديقه بعملته و قتله و أخذ رأسه و دفنه، و مرت أيام و شهور، و في أحد الأيام قال في نفسه سأذهب لأطل على المكان الذي دفنت فيه صديقي لأرى ما حل به بعد هذه الفترة.

و عندما وصل اندهش بحيث وجد عنقودا من العنب الأحمر الذي يشتهيهِ كل من يراه . و قال في نفسه سأخذ هذا العنقود إلى السلطان لربما أكرمني و قدم لي هدية، و قام بأخذ هذا العنقود إلى السلطان و بقدرة الله تعالى تحول ذلك العنب إلى رأس صديقه ، و قال له السلطان ما هذا: فقص عليه الحكاية من البداية حتى النهاية فأمر بقتله جزاء ما فعل.

موضوع الأسطورة : جبل سدات و حجارة لالة فراية.

الموقع الجغرافي : جبل سدات/ جبل توسنة بجيجل.

المرآوي: الجدة.

جبل توسنة بأعالي جيجل تلك المنطقة الغنية بجبالها و أشجارها و أحجارها، بها أحجار ليست عادية إنها أحجار تنادى الكباش و المعز لها ليلا و تنطلق منها الأنوار كلالن المبعثرة أيضا. و من هنا أصبح الناس ينادونها بأحجار لالة فراية لها نصيب في قوتهم و حياتهم اليومية لتجلب لهم الحظ و المال، و ذلك بأخذ أعشابها و أخشابها

و بتخيرها أو شربها.

و كان على النساء إن حلبن البقر أن يجلبن لها نصيبها من الحليب، و إذا خبزن الكسرة أن يكون منها نصيبا لها أيضا.

هذه إحدى الأساطير القديمة و التي تشبه أسطورة أخرى و قد حدثت أيضا بمنطقة جيجل و بالتحديد بجبل السدات، قالت جدتي أن هذا الجبل كان محطة كل النساء اللواتي لا تلدن و كل الرجال حينما يكون الجفاف.

حيث إن النساء كانَ النساء تجتمعن في جبل السدات وتحزن أي عمود بعدما أصبح بها زاوية و تبدأن بالرقص و التسبيح، و تغنين و تزغردن. و عندما يفتح ذلك الحزام يقال إن المرأة صاحبة الحزام شك و إن لم يفتح فيقال لن تلد.

موضوع الأسطورة : الحية الضخمة.

الموقع الجغرافي : شمال الصحراء (منطقة بسكرة).

المرآوي: شيخ من أنحاء المنطقة شهد الحدث.

السنة : في ربيع 1892.

عرف الحاج لخضر في حيه بحبه للطبيعة و التجول في ربوعها. و يروي عنه الراوي أنه رجل أخذ الشيب من رأسه ما أخذ، لكنه و مع كبر سنه كان قوي البنية، طيب القلب. و إحدى أهم صفاته الصدق و البساطة.

و في يوم من أيام الربيع ذهب الحاج لخضر في رحلة صغيرة كعادته يستطلع فيها مفعن الربيع بالصحراء الشمالية للبلاد، و مر يوم و يومان، و ثلاث، و أسبوع و لم

يعد الحاج لخضر إلى بلدته و حدثت " الرجة " و بدأ أهله بالبحث عنه و أصدقاؤه كذلك لكن دون نتيجة تذكر.

و بعد مرور قرابة العشرة أيام يقول الراوي :

" و بينما أنا جالس قرب باب المنزل، إذا برجل آت من مكان بعيد، إذ رأيت مشيته و عرفت الحاج لخضر جزمته بأنه هو و ما فتئ يقترب، لقد عاد الحاج لخضر إلى أهله و أصحابه بعد طول غياب لكن الغريب في الأمر ليس عودة الحاج لخضر في حد ذاتها و إنما تغير لون بشرته من بيضاء، إلى سوداء داكنة إضافة إلى علامات الحروق البادية على وجهه و يديه.

قلنا: ما الذي أصابك يا رجل؟ أين كنت و ما بال الحروق على وجهك و سائر جسمك؟

و هنا بدأ الحاج لخضر في سرد أسطوره ! :

" فيما أنا متوجه من قريتنا هذه إلى القرية المجاورة ، و عندما بلغت الوادي أردت أن استريح قليلا و وقعت عيني على مغارة فأردت أن أستغل ظلها للإستراحة، فدخلت المغارة و اتكأت على كيس لي أحمل فيه زادي، و غطست في نوم عميق. و بعد فترة من الزمن استفتقت على ظلمة حالكة و سواد دامس و كأنني داخل شيء ما يتحرك بي، و يمشي و أنا بداخله ولا أدري أين أنا، فقد كان الظلام يحيط بي من كل جانب و أحسست بسائل غريب يحرق جلدي، فبدأت بالصراخ لكن لا حياة لمن تنادي و أدركت بعدها أنني داخل مخلوق ضخم لا يعلم حقيقته إلا الله. و بقيت على تلك الحال لساعات مرت على و كأنها أعوام، إلى أن جاء الفرج، لقد رأيت نورا خافتا ينبعث من مكان بالقرب مني فزحفت نحوه. و تمكنت من الخروج إنها صخرة حادة شقت بطن الحية الضخمة التي التهمتني

موضوع الأسطورة: يناير.

الموقع الجغرافي : منطقة القبائل.

إن الجزائر منطقة معتدلة ذات مناخ معتدل و متباين من حيث فصوله الأربعة خريف، ربيع، صيف و أخيرا فصل الشتاء الذي يتميز ببرودته الشديدة. و نحن نعلم أن هناك إحد عشر يوما من شهر فيفري تتميز ببرودة قارسة جدا. و ترجع تفاسير هذه البرودة الشديدة إلى أسطورة سابقة ألا و هي أن هناك عجوزة كانت تسكن بجبال جرجرة كانت تعاني من برودة هذا الفصل خاصة شهر يناير. لكن مع

دخول شهر فبراير أصبح الجو وكأنه في فصل الربيع هذا ما أدى بالعجوز إلى النظر في السماء وقالت: لقد إرتحنا منك يا شهر يناير و من يرودتك. هذا ما جعل شهر يناير يغضب و يثور و يطلب من شهر فبراير ليلة و نهارا للرد على العجوزة. كما يقول لنا بالدارجة: " يا عمي القوار أعطيني ليلة و نهار نرد على العجوز صاحبة فم العار و اجمدها و ايبسها ".

لكن شهر فبراير بدل إعطاء ليلة و نهار أعطاه إحدى عشرة ليلة، و هذا من حسن حظنا كما يقولون لأنه لو أعطاه ليلة فقط لتجمد كل شيء على الأرض، وفعلا نفذ رغبته بتجميد العجوزة و هي و أغنامها في منزلها (غان) بجبال جرجرة و هي لازالت صورتها في هذا الغار إلى يومنا هذا التي تحمل كيفية تجميدها و سقوطها على الأرض. هي و أغنام أمام فرن كان بقرها.

موضوع الأسطورة: يناير.

الموقع الجغرافي: المناطق العربية.

و يحكى في نفس الأسطورة و لكن في مناطق عربية أن الأهالي ليلة الثاني عشر من شهر جانفي يقيمون بالناير، و يقصد به شهر يناير، و تدور أحداث هذه الأسطورة حول امرأة عجوز كانت تمتلك معزات و تقطن في منطقة ريفية قرب الجبال، للعلم أن هذه العجوز كانت فقيرة لا تمتلك قوت يومها.

و في إحدى الليالي من شهر يناير و بالضبط في 12 منه حيث كانت هناك أمطار غزيرة. اضطرت هذه العجوز للخروج إلى الجبل و ذلك قصد جلب بعض الأعشاب للمعزات التي كانت تملكها. و أيضا لجلب بعض المأكولات التي تنبت في الجبل لتقتات منها.

و توجهت إلى قمة الجبل و لما وصلت لم تتمكن من إتمام مهمتها و ذلك لشدة الأمطار و البرق و العواصف الرعدية، فتوفيت العجوز رفقة المعزات و بالضبط على قمة الجبل.

لما علم الأهالي بالحادثة أصيبوا برعب و هلع شديدين و ذلك لشدة وقع الحادثة على أسماعهم، و فسروا ذلك بأن العجوز مقدسة و طاهرة حيث ضحت بحياتها من أجل إنقاذ المعزات من الموت جوعا، و حزنوا لوفاتها مدة طويلة و أخذوا يحيون كل عام في ليلة 12 يناير إحتفالا كبيرا في المكان الذي توفيت فيه العجوز و المعزات حيث كانوا قد أقاموا لها نصبا هناك.

و أطلقوا إسم " النايير " على تلك الليلة ، و يقومون في هذا اليوم بقطف كل الأعشاب الموجودة في ذلك المكان و يطبخونها في قدر كبير، ثم يتناولونها ظنا منهم أنها تجلب لهم الشفاء و تقيهم من الموت تلك الليلة، و يفسرون الأمطار التي تسقط في شهر يناير من كل عام أن السماء تبكي حزنا شديدا على العجوز و معزاتها .

موضوع الأسطورة : النايير.

الموقع الجغرافي : في منطقة عربية أخرى.

الراوي: الجدة.

كانت تعيش قديما عجوز مع زوجها العجوز في الريف، و في أحد أيام شهر جانفي خرجت إلى الحقل و همت بعجلها لربطه. فأخذت تدق عمودا بالأرض لتثبت به الحبل الذي ستربط به عجلها فالتصق ثوبها بالعمود و تثبت جيدا دون أن تحس بذلك.

ثم أخذت تربط عجلها و هي تقول: " حيري حيري يحيرك على النايير الي خرج حابر " .

و حين إنتهت من ذلك و همت بالنهوض لم تستطع فلبثت هناك حتي ردمتها الثلوج، و حين قلق عليها زوجها العجوز خرج للبحث عنها. و في هذه الأثناء ردمته الثلوج هو الآخر و منذ ذلك الحين أصبح هذا الشهر (جانفي أو النايير) يلقب ب " قرة الشيخ و العجوز " .

موضوع الأسطورة إسم شرشال.

الراوي: العمة.

تعتبر شرشال إحدى المناطق الساحلية في ولاية تيبازة، و لعل الكثير من الناس يتساءل حول أصل إسم هذه المدينة، و على ذكر ما شاع على ألسنة الناس . أن ملكا كان يعيش في هذه المدينة و يحكمها و اسمه " شال "، و كان هذا الملك جبارا.

يأكل حقوق البتامي و الفقراء بالقوة كما أنه رجل شر فقد أخذت أفعاله أي "شر" واسمه ليتكون إسم لبلدية و صيغ إسم " شرشال " الذي ما زال إلى يومنا هذا.

موضوع الأسطورة : شرشال.

الموقع الجغرافي : شرشال

في زمن غابر و في منطقة شرشال كانت هنالك قرية تسمى " سيدي يحيى " لا تزال إلى يومنا هذا، أنه كان ثعبان من الحجم الكبير يسيطر على هذا المكان ويعيش في كهف، و في هذا المكان منبع ماء يشرب منه السكان ، إلا أن الأمر الذي يصعب عليهم هو المرور من هذا الكهف للوصول إلى المنبع، فالثعبان يتحرش بالمارين من هناك.

و كان تفكير المقيمين ينحصر في الوقت الذي يثور فيه هذا الثعبان و يمنهم من المرور، فيقدم له قربان حتى يسمح لهم بالمرور إلى منبع الماء. و في رأيهم أن ضرورة جلب الماء أمر ملح عليهم للبقاء على قيد الحياة و في رأي البعض الآخر أن هذا الوحش إله ولا بد من تقديسه بقربان فتاة جميلة.

لكن هذا الحال لم يطل طويلا فقد ظهر رجل أو بالأحرى فارس يلقب ببحي قام بمواجهة هذا الوحش و تخلص منه و خلص المنطقة و أهلها من تحرشاته.

و كان هذا الفارس يتميز بالقوة و الشجاعة حيث أنه كان يعلم الأمر الذي يربح أهل هذه المنطقة أقوى من إرادتهم و بالتالي كانت قوته و شجاعته سبب في الرفع من شأنه حتى سمي المكان على إسمه "سيدي يحيى".

موضوع الأسطورة : برج الغولة.

الموقع الجغرافي : شرشال.

تعود هذه الأسطورة إلى سبب تسمية إحدى قرى مدينة شرشال قرية "برج الغولة"، يروى عن هذه القرية أنه كان هنالك برج كبير يثير الخوف لشدة كبر حجمه. فكانوا لا يقتربون منه لأنه كما يقال: أنه كان يعيش فيه غول مما زاد من

شدة خوف سكانه خاصة بحلول الليل بسبب الأصوات المخيفة و الغريبة التي تأتي من ذلك البرج.

فكان هذا الغول يعمل ليلا في الظلام الحالك مما ينتج عنه ذلك الصوت المرعب و المخيف الذي كان يسمعه الناس، فأطلق عليها السكان إسماً و كان هذا الإسم هو "برج الغولة"، و من ذلك اليوم و هي على هذا الإسم إلى يومنا هذا.

موضوع الأسطورة : قرن الغزال .

الموقع الجغرافي : شرشال ولاية تيبازة.

إن لسكان مدينة شرشال قصة طريفة متعلقة بمصدر الثروة التي يحوزها أثرياء المدينة. حيث يقال أنه كان يعيش في نفق المدينة شعبان، كبر هذا الشعبان فظهر له قرن في رأسه و شعر في ظهره، جاءت الملائكة لتأخذ هذا الشعبان الذي أطلق عليه إسم "قرن الغزال" إلى الربيع الخالي و لكي تحمله إعتمدت على سلاسل من ذهب. عندما حملت الملائكة "قرن الغزال" لنقله إلى الربيع الخالي تمزقت أو تكسرت بعض السلاسل الذهبية فسقطت قطع منها فوق المدينة (مدينة شرشال) فأخذ بعض السكان هذه القطع الذهبية من السلاسل المكسرة و حسب الأسطورة فإن أغنياء شرشال هم أنفسهم السكان الذين أخذوا قطع السلاسل الذهبية التي سقطت في زمن مضى.

موضوع الأسطورة : ماما بنات.

الموقع الجغرافي : بني حواء.

"ماما بنات" هو مكان يوجد في منطقة بني حواء، و يقال أن هذه المنطقة أو كما يسمونها "يمات البنات" ترجع أحداثها إلى ماضي بعيد، ففي أحد الأيام كانت باخرة فرنسية متجهة إلى بريطانيا، و إذا بعاصفة شديدة تغير وجهتها حتى وجد ربان الباخرة و من معه على سواحل بني حواء، و كانت ماما بنات. إحدى النساء اللواتي كن على الباخرة، مع العلم أنها كانت متعلمة و ذات شأن إجتماعي. وعندما رأى احد الصيادين الباخرة أسرع بإخبار السكان. ثم قاموا بتقديم المساعدات لهم، و مكثوا معهم مدة من الزمن حتى تحسنت أوضاعهم، و لكن "ماما بنات"

قررت البقاء نظرا لإعجابها و حبها للمنطقة. و أهلها فقضت بقية حياتها إلى جانبهم تقدم لهم المساعدات، و تعلم النساء الأشياء التي كن يجهلنها، و تداوي الأطفال. و تعلمهم. و تحل مشاكلهم. لذلك بقيت هذه المرأة مثلاً أعلى بالنسبة لسكان المنطقة. فأصبحوا يقدسونها و يلجأون إليها عند الحاجة. إلى يومنا هذا. وهذا كل يوم 27 من شهر رمضان حيث يزورها الناس جماعات جماعات من كل أنحاء الوطن و هذا كله لنيل رضاها و تحقيق أمنيتهم.

موضوع الأسطورة : المعكرة.

الموقع الجغرافي : القصة.

في حي من أحياء العاصمة و بالضبط في القصة، يوجد منزل " المعكرة " بيت من البيوت البسيطة، يحكى أنه في السنوات الماضية كانت امرأة كبيرة السن تعيش لوحدها في بيت بسيط من بيوت القصة.

و ذات يوم بينما كانت مأكثة في بيتها فإذا بإحدى جاراتها تدق على بابها والتي كانت في الشهور الأولى من حملها أي في فترات الوحم، فطلبت من العجوز أن تعطيها طبقا من الأكلة التي حضرتهما للفقور، فأجابتها المرأة العجوز بأنها لم تحضر شيئا للغذاء، لأن المرأة الحامل كانت تتوهم رائحة طبق شهى تنبعث من بيت العجوز.

فأشفقت عليها المرأة العجوز للحالة الصعبة التي كانت تمر بها المرأة الحامل، ورغم كبر سنها و عدم قدرتها على القيام بالأشغال المنزلية قامت بتحضير الطبق الذي إشتهت المرأة الحامل أكله، فأكلته لتذهب عنها الشهوة.

و بعد أيام قليلة لم تظهر العجوز و لم تخرج من بيتها فقلق جيرانها من غيابها. و ذات صباح لاحظ أحد جيرانها ماء و رائحة زكية و عطرة تخرج من باب بيتها البسيط. فاحتاروا لما شاهدوه فقام أحدهم بكسر بابها، فكانت الدهشة على وجوه الجيران و هم يعثرون على العجوز ميتة و ممددة في وسط البيت بكفن أبيض و بعطور زكية. مطهرة بمسك تنبعث رائحته الطيبة من بيتها، و وجهها وردي اللون كأن أشخاصا قاموا بتغسيلها و تكفينها. في ذلك اليوم بالذات و علما أنها تقطن لوحدها ليس لديها أحد من أهلها.

فظل الناس يتذكرون هذه الأسطورة حتى سمي المنزل بإسم "بيت لمعكرة"، ودفنت فيه و لا يزال لحد الآن بهذا الإسم.

موضوع الأسطورة : المعكرة.

الموقع الجغرافي : القصبة.

و في رواية أخرى في نفس الأسطورة يقال أنه في عهد الأتراك و في منطقة القصبة الجزائرية. كانت هناك أختان الأولى سالحة تقوم بما يوصي به الله سبحانه وتعالى، و تقيم الصلاة في المسجد، و الثانية تقوم بما نهى الله سبحانه و تعالى من أعمال مخلة بالحياء، و كانتا تقطنان بنفس البيت.

مرت الأيام حتى جاء يوم و وقع بين الأختين إتفاقيه، و كادت الثانية ان تكتب ملكية البيت لأختها الأولى.

و في يوم من الأيام، و بالضبط عشية اليوم الذي قررت فيه الأخت كتابة البيت لأختها، قامت الأخت الثانية بطهي ما يسمى عندنا " بالبوزلوف " ومرت حينها بالبيت امرأة حامل، فإشتهت الأكل من ذلك الطبق. لكنها لم تقل للأخت أن تعطيهما منه، لكن الأخت سمعت المرأة تقول، " أم بوزلوف " فإنتظرت الأخت حتى طهي الطبق و أخذته كله لها، ثم التقت الأختان فقالت الثانية للأولى أنها أعطت الطبق للمرأة المريضة، و لم ترض الأولى بذلك لكن الثانية لم تول لها بالا.

أتى الليل بظلامه و إرتأت الأختان للنوم و لكن ليس في نفس البيت. نامت الأخت الثانية و كان مصيرها أن لا تستيقظ. بعد ثلاثة أيام لاحظ الجيران خروج الماء من بيتها

ورائحة العنبر. فما كان لهم إلا أتوا بإمام المسجد و قاموا بفتح باب البيت و ما شاهدوا هو أن الأخت ماتت و غسلت و كفنت، و كان المكان مليئا بالشموع والعنبر، و كانت أمام الأخت الميتة قطرة بيضاء جالسة عند رأسها، فقال الإمام : "هذه امرأة قامت بعمل صالح. فلم يرض الله سبحانه و تعالى أن يبقيةا حية لتقوم بأعمال سيئة تمحي ما قامت به ".

و كانت المرأة المريضة حاضرة فروت لهم القصة فكان للإمام أن قال لهم أن الفعل الذي قامت به هذه الأخت قد محى كل سيئاتها السابقة و رضى الله عنها؛ و قد دفنت هذه المرأة في نفس المكان الذي وجدت فيه أي في بيتها و مازال قائما إلى يومنا هذا حيث أصبح الناس يزورون قبر هذه المرأة و التي يسمونها ب " لمعكرة ".

موضوع الأسطورة : المعكرة .

الموقع الجغرافي : القصبة.

” اللي دار الخير ما يلقي غير الخير“، هذه رواية أخرى لأسطورة المعكرة أو حسن الخاتمة. هي أيضا أسطورة الأختين الشقيقتين اللتين لم تكن تتشابهان لا في الأخلاق ولا في الصفات ولا في طريقة تعاملهما مع بعضهما، أو مع الآخرين، فالأخت الأولى وهي الإنسانية الطيبة الحنونة التي طالما ماكان أهل القصبة يضربون بها المثل في أخلاقها العالية و طيبتها التي تجاوزت كل الحدود، أما الثانية فقد كانت اسمها معكرة و قد كان اسمها مطابقا لصفاتها الذميمة، و شخصيتها المعكرة دوما و أخلاقها الرديئة و معاملتها السيئة مع أختها بالدرجة الأولى، و مع الناس على وجه العموم.

فقد كانت مثلا للؤم و الأذية و التوحش، و حب الشر للآخرين و لأختها، وهاتان الأختان كانتا تعيشان في بيت واحد تحت سقف واحد تتجرع فيه الأخت الطيبة ويلات معكرة ليل نهار، و لا تسلم مرة من أذيتها أبدا، و مرارا و تكرارا تحاول الأخت الطيبة استدراج أختها معكرة إلى الطريق السوي و الصحيح، لكن عينا تحاول لأن رأس أختها معكرة قد عشن فيه الحقد و الغل و الشر.

و تمضي الأيام و الأختان على حالهما حتى أصبح الناس يشفقون على الأخت الطيبة و يطلبون منها الرحيل و مغادرة المكان إلى بيت آخر، أكثر سلامة و طمأنينة لكن الأخت الطيبة تأبى ذلك و ترى أن واجبها هو المكوث مع المعكرة، محاولة منها للفوز برحمة أختها و الرجوع إلى الصواب.

و ذات يوم و بينما الأخت الطيبة حامل في الإ شهر الأولى و قد كانت في مرحلة الوحم. و هي تدور حول المنزل إذ تلتقط رائحة البوزلوف الذي كانت أختها معكرة تطهيه، فسأل لعاب الأخت الطيبة، و تمننت لو تشارك أختها فيه فترددت في بادئ الأمر بسبب خوفها الشديد من معكرة، و خوفا من ردة فعلها المتوحشة و ردها خائبة.

لكنها تشجعت و طرقت باب معكرة و طلبت منها ما جاءت لأجله و كانت تنتظر الرد بقلق و خوف رهيبين لكن معكرة دخلت إلى بيتها و أعطت لأختها كل ما في القدر و لم يبق لمعركة شيء لتأكله، هنا شكرت الأخت الطيبة معكرة جزيل الشكر و غادرت المكان.

و في اليوم الموالي و مع طلوع الفجر و بزوغ آخر خيوط الشمس الذهبية انتظرت الأخت الطيبة أختها معكرة لتستفسر عن سبب تغيرها فجأة و تحولها من المرأة الشريرة التي يهابها كل الرجال إلى امرأة طيبة، أخت حنون حرمت نفسها متعة الأكل لتعطيه لأختها.

و توجهت نحو صوب بيت معكرة و همت بطرق الباب. و في اللحظة ذاتها شاهدت رغوة الصابون النقي تخرج من تحت الباب فاندھشت للأمر وزادت دھشتها عندما راحت رائحة العطور و البخور الشذي تملأ المكان كله. و لما فتحت الباب رأت أختها و هي نائمة نو متها الأبدية بحيث و جدتها مغسلة و مكفنة بأطهر الأقمشة البيضاء اللون، و موضوعة على أريكة من رخام لم تكن موجودة من قبل، وهنا عرفت الأخت الطيبة أن معكرة قد غسلت و كفنت على أيدي الملائكة. سبب عملها الخير الذي قامت به و هي لا تعلم أنه آخر عمل تقوم به.

موضوع الأسطورة عين الحمام.

الموقع الجغرافي : أزرو آنطهور

هذه الأسطورة حدثت بالجبل العظيم المسمى باللغة الأمازيغية "آزور نطهور". معناه الحجر المطهر الواقع في السلسلة الجبلية لجرجرة على بعد 20 كلم من بلدية عين الحمام بإرتفاع 1800 م، حيث يطل على ولاية بويرة و بجاية نظرا لإرتفاعه العظيم.

حيث أن أسطورة هذا الجبل تتمثل في أنه في القدم لجأ بعض السياح القادمين من ولاية بويرة إلى هذا الجبل العريق مشيا على أرجلهم فتنزهوا بمناظره الخلابة والرائعة و عند وصول وقت الأكل أخرج لهم أقرباء الجبل العظيم و أهله من ديارهم الأكل المعتاد للأهل المازيغي، و هو الكسكس و حين جازوا به في صحن كبير يتسع لعشرة أفراد في الأكل.

إنزلق حامل الصحن الكبير للكسكسي فحين سقط هذا الصحن الكبير على الأرض و نظرا لإرتفاع الجبل إنحدرا، لكن الغريب هو أن الصحن لم يفرغ ما بداخله رغم انحداره الطويل فمنذ هذه الحادثة أنشئ منزل في قمته بمثابة مقام للزيارة حيث يستقبل هذا المقام إلى يومنا هذا آلاف السياح من مختلف الولايات الجزائرية وحتى بعض البلدان الأوروبية كفرنسا و بلجيكا و ألمانيا.

موضوع الأسطورة : أسطورة الحجلتين « شيسكرين » .

الموقع الجغرافي : قرية أحضوش إفرحونان تيزي وزو .

السراري : الجدة زينب .

السنن : 85 سنة .

كان واحد يملك زوج حجلات وضعهم في قفص وفي يوم من الأيام و هو خارج ابنته لمست ذلك القفص حتى خرجوا هتين الحجلتين وراحوا في تلك اللحظة ، رأتها أمها وقالت لها : يا ابنتي عندما يأتي أبوك سوف يقتلنا لهذا يجب عليك أن تذهبي وتتبعي الحجلتين وتلحقيهما قبل أن يعود ابوكي .

خرجت الطفلة وكانت تمشي حتى لحقت للغابة وبين كان مالك الوحش هو الأسد .

ثم أتى أبوها وقال له : أين هي ابنتنا ؟ .

قالت : لقد فتحت القفص وخرجوا الحجلات وقلت لها اتبعيهما .

لهذا غضب زوجها عليها وقال لها : اتبعي ابنتكي ولا ترجعي حتى تأتين بها ، وخرجت الأم تبحث على ابنتها وكانت تمشي تمشي حتى لحقت هي أيضا إلى الغابة .

وعندما وصلت طاح الظلام ومقدروش يرجوعوا في الليل للدار . وخرجت إليهم الأرنبة وقالت لهما إطلعا إلى هذه الشجرة قبل أن يأتي مالك الوحوش و يأكلكما ، لأن تحت تلك الشجرة يرقدون كل الوحوش بما فيهم الأسد و الذيب والثعبان .

لهذا طلعت تلك المرأة وابنتها على الشجرة لكي يرقدا حتى الصباح . ويرجعا إلى المنزل ، مضت ساعات وقالت الطفلة لأمها أنها تريد أن تبول ، فقالت الأم بولي على حجري وطاح البول على ظهر الأسد .

في هذه الفترة قال الأسد للأرنبة : أذهبي وأخرجي وقلي لي لما إذا كانت السماء تمطر ، ثم رجعت الأرنبة وقالت : تلبدت السماء واكفهر الجو .

وعادت إلى الداخل وكل الحيوانات رجعوا إلى النوم ، وعادت مرة أخرى وقالت الطفلة لأمها أنها تريد أن تتبول قالت لها أمها : بولي على أذني . حتى سقط البول على ظهر الأسد مرة أخرى ونهض الأسد وطلب من الذئب أن يدلّه بحالة الطقس ، وخرج الذئب وعاد يدلّه بحالة الطقس .

وقال للأسد : "صحا و ضوات مذبزي هنا مكل إثر انشت تومات " .

هذا ما جعله أن يطلب من الثعبان أن يتسلق تلك الشجرة ويعلم إذ كانت معمرة، ولذع تلك المرأة حتى قتلها و سقطت بين كل حيوانات الغابة من بينهم ملكهم الأسد. هذا ما جعل أحاسيس الأرنب حزينة وطلبت منهم أن يعطوها الجنين الذي في بطن المرأة وكل من يأكل اللحم يعطي لها ذلك العظام.

وفي الصباح خرجوا كل الحيوانات ونزلت الطفلة ووضعت الأرنب ذلك الطفل بين ذراعيها. وقالت لها: كلما تمشين شبرا أقمطي أخوكي وأنزلي له القمط.

وقولي له: يا سعدي كبير أخي حتى وصلت إلى قرية وقعدت أمام باب دار تطلب العون وتطلب المساعدة لها ولأخيها الصغير وعندما خرج صاحب البيت سألها ماذا تفعل أمام بيته، وأخبرته بالقصة وأدخلها إلى بيته وأعطى لها العمل كخادمة في داره لكي تربى أخوها.

وعندما كانت تعمل وجدت كنز في الإسطبل أين توجد الأبقار والمواشي وخباته وفي يوم من الأيام قالت لأخوها لو أجد كنز من الدراهم وأعطيه لك فماذا تفعل به ؟ قال لها: أشتري به مجموعة من القطط والكلاب.

ثم يشتت وقالت هكذا لنفسها: آه أخي صغير وقعدت أعوام وعادت إلى أخيها الذي كبر نوعا ما وسألته وقالت : إذا وجدت كنز وأعطيه لك فماذا تفعل به؟

قال لها: نبني دار وأنزج وأشتري أبقار ومواشي كثيرة لكي نعيش بهم ثم فرحت وقالت: يا سعدي أخي كبير، هذا ما جعلها تعطي ذلك الكنز لأخيها عمل بهم الدار وتزوج وكانوا يعيشون في هناك ورخاء ولكن زوجة أخيها لا تحبها وتريد أن تخرجها من الدار بشتى الوسائل ، وقالت لأخت زوجها: لماذا لا تعملين حاجة نكلها وأن أعمل لكي الثقيل. قبلت تلك الأخت المسكينة بحيث طبخت لها 7بيضات نتاع الدجاج، بينما زوجة أخيها طبخت لها 7 بيضات نتاع الثعبان، حتى فقست تلك البيوض في بطنها وهذا ما جعلها تعود حامل من 7 ثعبانات صغيرة. لهذا قالت زوجة أخيها لأخيها أن أختك حامل لكي يخرجها من الدار .

و قال لها: لا تقولين هذا الكلام على أختي التي ربتني في حيف و مزينة ، ثم قالت له زوجته: إذا أردت أن تتحقق إجعل أختك تجلس في الشمس وضع رأسك على بطنها لكي تتحقق.

و عندما قام بما أمرته أخته سمع هول في بطن أخته و خاف من العار و الحشمة أخذ أخته إلى الغابة وتركها، و ربط الكلب ينبج و علق لها فأس لكي يعطي لها دليل و جوده أمامها و هي أمرها أن لا تترك ذلك المكان حتى يعود إليها هو بنفسه و تركها حتى الليل أين بدأوا يعودون الناس إلى بيوتهم، و هي قعدت تنتظر في أخيها حتى الليل أين بدأوا يعودون الناس إلى بيوتهم، و هي قعدت تنتظر في أخيها

حتى جاء واحد وهو الأخير الذي عاد إلى الدار في تلك الغابة ولا تعرفه ثم سألها على ماذا تفعل في ذلك المكان وفي تلك الساعة .

و قالت له : أذهب و اتركني بسلام أنا أنتظر أخي حتى يعود و نذهب إلى الدار.

ثم ذهب الرجل إلى ذلك المكان الذي ترك الكلب ينبح فيه و لم يجد غير الكلب و عاد و قال لها : أنه لم يجد أخوها و لم يجد أي أحد إلا الكلب الذي ينبح ، هذا ما جعله يأخذ تلك المرأة إلى بيته و عندما وصلت إلى ذلك الدار بدأ يوجعها بطنها، و ينتفخ ثم أخذها ذلك الرجل إلى باب شيخ أزمني كي يفحص عليها و يعرف ما ذا بها و سألها إذا ما أكلت شيء و حسنت به يوجعها في فترة زمنية طويلة، و تفكرت تلك البيوض فعرف بابا شيخ أزمني مرضها.

و طلب من ذلك الرجل أن يطعمها باللحم المالح جدا ولا يعطي لها الماء لكي تشرب و طلب منه أن يعلقها في رجليها و يضع تحت جفنة من الماء. و عصا ويحرك ذلك العصا في الماء لكي يعطشون هؤلاء الثعابين و يخرجون من فمها لكي يشربون و بدأت الثعابين تخرج من فمها و يسألها ذلك الرجل إذا ما كان قد إنتهوا، ثم قالت لهم حتى يصل عددهم سبعة، ثم طلب من ذلك الرجل أن لا يرميهم بل يقتلهم و يتركهم جانبا و عندما إنتهوا نزلت تلك المرأة المسكينة، و قالت لذلك الرجل بابا الشيخ أزمني، أعطني لها اللحم و العسل حتى شفيت.

و تزوجها ذلك الرجل و تلك الثعابين قامت بتبييسهم و ملحتهم و تركتهم في الجحيم، عاشت تلك المرأة مع زوجها حتى أصبحت حامل و أنزلت و ذلك الطفل. و في يوم من الأيام قالت الأم لابنها قل له حتى يقول لك ما تريد، و قل له أنني أريد أن أذهب عند خالك يا ابني لأن أمك أتيت بها من الغابة، ثم ألك إذهب إليهم أنا فرحان بيهم، و عندما ذهبوا إلى طريق عندما تصل إلى الدار إبكي و قل لي أحكي دار أخيكها و قفت أمام باب الدار مثل طالبة تطلب رزق و صدقه . و أعطت لها امرأة أخيكها الأكل و طلبت منها أن تذهب لأن زوجها صعب حتى وصل زوجها، و رآها و قال لها أدخلني و إذا أردت أن ترقدي فالدار دارك. و لكن هو لم يكن يعرف أنها أخته، و عندما طاح الليل بدأ الطفل يبكي، و قال له خاله ماذا بك يا إبني قال الطفل أريد أن تحكي لنا أمي أسطورة، ثم قال لها الرجل إحكي له أسطورة هو مسكين صغير، ثم بدأت المرأة تحكي أسطورة حياتها، حتى إكتشف ذلك الرجل الحقيقة و تعرف على أخته و بدأت الأرض تنفتح و تبلمهم هو و إمراته، و لكن هو لم تتركه أخته يبتلع، و أخرجته أما امرأة

أخيها دستها حتى دخلت و بلعتها الأرض و ندم أخيها على ما فعله بها و طلب منها السماح و رجع يذهب إلى بيت أخته و هي تأتي إلى بيت أخيها، و يعيشون في هناء و رخاء مع امرأة أخرى تزوج بها مرة ثانية.

موضوع الأسطورة : أسطورة سيدي موسى بوقبرين.

الموقع الجغرافي : عين الدفلى.

هي أسطورة ليست بعيدة الزمن جد معروفة في منطقة عين الدفلى (المنطقة الغربية)، يقال أن محتوى هذه الأسطورة هو رجل تقي، صالح، زاهد، يعمل ويمشي بنية صادقة خاصة لا يؤذي و لا يضر غيره، لديه كما يردد دابة حمارة يركبها و هذه الحمارة في الأصل هي من الجن و ليس من أصل الحيوان، يمتطيها أينما ذهب. و من بين العجائب أن هذا الرجل سيدي موسى. كان يتصور و يخيل للناس في صورة مختلفة (شيخ، كهل، متسول...) حتى لا يعرفه العامة. و يقال أنه ذات مرة و هو ممتط حمارته صادف مجموعة من الفتية مادون العشرين و لمعرفتنا بطيش الشباب أخذوا يستهزئون به حيث طلبوا منه : " أن يرقص أو يغني ".

أكد رفض ذلك و يتوسل إليهم أن يتركوه و رد عليهم :

" ماأنا براقص أو مغني "،

لكن بدون جدوى فالفتية لم يدعوه لحال سبيله، و إذا به يدعي عليهم بدعاء سخط، حيث يقال أنهم أخذوا يتشاجرون فيما بينهم و يضرب بعضهم البعض الآخر لحد أن وصل شجارهم للقتال حتى أصبح دمهم كالسيل، و المكان الذي جرى فيه دم الفتية أصبح وادا معروفا الآن، تجلب منه مادة (النغرة) التي تستعمل في تزيين الأدوات الطينية لتدهن بها في آخر مرحلة لصنع هذه الأدوات و ذلك حتى لا تتكسر و بالتالي فهي مادة محافظة على نعومة و سلامة هذه الأدوات و الأواني، و يرجع سكان هذه الناحية أصل هذه المادة النغرة إلى دم هؤلاء الفتية الذين تشاجروا فيما بينهم، هذا فيما يخص تسميته بسيدي موسى.

يبقى الأهم و هو تسميته ب: بوقبرين.

يقال و هذا من أغرب ميزاته أنه كان لديه زوجتان و كلتا الزوجتين أنجبت له أولادا الأولى تسكن ببوراشد، و الثانية بجبل قطارة (الريف).

أثناء موته ووضعه في الكفن أخذ أولاده في شجار دار حول مكان دفن أبيهما فأولاد الزوجة الأولى يريدون دفنه في بوراشد (المدينة)، و أولاد الثانية يودون دفنه بجبل قطارة.

و على هذا الشجار نطق سيدي موسى و هو في كفنه قائلا لأولاده:

”روحوا أحفروا القبر في الغابة و احفروا في المدينة، وبن ما رحتموا تصيبوني“.

و هكذا حل المشكل بينهما إلى الأبد و هذا حسب الأسطورة، فأولاد الأولى وجدوه و دفنوه في بوراشد و أولاد الثانية وجدوه و دفنوه في جبل قطارة.

هكذا بقيت الأسطورة متنقلة عبر ألسنة الأجيال و أصبح لسيدي موسى ضريحين يذهب الناس لزيارتهم قصد الشفاء من بعض الأمراض، و بقي سيدي موسى الرجل الصالح وليا من الأولياء الصالحين و هو كما يقال الجد الأكبر لمعظم العروش في تلك المنطقة لحد الآن.

و مازال عروش هذه الناحية يستبركون بهذا الولي الصالح فالعروش لا بد أن تدخل إلى ضريح سيدي موسى قبل أن تدخل بيت الزوجية لتستبرك ببركاته.

و تذهب النسوة ممن تأخر حملهن إليه رجاء أن يهبهن الله عن طريق الولي الصالح الخلف، و كذلك المرض المستعصي، و لحالات الأمراض النفسية و العصبية، و أبناء سيدي موسى ممن بقي من العروش المحيطة بالضريح لا تزال تملكهم النزعة الدينية بحيث لم ينلهم التطور الحاصل الآن، فالرجل مازال يضع الشملة على رأسه و نساؤهم لازالت تحتفظ بغطاء الرأس كالسابق و لا تصبغن شعورهن لحد الآن.

كما لا يزال أهالي عرش سيدي موسى يقيمون احتفالين اثنين أحدهما يسمى (الطعم)، و الطعم يقام في ضريحين حيث يطعمون في بوراشد ثم يصعدون للغابة لإقامة الطعم في الضريح الثاني و يتمثل هذا الطعم في ذبحهم الذبائح و يطعمون بها الزوار.

و الإحتفال يسمى (الركب) يقيمون فيه الإحتفالات و المهرجانات الكبيرة و يحصل فيه الفرح و الفرحة الكثيرة.

موضوع الأسطورة : عشبة خضار

الموقع الجغرافي : البيض الهضاب العليا الغربية عام 1989 .
السراري: دقة بورقية .

خارفتك امخارقة الشيطان على الأوطان.

كان لأحد الرجال بنت، توفيت أمها وهي صغيرة، فتزوج أبوها ثانية. فأنجبت له امرأته الثانية بنات. ذات يوم اتفقت الشقيقات مع أمهن على التخلص من أختهن اليتيمة لأنهن كن يكرهنها.

خرجت المسكينة معهن إلى مكان بعيد، به سدرة كبيرة. جلسن عندها، وبدأت احدهن تضفر جدائل شعر البنت اليتيمة، وكانت تسرح لها شعرها، ثم تعقده في صفائر. ارتخت البنت، و غلبها النعاس، فنامت عندئذ قمن بربط خصلات شعرها بجذع السدرة، و هرعن عائذات إلى خيمتهن. كانت الشمس تقترب من الغروب. وعندما اختفت و أقبل الظلام استيقظت البنت اليتيمة من غفوتها، فأصابها الهلع، وتحركت فآلها رأسها وجدت نفسها مربوطة في السدرة و وحيدة... استغاثت فلم يسمع صوتها... مر بها ذئب،
فقالت له:

" بابا الذئب ... سلكني من راسي... أعطيك وحده من خراصي ".
فلم يفعل، و مر بها غراب،
فقالت:

" يا الغراب... سلكني من راسي أعطيك واحده من خراصي ".
فلم يفعل، و مرت أرنب، قبلت أن تساعد، و أخذت تفك رباطها و هي تقول:

" بشفيراتي... بظفيراتي... نسلك بنت الناس و ندير خراص ".
و هكذا حصلت الأرنب على خرص و سرقت من البنت الخرص الثاني، و لهذا نرى اليوم على ذئب كل أرنب نقطة بيضاء ! . إنها أمانة الخرص المسروق ! .
أخذت البنت و كان اسمها " عشبة خضار " تمشي و تمشي. تدخل بلدا وتخرج من بلاد... و فجأة رأت نارا،
فقالت لها:

" يا نار... إن كنت نار أسي و أبي، اقتربي... اقتربي، و إن كنت نار الغولة والغول، ابتعدي... ابتعدي ". و إذا بالفار تبتعد، ثم تبتعد ! .

ظلت عشبة خضار تكرر قولها و النار تبتعد، غير أنها في إحدى المرات أخطأت و قالت :

"يا نار... إذا كنت نار أبي و أمي ابتعدي... ابتعدي، و إن كنت نار الغولة و الغول اقتربي... اقتربي".

و ما أن تنأى عن النار حتى شرعت النار في الإقتراب منها !
في بلاد عمجة خضار أجذبت الأرض منذ أن رحلت عنها البنت اليتيمة، و أصبح
البحر يبتعد.

"ملي راحت عشبة خضار ما صبت أمطار، مالقات الناقة باه تربي الأحوار !".
اقتربت النار من عشبة خضار أكثر فأكثر إلى أن اختطفها و رمت بها داخل دار
الغولة. كانت الغولة تهين الكسكس و ثدياها يتدليان على كتفيها، فاندفعت عشبة
خضار و ارتمت عليهما و رضعت منهما. كانت جائعة و عطشى، استدارت إليها
الغولة قائلة :

"لولا أنك رضعت من بزولة عيسى و موسى، لجعلت من لحمك لقمة و لنقيت
بعظامك أسناني !".

ثم رمت بها في المظورة لكي لا يلتهما الغول .

عندما عاد الغول تشم المكان و قال :

"ريحة العسري و البسري ! ريحة العربي دخل الدار ! وينك يا احمد يا
كبيدي !".

قال ابن الغول لأبيه :

"تحت الطبق ! تحت الفصعة !".

تدخلت الغولة . ورجت الغول أن يعاها على ألا يؤذي البنت المختبئة... و لما
عاها أخرجتها من المظورة . و اتخذت منها خادما تحرس البيت و تربي الولد
ابن الغول. كانت عشبة خضار تخرج بولد الغول إلى الخلاء، و عندما يمر بهما
الرعاة يسوقون مواشيهم و أغنامهم تطلب منهم أن يمنحوها واحدة منها لكي تطعم
ابن الغول، غير أن الرعاة كانوا يمتنعون لأن الشياه ملكا لهم.

و مر راع يعرف والد عشبة خضار، فتعرف عليها، فأمرها بأن ترمي بالغويل
على الصخر أرضا، فرمته بقوة، عند ذاك تهشم دماغه و طار مخه و سقط في حجر
الغولة، فرمت به في فمها و التهمت بهنم قائلة : "إنهم الرعاة يتقاذفون الجبن فيما
بينهم !

صحبت عشبة خضار الراعي إلى بيت أبيها، و كان يرعى شياهه، و ما أن
اقتربت من بيت أبيها حتى هطلت الأمطار و نبتت الأعشاب و اخضر ورق

الأشجار، و قال الأب إنها علامات قدوم ابنتي، و تقدم الراعي نحو الأب مطالبا بمكافأة.

فقال له الأب:

“ ما دمت قد أحضرت ابنتي، لك نصف ما عندي من خيل و غنم “.

و فرح الوالد ببنته. أما الغولة فقد خرجت تبحث عن ولدها إلى أن وجدته ميتا مرميا على الأرض.

عندما أخبرت الغول و خرجا معا يبحثان عن عشة خضار، و عندما علم أهل عشة خضار بذلك حفروا مطمورة و حموها بالنار ثم غطوها بالأعشاب، و عندما مر بها الغولان سقطا فيها. و قبل أن تموت الغولة توعدت عشة خضار بالهلاك قائلة:

“ حتى ولو يبقى مني عظم... سوف يهلك...”

ارتحل الأب عن ديار عرشه مع ابنته عشة خضار لكي لا يتحقق وعد الغولة، و مر زمان و زمان و عاد الأب مرفوقا بابنته إلى ديار أهله، و عندما كانت عشة خضار تمر بالمكان الذي احترقت فيه الغولة مع صاحبها تحكي لهن ما جرى لها، و بيذا كانت تقلب الرماد، و إذا بشضية من عظم الغولة تصيبها في عينها، و منذ ذلك الوقت و الناس يرددون المثل القائل:

“ العود لي تحقره يعميك “.

موضوع الأسطورة : الشعانبة

يقال أن أصل الشعانبة و التي أصل معناها هو اش عنبه و التي مفادها هو اذهبي عنبه، و عنبه هي كلبة من السلوقي كانت ترافق ثلاثة أشخاص (فتاة و أخوين) الذين نجوا من الهلاك و قد كانوا ضمن المجموعة التي سطت على زاوية سيدي الشيخ، حين مروا بهم، و أن هؤلاء الثلاثة ظلوا تائهين لبعض الوقت، ولم يكن لهم من قوت سوى ما تصطاده لهم كلبتهم عنبه التي كانت الفتاة في كل مرة تجري خلفها منادية (إش عنبه).

موضوع الأسطورة : الشعابنة

أنها شعاع نبال، و المقصود بها شعاعا ظهر و بان، و تفسير ذلك أن الشعابنة في سالف الزمان تعودوا ان يبقوا النار مشتعلة في مكان مرتفع، قصدهم من ذلك الدلالة على مكان تواجدهم، لعل تائها في الصحراء أو عابر سبيل أو وافدا إليهم يشق طريقه، يسير و بطمأنينة ليبلغهم ليحيطوه بالحفاوة و الكرم و حسن الضيافة...

موضوع الأسطورة : بنت الخالص.

وقعت أحداثها في بريزينة BRESINA بلدية توجد في دائرة بوحلام ولاية البيض، كان ملك يدعى نيقرو NEGRO يحكم منطقة من مناطق تلمسان، و كان يريد اجتياح الهضاب العليا أين تعيش الملكة بنت الخالص " بريزينة " حين كانت معروفة بشجاعته.

فكر نيقرو عزلها و هذا بحصار عليها حتى تنتهي مؤونتها خاصة الماء المخزون وبذلك يقتلها و يقتل شعبها. لما اكتشفت المكيدة المدبرة لها من قبل عدوها أعطت أمرا لكل النساء بإخراج الصوف و غسلها و نشرها في الساحات باستعمال الماء المخزون.

لما رأى نيقرو ما فعلته ضنّ أن لها من الماء ما يكفي لمدة طويلة ، و بذلك تخلى عن فكرته و تراجع عنها. و منذ ذلك الوقت و بعد وفاتها بنى لها السكان قبة أصبح الناس يترددون عليها و يقيمون الوعدات (زردة).

موضوع الأسطورة : سيدي مدمد بلقاسم (الهامل)

كان سيدي محمد بلقاسم تائها في ضواحي بوسعادة ولا يعرف أين يتجه، فجأة ظهر له ملك فسأله عن وجهته رد عليه سيدي محمد بلقاسم "إني هامل" قال له الماك امكث هنا و استقر، إن هذا هو مكانك.
فاستقر في تلك المنطقة و أول ما قام به هو بناء مسجد، و من ثم بدأت تتوسع تلك المنطقة أين تقع حاليا بلدية الهامل قرب مدينة بوسعادة.

موضوع الأسطورة : الثعبان

كانت هناك امرأة تعيش مع أبنائها بطريقة عادية في بيت متواضع. و ذات يوم خرجت هذه المرأة في الليل إلى فناء بيتها لإحضار الماء فبها ترى شيئا في وسط الفناء، فخافت و هربت إلى جارتها لتريا ذلك الشيء، و للتأكد منه فبهما تجدانه ثعبانا كبيرا يكسوه شعر أصفر في شكل كعكة. لم يهاجمها. فدخلت المرأة إلى بيتها و أحضرت له إناء من الحليب و عادت و دخلت إلى البيت لتكمل نومها، و مع أذان الفجر خرجت لتري ما جرى في فنائها فوجدت الإناء ممتلئا بالنقود الذهبية، ولم تجد للثعبان أثرا فحملت الإناء و أخفته و حككت لجارتها ما جرى.
و في اليوم الموالي رأت في منامها ذلك الثعبان، و قال لها أن تذبح كبشا في مكانه بمعنى ان تسيل الدم في المكان الذي كان فيه، و أن لا تخبر أحدا بما جرى معها، وكانت أيام الحادثة قريبة من عيد الأضحى فاعتنمت المرأة فرصة العيد بذبح الكبش في مكان الثعبان، تلبية لما طلبه منها و في نفس الوقت تضحية للعيد. و بعد مرور عدة أيام ذهب لرؤية نقودها الذهبية فوجدتها مجرد قطع حديدية لا قيمة لها فأصيبت بإغماء و بعد ذلك أصيبت بمرض أوقعها في الفراش انفخ بطنها حتى ماتت، و ذلك لأنها لم تلبّ رغبته بمعنى الكلمة.

موضوع الأسطورة : عبد الرحمان الثعالبي.

الموقع الجغرافي : القصة.

يقال أنه في مكان يسمى حاليا القصبة السفلى، و بالضبط في سيدي عبد الرحمن أي في المقبرة. كانت توجد عجوزة و لما توفيت دفنت هي و ابنها في تلك المقبرة. بعد ذلك كانت هنالك ثعلبة تذهب إلى تلك المقبرة و بصورة دائمة، فلاحظ شيوخ المنطقة تردد الثعلبة على تلك المقبرة فقرروا مراقبتها، و هذا لاندهاشهم بذلك الأمر. فتبين لهم أن تلك الثعلبة كانت تذهب و تحفر القبر على العجوز و إنها وكانت ترضع الإبن باستمرار لذلك سميت المقبرة بسيدي عبد الرحمان الثعالبي.

موضوع الأسطورة : يسما قوراية.

الموقع الجغرافي : بجاية.

يقال أنه في أحد الأيام و في منطقة "بجاية"، كانت امرأة اسمها قوراية، وكانت هذه الأخيرة معروفة بقوة شخصيتها و قوتها و شجاعتها، و كان في هذه المدينة زعيم يرأسها و هذا الأخير لا يحب هذه المرأة لأنها كانت تحمل نفس شخصية الرجال وكانت تحب أن تغرض رأيها على الجميع و خاصة منهم الرجال. و في أحد الأيام أمر زعيم القبيلة حراسه بالإتيان بقوراية، و حبسها في قفص بحيث لا تخرج منه ففعلا أتى الحراس بها و حبسوها في القفص. و بعد مرور مدة من الزمن، سطا على القبيلة مجموعة من قطاع الطرق، حيث نهبوا و سلبوا أملاك القرية و نهكوا أعراض نساؤها، في حين أن يسما قوراية كانت في القفص.

و بعد سماعها بالخبر طلبت من الحراس أن يطلقوا سراحها فلم يفعلوا، و لكن بعد تفاقم الوضع على القرية و بعد إلحاح قوراية فتحو لها القفص. لأنها وعدتهم بإخراج اللصوص من القرية.

فذهبت يسما قوراية مباشرة إلى زعيم القرية و أشارت إليه بأن يعطيها كنزه مقابل إخراج قطاع الطرق من القرية. فأعطاهما الكنز و بدأت تمشي في أنحاء القرية و تلقي بالذهب وراءها فتبعها قطاع الطرق، و أخذوا يلقطون الذهب الذي ألقيه قوراية.

فتوجهت قوراية مباشرة إلى البحر و مئت في مياهه دون أن تتوقف عن إلقاء الذهب على الأرض و استمر اللصوص بملاحقتها، و لما غطسوا في البحر هلكوا جميعا، أي غرقوا، لكنها نجت لأنها تحسن السباحة على عكس اللصوص، فأنخلصت منهم و تخلص سكان القرية منهم.

فأصبحت يما قوراية حديث العام و الخاص و أصبح يضرب بها المثل، وأصبحت أيضا محبوبة لدى الجميع و خصوصا زعيم القبيلة الذي أصبح يقدرها. فقررت يما قوراية أن تحرس القرية ليلا نهارا، و هي مستلقية على الأرض لا تنام، إلى أن وافتها المنية و هي على حالة استلقائها. فدفنت يما قوراية و عم الحزن على القرية.

فما زال مكانها و إلى يومنا هذا على حاله أي على الحالة التي توفيت عليها. حيث أصبح مكانها تمثالا لها لما كانت مستلقية، و لهذا إذا زرنا بجاية شاهدنا يما قوراية و هي مستلقية على يدها، حيث لا يزال سكانها إلى يومنا هذا يزورون مكان يما قوراية و يكررون قصتها كلما زاروها.

موضوع الأسطورة : ماما بينت.

الموقع الجغرافي : الشلف.

إذا كانت مدينة الشلف تلك الولاية التي تقع على بعد 209 كلم غرب العاصمة، تطل على البحر المتوسط شمالا، مما جعلها نقطة عبور لكثير من الحضارات التي تعاقبت عبر الأزمنة، و لعل من بينها ما يخص مدينة تنس الساحلية و بالضبط منطقة بني حواء، التي تقع شرق تنس و محاذية لولاية تيبازة على حدود مع منطقة الداموس و هنا نجد أسطورة MAMA BINET ماما بينت.

و المقصود بماما بينت هو "يمات البنات"، و هذه الأسطورة تتعلق بمصير البنات الداعيات المدينيات اللواتي كن في سفينة تجوب عرض البحر الأبيض المتوسط، ونظرا لسوء الأحوال غيرت السفينة مسارها، لتغرق قرب السواحل الجزائرية، بالضبط قرب منطقة بني حواء، و قد شاءت الأقدار أن تنتشر هاته النسوة في المنطقة. و كان مكان إحداهن في بني حواء تزوجت بأحد الصيادين و أنجبت منه و تعاقبت الأجيال بعدها، و قد حملت هذه الأجيال سمات MAMA BINET من شعر أشقر و أعين زرقاء و قامة طويلة.

غير أن معا بينت توفيت و دفنت في أعالي أحد الجبال و كتب بعدها تاريخ دخولها المدينة و يوم وفاتها.
و يقال إن الثانية قد تواجدت في منطقة تنس و تدعى بـ "لالاة عزيزة"، و لها مكانة و تاريخ في المنطقة.

موضوع الأسطورة : ماما بينت.

الموقع الجغرافي : شرشال.

و في رواية أخرى لنفس الأسطورة يقال، إنه في شواطئ مدية شرشال، إصطدمت إحدى السفن الرومانية بهذه الشواطئ، حين هاج البحر بها و يلطمها بأحد شواطئ مدينة شرشال.

و عندما نجا راكبوها الممثلون في الريان و زوجته، رجال و نساء، أطفال، فاعتمدت يما بيناة زوجة الريان أنها في الأندلس، و عندما جاء رجل من مدينة شرشال و التقى بهم لم يستطع التواصل معهم إذ أنه لم يفهم لغتهم و لم يفهموا لغته.

و مرت عليهم أيام نفذت فيها مؤنثهم ولم يعرفوا من أين يتزودوا بها، فتفطنت يما بيناة لوجود أناس يسكنون في وسط المدينة بعيدا عن الشاطئ، فأرادت التعامل معهم. فبدأت التعامل معهم بالإشارات و استطاعت أن تجمع بين قومها و بين سكان المدينة. بحيث تعلمت طهي الخبز، و طهي الطعام... إلخ.
و نظرا لطيبة قلبها و حبها للناس، أصبح سكان المدينة يحبون يما بيناة و تعلقوا بها نساء و أطفالا.

و بعد مرور وقت طويل استطاع ربان السفينة إصلاح سفينته، و أراد العودة مع أهله إلى بلاده. فذهب من كان معه و حتى من سكان المدينة حيث أثر تعاملهم مع أهل المدينة تزوجوا فيما بينهم، و عند إقلاعهم قررت يما بيناة البقاء في الجزائر و قرر أولادها البقاء معها.

و بقيت في الجزائر تتعامل مع سكانها الذين أحبوا و جعلوها بمثابة ولية لهم بحيث كانت عند الشاطئ تودع أصحاب السفينة و دموعها على خديها، خرجت من قاع البحر عروس البحر تحدثت معها و طمأنتها.

و في يوم من الأيام تعرضت شرشال لمرض مزمن. تألم سكانه له و تألمت معهم يما بيناة. لتي لم تكف يوم عن مساعدة الناس يما استطاعت.

و في إحدى المرات عندما كانت على الشاطئ خرجت إليها عروس البحر و هي تحمل بين يديها رملا و أعطته ل "يما بيناة" كدواء لأهل المدينة.

بحيث قام أهل المدينة كل واحد يلحس من تلك الرمال التي كانت بيد يما بيناة، و في وقت قصير شفي الناس و بذلك رفعت مكانتها بين أهل المدينة و أصبح يأخذ برأيها و يعتبرونها حكيمة عصرها.

لكنها و عندما كبرت قررت أن ترحل إلى مكان يكون بعيدا تقريبا عن شرشال، لكن سرعان ما لحق بها أهل المدينة.

و ما زال إلى يومنا هذا حب الناس ل يما بيناة و أصبح ضريحها بمثابة ضريح ولي صالح تزوروا البنات العائسات، النساء العقيمت و ذلك إلتماسا ببركتها.

موضوع الأسطورة : عرف سيدي معمور.

الموقع الجغرافي : تنس بولاية الشلف.

هناك قبيلة تسمى قبيلة "أولاد عرف سيدي معمور" "بتنس" ولاية الشلف، إذ أراد أحد أفرادهم الزواج فإن مهر العروس يكون " 20 سنتيم" وهو مهر قليل ولكنه في نظرهم كاف وهم يستدلون بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إلتمس و لو خاتما من حديد ."

و هذه العادة أساسية و إن لم تتحقق فإن هذا الزواج لا يتحقق و يتفرق الزوجان إما بالطلاق أو بالإختلاف فقط.

و في السنين الأخيرة أصبح هذا المهر 400 دج رغم وقتنا هذا و الغلاء الذي نحن فيه.

و كذلك يأخذون العروس من بيت أبيها إلى بيت زوجها حافية ظنا منهم أنها لو ذهبت بالحذاء سترجع إلى بيت أبيها أي أنها لن تستقر في بيتها. و هذه العادة تركها الجد الأكبر و هو "سيدي معمور".

موضوع الأسطورة : عرف سيدي معمر.

الموقع الجغرافي : الغرب الجزائري.

و في رواية أخرى لنفس الأسطورة يقال أن "سيدي معمر" هو أحد الأولياء الصالحين كان رجلا تقيا مثالا يقتدى به، بعد أن ذاع صيته خاصة في الغرب الجزائري.

فقد كان كل ما يصدر عنه من أقوال و أفعال تطبق من قبل الناس بحذافيرها، و من أبرز ذلك عادات الأعراس، حيث كانت العروس تخرج من بيتها حافية القدمين، و يوضع على رأسها منديلا أحضر مع شمعتين مشتعلتين، إضافة إلى ذلك فإن أهل العريس لا يقدمون المهر إلى العروس إلا بعد الزواج.

هذا ما أدي بهم إلى تقديسه، حيث أصبح الولي الصالح، فأقيم له بعد موته ضريح له يأتي إليه الناس بمختلف فئاتهم و أعمارهم من كل مكان، حتى أصبحوا يتضرعون إليه بالأدعية و يطلبون رضاه .

كما تقام له الولائم تقربا منه عله يحل لهم مشاكلهم و يحقق لهم توسلاتهم، ويخفف عنهم. فقد كان كل من يخالف تعاليمه في نظرهم يبتلى بمصيبة حتى و إن كان بمجرد الصدفة فيقال : " فلان خرجت فيه دعوة سيدي معمر ".

موضوع الأسطورة : عرف سيدي معمر.

الموقع الجغرافي : الغرب الجزائري.

و نجد أيضا في نفس الأسطورة ما يقال أن الولي الصالح سيدي معمر له تأثير واضح في أوساط الأسر الجزائرية خاصة في الغرب الجزائري، و يظهر ذلك في ولائمهم و حرصهم الشديد على تطبيق التقاليد المتعارف عليها و التي أوصى بها هذا الولي الصالح. حيث قيل إنه كان يتبعها و يطبقها شخصيا.

فمعظم أهل الغرب الجزائري يعتبرون أنفسهم أبناء و بنات لهذا الولي الصالح، و إذا ما شعروا أن أحدهم يحيد عن هذه القيم يقولون بلهجة مليئة بالخوف : " احنا مسلمين ومكتفين "، و نجد أن هذه القيم تظهر كثيرا في مناسبات الزواج خاصة.

و إذا أردنا أن نعرف ما إذا كان شخص ما من أبناء سيدي معمر أم لا ؟ ما علينا إلا أن نسأله عن طريقة احتفالهم بأعراسهم، و عن المهر الذي يقدم للعروس، لأن هذه المنطقة لديها طريقة خاصة جدا تختلف عن باقي المناطق الأخرى. و الشائع لديهم كذلك أنه إذا ما حدث و لم تحترم هذه الطريقة في الإحتفال فإن اللعنة تحل على ذلك الشخص و ينقلب الأمر عليه و يحدث له ما لم يكن في الحساب، فقد يصاب بمرض مزمن يلزمه، أو يقع له حادث ما، أو حتى يموت. و إذا لم يحدث له هذا مباشرة تظهر تلك الآثار على أبنائه مستقبلا، حين يولدون فيمكن أن يولدوا معوقين أو ناقصي النمو الجسمي، أو فاقد أحد الحواس الخمس.

و تتمثل هذه القيم في كون أن مهر العروس يتكون من قنطار سميد و 1 كلغ من السمن، و كبش و مقدار مالي قدره قديما " ربعة دورو"، و لا يزيد عن ذلك. أم في الوقت الحالي و نظرا لعدم توفر هذا المقدار المالي عوض بنا يسمى "لويزة" ذهبية. كما أن أهل العروسة لا يأكلون و لا يقبلون شيئا من أهل العريس طوال فترة الخطوبة حتى إنقضاء ليلة العرس.

أما فيما يخص لباس العروس فهو عبارة عن لباس خاص أبيض يسمى الملحفة و برنوس أبيض، كما لا توجد تعدد في اللباس أو البدلات، كما أن العروس تخرج من بيت الأب حافية القدمين، أي بدون حذاء، و تبقى حتى تصل لبيت زوجها.

موضوع الأسطورة : عرف سيدي معمر.

الموقع الجغرافي : عين الدفلى.

الراوي : الجدة.

و في رواية أخرى أيضا أن هذا الولي الصالح اسمه " أمعر، الملقب ب: سيدي معمر، و كأن له حاشية من الخدم منهم : سيدي سالم، و سيدي عبد العزيز. ومع الوقت انتسبت مجموعة من الناس إلى، سيدي معمر و أخرى إلى سيدي عبد العزيز و أخرى إلى سيد سالم، إلا أن الطائفة التي انتسبت إلى سيد امعر كانت تدعي أنها من أشرف الناس.

و أسيادهم لذلك كانت و لا تزال تمتنع من تزويج بناتها لأي كان خشية من غضب سيدي امعر، حيث يقال إن البنت إذا كانت من أصل سيدي امعر

وتزوجت من شخص له جد أقل مرتبة من جدّها عاشت حياة زوجية تعيسة تصل في كثير من الأحيان إلى الطلاق .

و قد اتخذت طائفة سيدي معمر مجموعة من العادات التي تميز بها عن غيرهم خاصة يوم الزفاف ويمكن أن نحدد هذه العادات حسب تسلسلها كالآتي :

حيث أن الفتاة من أصل سيدي امعمر يجب أن لا تكون قد أكلت شيئا مع الشخص الذي سيصبح زوجها. و لا تأخذ منه شيئا كاللباس أو باقي الحاجيات الضرورية، و في يوم إعلان الخطبة نجد أن الفتاة لا تأكل من الحلوى التي أحضرها الخطيب وهذا تفاديا للمشاكل في الحياة الزوجية .

و في يوم تحديد المهر نجد أن الفتاة لا تأخذ حقها كما نصت عليه الشريعة، وإنما يقدم لأهلها 20 سنتيم. كمهر لها. و باقي الحاجيات من لباس و ذهب وغيرها من اللوازم تجدها في بيت الزوجية المستقبلية حتى تعيش على أحسن حال معه.

أما اليوم الذي سيقوم يوم الزفاف تؤخذ الفتاة المخطوبة أي العروسة إلى مقر سيدي امعمر ، تطوف عليه سبع مرات و تشعل شمعة حتى تكون رمزا لحياة زوجية سعيدة ، و تعلق عند مدخل سيدي امعمر إزارا أحمر، ثم تعود إلى البيت لتضع الحنة في كفيها و رجليها مع غناء بعض الأغاني الخاصة بسيدي امعمر. و في اليوم الذي ترف فيه إلى بيت زوجها تلبس برونسا أبيض و تضع خمارا أحمر على خصرها و حاشية حمراء على جبينها، ثم تخرج من بيت والدها حافية القدمين لتؤخذ إلى بيت زوجها.

موضوع الأسطورة : نحسيمة.

الموقع الجغرافي : الجامعة .

الراوي : صديقة .

السن: 24 سنة.

روي أنه كان في قديم الزمان امرأة تعيش في مدينة، لهذه المرأة سبعة ذكور و بنت جميلة جدا بيضاء البشرة ذات شعر طويل أصفر، تفتن كل من رآها اسمها "نحيرة"، و ذات مرة ذهب أخوها يشرب حصانه من الحنفية في أعلى الجبل فإذا به يجد شعرة طويلة صفراء، فأعجبته و حملها و حلف على أن يتزوج من صاحبة هذه الشعرة، حتى ولو كانت أخته نحيرة و شرع في البحث عن صاحبة الشعرة وبدأ

يقيسها على كل بنات المملكة و صارح الابن أمه على ما يريد القيام به و حكى لها قصته ، و أنه أقسم على أن تكون صاحبة الشعرة زوجته حتى لو كانت نحيرة ، و ما إن سمعت الأم الخبر حتى بدأت تبكي و تتألم و أخبرته أن ما يريد القيام به حرام لكنه لا يأبه لما قالت أمه و شرع بتحضير الطعام و شراء الكباش و حضر تحضيراً للزفاف و هذا كله دون علم أخته .

و في ذات يوم ذهبت نحيرة للحنفية في أعلى الجبل لتملأ الماء و بينما هي تمشي حتى جاءها الغراب و قال لها أعطيني أشرب أخبرك بمن سيتزوج أخوك فأعطت له نحيرة فرد عليها الغراب بك يا نحيرة و ما إن سمعت نحيرة هذا الخبر حتى شتمته بأقبح الصفات ولم تؤمنه و اكملت طريقها و بينما كانت نحيرة تطحن القمح فجاءتها كلبة طالبة منها قليلاً من القمح و ستخبرها مع من سيتزوج أخوها . وقالت نفس كلام الغراب و ما إن سمعت نحيرة هذا الخبر حتى غضبت و ضربت الكلبة وصارت تجري تجري ، و تطلب من الله أن تنفتح الجبال فيما بينها وتدخل ما بين الجبال ، و في لمحة البصر انفتح جبلان و دخلت نحيرة فرآها أخوها من بعيد و جاءها يتوسل أن تخرج فقط يدها حتى يخرجها ، و أخذ يردد عليها كيف تدفين نفسك يا بنت العز و الدلال إلا أن نحيرة ردت عليه و قالت أن الدفن أو السجن أرحم من أن أكون زوجتك . فأعطته يدها فأخذ أخوها يجذب ، يجذب بقوة حتى قطع يد أخته و أخذها إلى المنزل و خباها كتذكارات أخته و ما إن ذهب أخو نحيرة حتى خرجت نحيرة من بين الجبال ، و أخذت تجري و تجري فوجدها رجل عرف أنها غريبة فتزوجها . و أراد سترها إلا أنها كانت تخبئ دائماً ذراعها بين ملابسها لأن كفها مقطعة ، أما زوجة هذا الرجل الأولى فقد كادت تموت من الغيرة . و أخذت تتكلم عن نحيرة بالسوء . و قالت لزوجها أن هذه الفتاة التي تزوجها دون يد أي معاقبة ، و إن لم تؤمنني اشر لنا الصوف تغسلها في الواد و هنالك سوف تراها . وحين اشترى لها أخذت الزوجة الأولى تغسل و تغني . أما الزوجة الثانية فكانت تغسل بيد واحدة و تبكي لما جرى بها . و فجأة أتت إليها حمامة وقالت لها أعطيني قليلاً من الصوف كي أبني عشاً لأبنائي و سوف آتي لك بيدك فأعطتها نحيرة قليلاً من الصوف ، و في رمشة عين أحضرت الحمامة لنحيرة يدها ، و بصقت عليها حتى ألصقتها لها ، و من هنا راحت نحيرة فرحانة مسرورة وعاشت مع زوجها في سعادة ، و بعدها طلقت ضررتها التي ظن زوجها أنها كذبت عليه و اتهمت نحيرة بالإعاقبة .

موضوع الأسطورة : حيزية.

الموقع الجغرافي : بسكرة.

هي بنت ولدت بمدينة بسكرة ترعرعت في أسرة محافظة، فهذه البنت من ضحايا النهر الساكن غير أنه يجرف كل من يشرب منه، فقد أحبت ابن عمها سعيدا، و كان هذا شعورا متبادلا من كلا الطرفين .

غير أنه كان حلما حكم له يوما بالموت، فأسرة حيزية لم تقبل أمر زواج ابنتهم بابتن عمها رغم إلحاح سعيد، و كان سبب ذلك عدم التفاهم بين الأُسرتين رغم أنهما من عائلة واحدة.

و هذا الأمر سبب حالة نفسية متوترة لدى حيزية، فقد إمتنعت عن الكلام وخاصة مع أبيها الذي إزداد غضبه عليها لمعارضتها لقراره، أما أمها فكانت أيضا ضحية لأبيها، لذلك لم يكن بوسعها فعل أي شيء، و هي ترى ابنتها في هذا الوضع المزري.

و مما زاد قلق سعيد جراء فقدان ابنة عمه ، هو تقدم أحد أغنياء القبائل الصحراوية المعروفة برقي الشأن و سداة الرأي و بلاغة الشعر، مما أثار رغبة الأب بزواج ابنته له غير أن قرار حيزية لم يتغير فهي ترى نفسها ملكا لابن عمها، و لا يسمح لأي أحد آخر بالتقدم لخطبتها.

و بعد أشهر سافر أبو حيزية برفقتها و زوجته إلى صحراء بعيدة خوفا من هروب ابنته. و خوفا أن يلحقه العار. بعد سماع سعيد الخبر شعر بحزن كبير، ظنا منه أنه لن يرى ابنته عمه ثانية.

مكثت حيزية بتلك المنطقة أشهرا عديدة تعاني من ألم الفراق و جبروت أبيها، مما سبب لها مرضا لازمها بقية حياتها، و كان لهذا الحدث الأليم أثر عميق في قلب كل من أحب حيزية، جاعلين من أبيها رجلا شريرا و متجبرا ، هذا ما أدى بأبيها إلى إتخاذ قرار العودة و هو محبط و معه زوجته و ابنته حيزية ، والتي كانت على حافة الموت.

و رجوع حيزية كان على أمل رؤية سعيد قبل أن تموت، غير أن أملها لم يتحقق فماتت حيزية و كانت تلك صدمة كبيرة لسعيد خاصة و أنه قد لاحظ تغير و جهة نظر عمه له . و هكذا تموت حيزية و تترك فراغا شاسعا في حياة ابن عمها الذي لم يرض بالبقاء على قيد الحياة بدون من أحبها.

موضوع الأسطورة : زاوية الشيخ سليمان.

الموقع الجغرافي : غرداية.

كان سليمان رجلا من ضواحي ولاية غرداية، تقيا مقيما للعبادات متجنباً للمنكرات، متوسط الحال يقتات من تجارته البسيطة، له زوجة وابن . في أحد الأيام تراجعت تجارة سليمان مما حتم عليه التنقل من بلد إلى آخر وذلك قصد تطوير تجارته، و خوفاً على زوجته وولده، قرر اصطحابهما معه في تجارته و أثناء سيرهم الطويل و في وسط النهار إذا بهم يلتقون بتاجر غني عائد من تجارته، فتقرب منه سليمان ليسأله عن أحوال التجارة.

فإذا بالتاجر و لدى رؤيته لزوجته سليمان يتفاخر بتجارته و ذلك لإغرائها بالمال، و أثناء انهماك سليمان بين قضاء حاجاته تمكن التاجر من خداع زوجته لتجد نفسها موافقة على اقتراحه، فطلبت من سليمان الذهاب مع التاجر و لكنه قابل هذا الطلب بالرفض، و بعدما أقنع بعدم جدوى إقناعه لها، قرر تركها ليواصل سيره رفقه ولده فقط، و بعد مدة أخرى من السير صادفه في طريق الواد الذي كان عميقاً نوعاً ما، فاجتاز الواد حاملاً بين ذراعيه ابنه، و لما وصل إلى منتصف الواد تعثر سليمان فسقط منه ابنه و لكنهما لم يفرقا و بقي على قيد الحياة، و لدى استفاقة سليمان وجد نفسه على ضفة الواد فلم يجد ابنه أمامه.

ولكن سليمان لم ييأس من قضاء الله و قدره مما ساعده وزاده قوة على مواصلة سيره ليصادف إحدى القرى التي توجد الآن بإحدى ضواحي ولاية النعامة، فاقترب منها و أعجب بأهلها فقرّر العيش بها، حيث أصبح يزاول مهنة تعليم القرآن الكريم للصغار، بعد أن انزوى إلى إحدى الزوايا، و بعد مرور سنين، جاء إليه تاجر وكان هو الذي أخذ منه زوجته إلا أنه لم يعرفه، طلب منه أن يكلف أحد تلاميذته بالقيام على بيته وزوجته، أثناء غيابه، فوافق على طلبه و شاءت الأقدار مرة ثانية أن يكون بين تلاميذه ابنه الذي ضاع منه في الواد، حيث وجده أحد سكان القرية وقرّر تبنيه، و تعليمه القرآن الكريم ليكلف التلميذ (أي ولد) بالقيام على زوجة التاجر (أي أمه).

و في أحد الأيام و أثناء قيامه على خدمتها، سألته الزوجة عن والديه، فروى لها قصته حتى وصوله إليها ، و بينما هو يحكي لها قصته كانت أمه تبكي حزناً على خطئها ، و عندما سألتها اعترفت له بأنها أمه و طلبت منه أن يسامحها. ليعود إلى

شيخ الزاوية فرحا مبشرا إياه بوجود أمه، و لما روى له ما حدث كانت دهشة سليمان كبيرة حيث فوجئ بهذا الخبر، و هو يحمد الله و يشكره على إبقائه ابنه وزوجته .

وبعد أيام من ذلك وصل خبر وفاة التاجر ليمود سليمان إلى زوجته و ابنه وواصل سليمان تعليم القرآن و بعد وفاته أطلق على هذه الزاوية زاوية الشيخ سليمان و هي تقع الآن بضواحي ولاية النعامة.

موضوع الأسطورة: نجمة و سر العجوز الغامضة.

ها هي نجمة تلك الفتاة الريفية المتحفظة العطوفة ، التي يحن قلبها حتى على تلك النملة الصغيرة الحجم، تنهض باكراً كعادتها لتصلي الفجر ثم تقوم بأعمالها المنزلية كي تنصرف بعد ذلك إلى مزرعتها الصغيرة التي منها تحصل نجمة على قوت عيشها. لكي تنفق على والدها المريض المدود على الفراش و إخوتها السبعة الذين تركتهم أمها أمانة لها بعد موتها، و هكذا و جدت نجمة نفسها مسؤولة عن عائلة و هي لا تبلغ من العمر سوى ثمانية عشر عاماً، و لكن رغم صغر سنها إلا أنها ترهق نفسها من أجل سعادة أفراد عائلتها، و توفير لهم كل ما يلزمهم من مأكول ومشرب و ملابس، و غيرها من متطلبات الحياة، فهي تنصرف إلى المزرعة في الصباح الباكر، و تعود بعد ذلك إلى منزلها لكي تقدم الغذاء لعائلتها و تنصرف مرة ثانية إلى المزرعة لمواصلة عملها، و لاتعود إلا بعد المغرب مرهقة من عمل النهار الشاق لتصلي ثم تقدم العشاء.

و بعد صلاة العشاء تخذل نجمة للنوم لتأخذ بعض الراحة، و في صباح اليوم الثاني تنهض نجمة بقلبها المتفتح ووجهها المشرق، بتلك البسمة التي لا تفارق شفتيها. و هي كلها نشاط و حيوية لتستقبل يوم الربيع الذي كسى الطبيعة ثوبا جديدا زاهيا بكل أنواع الأزهار و الورد الجميلة و حتى تلك العصافير فشاركت فرحة نجمة بأول يوم للربيع. فتراها تارة تزقزق فوق الأشجار محدثة نغمة موسيقية جميلة. و تارة أخرى تراها تحضر العشب لتبني أعشاشها في أعلى الأشجار. و كل هذا زاد فرحة نجمة و بعد أن إستمتعت بهذا المنظر الطبيعي الخلاب. اختارت بعدها أجمل الورد و قطقتها و عادت إلى منزلها لتشارك أفراد عائلتها هذه الفرحة و بالأخص أبيها المريض الذي لا يفارق الفراش.

فلقد فضلت نجمة أن توظف والدها بنفسها من النوم لتقدم له تلك الباقة التي اختارتها له من آلاف الزهور، كي تجعله يحس ولو للحظة بطعم الحياة التي فقدها منذ أن أصيب بذلك المرض. بمجرد أن دخلت نجمة لغرفة والدها لكي تفاجئه بهديتها تلك لكن المفاجأة التي وجدتتها كانت أكبر بكثير، فقد صدمت نجمة بوفاة والدها وتحولت فرحتها إلى بكاء وحزن.

وبعد مرور عدة أيام من وفاة والدها عادت نجمة إلى نشاطها المعتاد، فتوجهت في الصباح الباكر إلى المزرعة بثوبها الأسود، لكي تتمكن ولو من شراء حاجيات لإخوتها، لكن المصائب ظلت تصاحبها فوجدت عمها المستبد قد استحوذ على مزرعتها الصغيرة مستغلا ظروفها لأنها وحيدة، ولأن إخوتها كلهم صغار ولا يستطيعون الدفاع عن حقهم وردع عمهم، فعادت نجمة من المزرعة وهي تبكي وتدعو الله أن يساعدها فيما أصابها. فوجدت نفسها وحيدة لا تعرف من أين تطعم إخوتها الذين أصبحوا يعانون من الجوع والفقر.

و لكن بعد هذا كله فكرت نجمة فجأة في واد الملتقى وهو ذلك الواد الذي تجتمع فيه كل نساء القرية ليغسلن ملايسهن، فقررت نجمة مساعدتهن في الغسل مقابل أجره حتى تتمكن على أقل أن تخضر الخبز لعائلتها التي كادت أن تموت من شدة الجوع، و أثناء عملها بالواد التقت بعجوز قبيحة الوجه بارزة العينين، ذات شعر أبيض فكانت هذه العجوز تنفر منها نساء القرية نظرا لمنظرها الشري، فكانوا يعتبرونها ساحرة ومشعوذة شريرة، وكانت نجمة تخافها أيضا نظرا للأقوال التي سمعتها من نساء القرية حولها، ولكن نجمة كانت تحس بطيبة هذه العجوز.

وفي أحد الأيام وبينما كانت نجمة منهمكة في الغسيل حتى رأت العجوز مغمى عليها وسقطت أمام الواد فسارعت إليها محاولة مساعدتها فلم تستطع، فطلبت من النساء أن يساعدها فلم تستجب ولو واحدة منهن، فحملتها لوحدها وسألت عن منزلها فوجدته كوخا وسط الغابة المجاورة لمنزلها، فوضعتها على سريرها وعندما إستيقظت العجوز وجدت نفسها ممددة على السرير و نجمة نائمة فوق الكرسي أمامها من شدة التعب، فاقتربت منها فاستيقظت وخافت نجمة من العجوز وظنت أنها ستمصبيها بسوء، فطمأنتها وقالت لها أنها كانت امرأة متزوجة في مدينة كبيرة وأن لها أولاد و بنات وكانت سيدة غنية جدا، و لكنها عندما قررت أن تعرف إذا ماكان أولادها يحبونها أم يحبون مالها، فأخبرتهم بأنها أفلست وأصبحت فقيرة، فتخلي عنها كل أولادها ولم يسألوا عنها وتركوها كلهم.

و منذ ذلك اليوم اعتبرت العجوز أن كل الناس يحبون المال و مصالحهم فقط فقدت ثقتها بالجميع وقررت أن تعزل نفسها في ذلك الكوخ حتى تموت وحيدة. لكنها أخيرا وجدت من يفك عزلتها وهي نجمة فعاتت الفرحه و الحياة إليها وبعد

علمها بحالة نجمة الإجتماعية، قررت مساعدتها و مساعدة كل محتاج في البلدة، وقررت العيش مع عائلتها و أصبحت بمثابة الأم لها التي حرمت منها نجمة منذ طفولتها، و استطاعت نجمة بطيبتها و رأفتها أن تكشف سر العجوز الغامضة وجعلت أهل القرية يغيرون نظرتهم حولها.

موضوع الأسطورة: غيرة زوجة الأخوين.

الموقع الجغرافي : سيدي غنيف.

الراوي : الجدة.

السن : 60 سنة

كان يسكن في بيت أخوان و أخت وحيدة لهما، و عندما تزوجا بقيت الأخت لوحدها في البيت تقوم بالأشغال المنزلية. و كانت البنت محبوبة من طرف أخويها، و هذا أثار غيرة زوجتي أخويها و أرادتا التخلص منها بأي طريقة. و في يوم من الأيام عثرت إحدى الزوجتين على بيضة ثعبان، فقامت بوضعها في الطعام. و من ثمة طلبت من البنت أن تأكلها بحجة حبها لزوجها. و قامت البنت ببلع البيضة، و بعد أيام من بلعها للبيضة، فقسست البيضة في بطنها وبدأ الثعبان يكبر حتى أصبح بطنها كبيرا، و هذا الأمر زرع الشك في نفس أخويها. بعد إخبار الزوجتين للأخوين بأنها أختهما حامل. فقاما بطردها من البيت. فذهبت تبحث عن مأوى لها فلم تجد، حتى إلتقى بها رجل و هي تبكي فسألها عن السبب، فحكّت له قصتها. فأخذها معه إلى منزله.

و بعدها ذهب إلى حكيم القرية ليستشيريه فيما سيفعله، فطلب منه الحكيم إطعامها لحم " قديد" أي مملح بكميات كبيرة دون أن تشرب الماء و أن يربطها من رجليها للأعلى ورأسها للأسفل، ويبقى فيها مفتوحا و يضع تحت رأسها وعاء كبيرا به ماء حتى إذا خرج الثعبان يسقط بداخل الوعاء و بهذا يقتله. فطبق الرجل ما قاله الحكيم.

و في الأخير قتل الثعبان، و تزوج الرجل بالفتاة و أنجبا أولادا. ولكنها لم تزر أخويها لأنها وعدت نفسها بذلك.

ولكن مع مرور مدة من الزمن و بإشتياقها لهما، طلبت من زوجها أن يأخذها لزيارتها فكان لها ذلك فأخذها و أولادها لزيارة الأخوين. في البداية استقبلوا كغرباء أو ضيوف، و طلبت الأم من أولادها أن يلحوا عليها أن تحكي لهم حكاية ليناموا.

ففاعل الأولاد ماطلبت منهم أمهم، و بشروع الأم في الحكاية بدأت الأرض تبلع زوجتي الأخوين حتى أنتهت أحداث الحكاية التي كانت ترويهما الأم، وبهذا فهم الأخوان مغزى ماحدث للزوجتين و مغزى الحكاية، ندم الأخوان على ما فعلاه مع أختيهما و طلبا منها السماح و العفو فكان لهما ذلك إذ عفت عنهما أختيهما. وهجر الأخوان البيت لببت آخر لأنه أصبح موحشا بسبب موت الزوجتين الشريرتين فيه و أصبح لا أحد يقترب منه.

موضوع الأسطورة: الغولة..

في مكان مهجور كان يعيش الغول، حيث انه كان يسبب القلق و الخوف لجميع الناس، و في أحد الأيام ذهبت امرأتان لجمع المحصول الزراعي، و إذا بالغول يقف أمامهما و يخبرهما عن رغبته في فعل الخير، فساعدهما قليلا، ثم طلب منهما الحضور إلى بيته.

فقامتا بتصديقه، و الذهاب إليه فقام بطهي الحمار الذي أحضرته معهما، ثم قدمه لهما، فكانت إحداهما ذكية حيث كانت تخفي الطعام و الأخرى غبية فلقد أكلت كل ما في الصحون و عند الانتهاء من أكله، قال لهما: أريد أن ترجعا لي كل ما أكلتما.

فالغبية قام بقتلها نظرا لعدم استطاعتها أن ترد له ما أخذته. أما الذكية فردت له طعامه، لذلك أعطى لها مدة من الزمن كي تستعد لمقتلها.

ولكن نظرا لدهائها أخذت تسأله عن وقت نومه فأخبرها بأنه ينام في منتصف الليل و عندما سمعت لكل الكائنات التي أكلها و التي تحدث أصواتا في بطنه. إغتنمت الفرصة عند حلول الليل و سماعها صياح الديك، و نباح الكلاب. عواء الذئاب و غيرها من الكائنات التي أكلها، قامت بالهروب مباشرة.

موضوع الأسطورة: لالة تونس.

الموقع الجغرافي : البويرة.

الراوي : الجدة.

هي امرأة أتت من تونس إلى الجزائر و استقرت بالتحديد في ولاية البويرة ببلدية الأخضرية في إحدى قرأها. حيث أنها كانت عرافة و الناس يقصدونها من كل مكان بحكم أنها تداوي بعض الأمراض و تقرأ الطالع.

كان الناس يصدقون كل ما تقول لهم بحجة أن ذلك الكلام صحيح و يتحقق، وأنهم يشفون من الأمراض التي كانوا يعانون منها سواء كانت هذه الأمراض " مسا " من الجن أو سحرا أو عينا، و عندما أشرفت على الموت طلبت من الأشخاص المقربين منها بأن يقوموا بدفنها في المكان الذي كانت تسكن و تعمل فيه، و عندما توفيت حققوا لها ما طلبت و دفنوها بمقر سكنها.

إلا أن بوتها لم يمنع من توافد الناس عليها و زيارة قبرها، لكي يشفوا من أمراضهم و تحقيق مطالبهم.

ويقال أيضا أن الناس في حالة عدم نزول المطر، كانوا يقومون بالذبح و تحضير الكسكس و طهيها، أي ما يسمى بالعامية " الوعدة "، " وعدة لالة تونس "، حتى يسقط المطر و لازالت هذه العادات تقام ليومنا هذا.

موضوع الأسطورة: القليعة و سيدي علي المبارك.

الموقع الجغرافي : القليعة.

وصل سيد علي المبارك إلى منطقة قليعة (المدينة القديمة) و هذا في أواخر القرن العاشر، و كان قد جاء من منطقة تسمى سوس الأقصى (أقصى سوس) في جنوب مراكش. غادر المنطقة مرافقا أباه و أمه إلى مكة، و عند وصولهم إلى زاوية سيدي علي المبارك بن علي. و التي تقع قرب Orléansville، أقاموا بها أيام قليلة ليستريحوا، و لما لاحظ الشيخ سيد علي المبارك بن علي أفكار و عقلية الشاب، طلب من أبيه أن لا يغادروا المنطقة.

بقيت عائلة المبارك في المنطقة سنين طويلة، و بعد إنهاء دراسته . لاحظ أستاذة أنه باستطاعته مغادرة المنطقة مع والديه، و بعد أن تبرع لهم بثلاثة مساعدين (سليمان، سالم، بلقاسم) و بمجرد وصولهم إلى عين السلطان سكن الشيخ سيد علي المبارك بن علي، و أخذ يطلب من مساعديه الثلاثة بأن يبنوا مقرا لطلاب وأحفادهم حتى يبقوا دائما في ذلك المكان و كونوا ثلاث أسماء المسمون: سليمان أولاد سالم. أولاد بلقاسم كونوا قبيلة هاشم.

و بعدها ذهب سيد علي المبارك و عائلته إلى مكة لتأدية فريضة الحج، و عند وصولهم إلى منطقة تسمى بوسماعيل و التي تقع على بعد سبعة كيلومتر من القليعة و التي تقع بها حاليا منطقة تسمى CASTIGLIOV تم إستقبالهم من طرف تركي، و الذي كان يملك كل الأراضي إضافة إلى أنه أعطى اسمه إلى تلك المنطقة BOUSMAIL، و هذا الأخير استخدم سيدعلي المبارك لمدة قصيرة و هذا لما يتميز به من معجزات وأعطى له اسم حانوس إضافة إلى كل الممتلكات.

و ذهب بعدها إلى الجزائر أين الأتراك كانوا منقسمين إلى قسمين متعادلين إلا أنه كان غير قابل على ترسيم الباشا و عند تدخله وجد نفسه باشا. بعد توريثه في نعمة بوعبد الله حسين باشا.

في سنة 1020 وصل سيدي علي المبارك تصريح من طرف الدولة ينص على مساعدة الطلبة و الفقراء و القائمين على تلك الزاوية. فمسجد علي المبارك تحول إلى مستشفى عند دخول الفرنسيين إلى مدينة القليعة و بجواره نجد هرم سيد علي المبارك أين وضع فوقه قبة عند وصوله من بوسماعيل. ووجد أمامه حوشا يقع على الجنوب الشرقي للمدينة الحالية.

عرف سيدي علي المبارك بالرجل الصالح الذي يأتي إليه الناس من كل منطقة وكان تلاميذه يتبعون دروسه. توفي سيدي علي المبارك ولم يستطع تكملة حجه أما أمه فقد توفيت قبله في الحديقة أمام ينبوع الذي يحمل اسمها " عين لالة روبا".

موضوع الأسطورة: العواية.

وهي عبارة عن مرض يصيب الأطفال فيجعلهم يصيحون بدون توقف. فيلجأ الأهالي في هذه الحالة إلى شجرة على شكل جسر و يمررون من خلاله أطفالهم سبع مرات. و هذا هو عدد الطواقي الذي يعتقد الأهالي أنه يجلب الشفاء إليهم

ولأطفالهم، و من ذلك بعض الأشجار التي يهابها الأهالي و يرفضون قطعها لإعتقادهم أنها تجلب لهم الضرر إذا قطعت، و لقد وقعت عدة حوادث من هذا النوع خاصة في منطقة القبائل حين إقامة مشاريع الطرق، و إضطرار المؤسسات المنجزة للمشروع إلى قطع الأشجار المعنية، فوجدوا مقاومة فعلية و عنيفة في بعض الأحيان من الأهالي .

موضوع الأسطورة: بوغنجة ... أسطورة المطر.

تعتبر هذه العادة و التي مازالت تطبق في الأوساط الشعبية الجزائرية و خاصة الأوساط الريفية، حيث يعبر الأهالي من خلالها عن طقوس إجتماعية يرمون من خلالها إلى جلب المطر، حيث يقومون بالتجمع في ساحة القرية أو أحد الأماكن العمومية، حاملين تمثالا مصنوعا من القماش و ماشين في موكب جماهيري بهيج مرددين بعض العبارات المخصصة لذلك، و تقول الأغنية :

”بوغنجة دار العقاش ياربي قوي الرشراش، و الجلبانة عطشانة و أسقيها يامولانا، و الغول نور و أصفار و أسقيه يا بو لنوار”. و يكرر هذا عدة مرات و كلها عبارات ينتظر الأهالي بعد ترديدها نزول المطر بعد طول انتظار حتى تسقي حقولهم فتتمو غلالهم و تمكنهم من العيش في سلام.

موضوع الأسطورة : سماع الندى.

الموقع الجغرافي : بوسماعيل.

الراوي : الخالة .

هي أسرة تتكون من زوج و زوجة و رضيع لهما، و في يوم من الأيام ذهب الزوج لشراء التين، و بينما هو في طريق العودة إلى البيت أخذ يأكل التين حبة بعد الأخرى لم ينتبه إلى أن بقيت له حبتان، فأخذ يحدث نفسه قائلا: آكل واحدة و أترك الأخرى لزوجتي. و قام بذلك فعلا ثم ما لبث أن أكل نصف حبة و ترك النصف الآخر الذي أوقفه في شق متواجد بالأرض، و بعد محاولة إخراجه زاد دخولا في الأعماق و في هاته الأثناء رآته الغولة فقالت له: يا ابن أخي عما تبحث.

فأجابها: إني أبحث عن التين.

فردت عليه : هل تبحث عن بعض التين فقط ، و أنا أملك بستانا مليئاً بالتين .
ثم قالت له : يا ابن أخي لما لم تأت بأسرتك للعيش معي .
فقال لها : ليست لدي عمة .

فأقنعتة بأنها كذلك لأنه كان أبله فذهب إلى زوجته و أخبرها بالأمر .
فأقالت له زوجته : من أين لك بعمة و أنت مقطوع من شجرة .
فأصر على رأيه و هدها بالطلاق ، لكنه أقنعا بذلك فذهبا إلى العمة المزعومة (الغولة) ، حيث ألحت عليهما هذه الأخيرة بدعوتهما للعيش معها فلبيا الدعوة و مكثا معها ، فصار الرجل يعمل على حرث الأرض و فلاحتها ، و كانت الزوجة تقوم بالأعمال المنزلية ، من بين هاته الأشغال رعاية الرضيع الذي كانت تغير له حفاظاته وقت الغذاء ، و تضعه في المهد لتذهب بالغذاء لزوجها مستغلة وقت نوم مولودها .

حيث كانت الغولة تستغل غياب الأم لتبلع وئدها و عند شعورها بعودة الأم تعيد إخراجها ، و لما عادت الأم وجدت ابنها ميتاً بوري الغولة . و هي تجهل سبب تبليه فلم يكن برائحة بول أو شيء كهذا ، و إنما كان شيئاً آخر غير معروف ، وحدث ذلك مرارا و تكرارا ، فكلما غابت الأم أغادبت الغولة فعلتها مرة أخرى ، ولاحظت الأم نفس الشيء كلما فارقته رضيعها ، و هذا ما أدى بالأم إلى أن تشك في الأمر . فكانت تدعي الذهاب لزوجها بالغذاء بكل مرة لتراقب ما الذي يحدث لرضيعها إلى أن إكتشفت أمر الغولة و كان ذلك صدمة شديدة للزوجة وأكد لها شكوكها الأولية .

وفي اليوم التالي ادعت للمرة الثانية الذهاب لزوجها إلا أن ذهبها هاته المرة لم يكن كالعادة أي لوحدها وإنما أخذت رضيعها معها في سلة الغذاء بدل الأكل الذي تنقله لزوجها في كل مرة ودست خشبة ثياب رضيعها في المهد ، وذهبت مهولة إلى زوجها لتخبره بحقيقة عمته بأنها ليست إلا مجرد غولة فلم يصدقها زوجها الأبله وبعده محاولتها لإقناعه بالهروب التي باءت بالفشل أخذت رضيعها وفرت هاربة تاركة زوجها الغبي في سباته قبل أن تكتشف الغولة أمرها .

وعندما ذهب الغولة لتقوم ببلع الرضيع كالعادة إكتشفت أنه سوى خشبة ، ومنه استنتجت بأن الأم قد تقطنت للأمر فأسرعت باللاحاق بها في البستان فلم تجد سوى الزوج الغبي الذي سألته من أين أبدك أمن رأسك الذي لم يسمع كلام زوجته أم قدميك اللتين أتت بك إليّ ثم أكلته .

وسارعت باقتفاء آثار الزوجة لكي تأكلها هي الأخرى ورضيعها ولم تلحق بها حتى وصلت إلى الواد العميق الذي يصعب العبور منه ، حيث أن الزوجة قالت كلمات عجيبة مكنتها من عبوره ألا وهي : " يا واد فض فض " لكي لاتلحق بها

الغولة . فأخذت الغولة تستعطفها لتعلمها سر كلمة العبور فأجابتها الزوجة بان السر هو قول : "ياواد فض فض " وعند قول الغولة لها ته الكلمات زاد الواد فيضا وإعاقه لها على عبورها، وحينها إكتشفت أن السر هو قول عكس ذلك.

وفعلا تمكنت من عبوره ففرت المرأة هاربة ولم تجد من مفر سوى شعبان أراد مساعدتها بشرط أن تقبل الزواج منه فقبلت شرطه فقام الشعبان بإنقاذها وأوفت هي بوعدها إذ تزوجته وأنجبت منه ابا سمياه " سماع الندى " الذي كان يتميز بالذكاء والفتنة وقوة السمع عكس أخيه.

فتوالت الأيام ومرت السنون وكبر الولدان وفي يوم من الأيام حاول الشعبان إقناع زوجته بقتل ابنها الأكبر الذي كان يتميز بالغباء والسذاجة، فسمعهما الابن الثاني سماع الندى إذ سار يراقبها في تصرفاتها خوفا من تنفيذ الفكرة وفي كل محاولة لقتله كان ينفذه بحيلة من حيلة.

وتعاقبت السنون فتوفيت الأم وبعد فترة قصيرة من رحيلها توفي الأب فلم يبق سوى الأخوين اللذين قررا البحث عن عمل للعيش منه. وأثناء سيرهما وصلا إلى مفترق الطرق فاحتارا أي طريق يسلكانه. إلى أن لجأ سماع الندى إلى حل معقول ألا وهو أخذ عصاه وعصا أخيه ليقوم برميها إلى أعلى في السماء وعند وقوعهما كل واحد يتبع إتجاه عصاه. فقدم سماع الندى مجموعة من النصائح والإرشادات لأخيه. كونه أبله وساذج فنصحه بألا يعمل عند أي رجل عيناه زرقاوان.

فذهب كل في طريقه. " فسماع الندى " وجد رجلا طيبا شغله عنده في حين أن "سماع الهم" إلتقى رجلا ذو عينين زرقاوين إذ طلب منه هذا الأخير العمل عنده فرفض. وسأله عن سبب الرفض فأجابه بأن أخاه نصحه بأن لايعمل عند أي رجل عيناه زرقاوان، فذهب ذلك الرجل ليطلب منه ذلك مرة أخرى. فقبل سماع الهم لغيبائه ظنا منه أن عيناه سوداوين فعمل عنده. حيث كان يكلفه بأعمال شاقة مكلفة ومتبعة مثال ذلك حمل أمه العجوز على ظهره أثناء قيامه بمهمة الحمل، صف لذلك ضرورة إتيانه كل يوم بحمامة لكل فرد من أفراد العائلة.

وفي أحد الأيام وبينما هو يرعى الغنم اختلطت أغنامه مع أغنام أخرى فطلب من الراعي الآخر إرجاعها له، مما جعلهما يتشاجران على أن انتهى به الأمر بضرب الراعي لسماع الهم، و لكنه لم ير بانه أخوه سماع الندى، فبمجرد رؤيته له قام بمعانقة أخيه سماع الهم، و قال له: أنا آسف ياأخي لم أعرفك. وسأله عن حاله ومعاملة العائلة التي يعمل عندها فأخبره بكل تفاصيل عمله اليومية فاقترح سماع الندى على أخيه تبادل العمل حيث أخذ سماع الندى مكان أخيه لينتقم من العائلة فردا فردا. حيث جعل العجوز تحمله بدلا أن يحملها هو وأخذ أفراد العائلة

جزاءهم و هذا ما أودى بحياتهم وهكذا كانت نهاية هاته العائلة الشريرة. و بعدها التحق سماع الندى بأخيه سماع الهم ليعيشا حياة سعيدة لدى العائلة الكريمة.

موضوع الأسطورة: قبر الرومية.

الموقع الجغرافي : القليعة

يقال إن كنوزا عظيمة كانت مدفونة في هذا الضريح . وأن جنية تدعى "هلولة" كانت تحرسها .

و يقال أيضا إن هناك رقي سحرية تمكن من الحصول على ثروة كبيرة. كما أن راعيا لاحظ أن إحدى بقراته كانت تغيب كل ليلة، ثم ترجع في الصباح وتلتحق برفيقتها فعزم ذات يوم على إتباعها، فلما انصرفت في المساء، رآها تتوجه نحو الضريح. وتدخله من باب ثم أغلق الباب فورا بعد دخولها. وفي اليوم التالي تعلق بذيل البقرة، فتمكن من الدخول معها، ولما خرجت من الضريح في الصباح خرج بنفس الطريقة. بعد أن أخذ معه كثيرا من الذهب، وأصبح أغنى رجل في الناحية (المنطقة).

ووصلت هذه أحداث هذه الحادثة إلى مسامع الأتراك الحاكمين للبلاد آنذاك. حيث أقدم الباشا صالح رايس عام 1555 على تدمير هذا الضريح العتيق عساه يجد في أنقاضه، الكنوز التي كان يتحدث عنها الخاص والعام. واستعمل المدفع لذلك. فلم يصل إلى أكثر من إلحاق بعض الأضرار بالباب الوهمي بالجهة الشرقية . وفي القرن الثامن عشر أمر الداوي بابا محمد بإجراء "حفريات " أخرى يصدر البحث عن الكنوز ويحكي أن العمال، الذين إستخدمهم لذلك لم يستطيعوا متابعة عملهم إلى أن طردتهم براغيت كبيرة مثل الطيور، وتذكر مصادر أخرى أن أمنية الداوي لم تتحقق وأن العمال لم يعودوا إلا بقطع الرصاص الذي يصل بين الحجارة .

موضوع الأسطورة: عين اشرب و اهرب.

الموقع الجغرافي : المدينة.

هي منطقة تقع عن بعد كيلومترات عن ولاية المدية وكانت تسمى "عين اشرب و اهرب". و قد سميت بهذه التسمية لما كان يحدث فيها منذ القدم. حيث يقال أن

هذه المنطقة كانت بها عين أو ما يعرف بمنبع مائي، و قد كان كل مار بها يتوقف من أجل الإستسقاء بماءها العذب، لكن الذي كان يحدث في هذا المكان هو أن كل من يتوقف فيها و يطول توقفه فيها لا يرجع سالما أي أنه قد يقتل أو يختفي.

موضوع الأسطورة : الولي الصالح.

" سيد أحمد بن يوسف "

في زمن قديم و في مدينة تنس إدعى رجل أنه إمام فصلى بسكان المدينة مدة سبع (07) سنوات و لكن ظهر لهم بعد هذه المدة أنه يهودي فطردوه من المدينة.

بعد مدة من الزمن جاء سيد آخر و ادعى أنه ولي صالح فاتفق السكان أن يختبروا صدقه. فدعوه للعشاء و قد ذبحوا له قطا ووضعوه فوق الكسكس كأنه لحم خروف. لكن بمجرد أن وضع له قال الولي: " صب أحمد ما يأكل القط". عندها صدقه بأنه ولي صالح.

أصبح هذا الولي يجوب مدن الجزائر فبدأ بمدينة المدية فخاطبها قائلا: "المدية بالمدينة لو كنت ولاية نتزوجك غير أنتية. يدخل القمر مع الصباح و يخرج في المساء". ثم مر بالعاصمة: فوقف و أمال طاقيته و يقال أنه سمع صوت ولي آخر يدعي عبد الرحمان قال له: " أنا هنا لقد أملت مدينتي إلى البحر - أي العاصمة - " فعدل سيد أحمد بن يوسف طاقيته فرجعت العاصمة كما كانت و بانحراف قليل. ثم انتقل إلى الشلف و قال: " الشلف يا شلف الراي ما يتلف و الماء ما ينشف ".

موضوع الأسطورة : الجازية

لقد أحببت الجازية ابن عمها أبو زيد الهلالي لدرجة كبيرة، و هو أيضا كان يبادلها نفس الشعور، إلا أن العائلتين كانتا على خصام و بلغت العداوة بينهما حدا كبيرا، مما جعل حبهما مستحيلا، وما زاده إستحالة هو التعصب الذي كان قائما آنذاك، و لما أثقلت الهموم و المآسي كاهل الجازية و قلبها الذي ينبض حبا لابن عمها، و بعد تأكدها بأن الأقدار لن تجمع قلبيهما، فقدت رغبتها في العيش وكرهت الحياة بعيدا عن تحب، فقررت الإنتحار فتوجهت إلى غابة موحشة ورمت بنفسها

على نبات الصبار الذي لا ترحم أشواكه السامة حيوانا ولا إنسانا، فسقطت حثة هامة، التفتت حولها الذئاب و التهمتها، فحدث هنا ما سمي بتناسخ الأرواح إذ انتقل جمال العينين للذئاب التي التهمتها، وكذلك عذوبة الصوت، فالجازية كانت تتمتع بعينين ينهر الناظر بهما ، و كذلك صوتها الطروب فعواء الذئاب في ظلمات الليل إنما هو مناجاة لروح الجازية التي تهيم في أرجاء تلك الغابة.

موضوع الأسطورة: الخروف و مسعود.

هو طفل يتيم الأبوين ثقیل الفهم، تكفل به عمه، الذي كان متزوجا و له ابن يدعى مسعودا، أما عن عمله فقد كان راعي صاحب أرض.
فذات يوم ولدت له إحدى النعاج خروفا صغيرا، أعطاه لابنه مسعود فكانوا كلما يتحدثون عن هذا الخروف يقولون خروف مسعود، حتى ارتبط اسم مسعود بالخروف.

في أحد الأيام بينما كانت الأسرة مجتمعة أتى إليهم ضيوف، و كما جرت العادة أراد العم أن يقوم بواجب الضيافة، فأرسل الفتى إلى زوجته، و قال له: قل لعمتك أن تذبح مسعودا قاصدا بذلك — خروف مسعود — .

لكن بما أن الفتى ثقیل الفهم، ذهب إلى زوجة عمه و قال لها: يقول لك عمي اذبحي ابنة مسعودا، لنقوم بواجب الضيافة.

فإحتارت زوجته و قالت : لما لا ندبح الخروف ! .

فرد الفتى قائلا: أتعصين أمر عمي، ألم يقل لك إذبحي مسعودا.

لكن الأم لم يطاوعها قلبها أن تضحي بابنها الوحيد، فرفضت، بعدها ذهب الولد لعمه و قال: إن العممة ترفض إكرام ضيفنا.

فثار غضب العم، و قال: اذهب إليها و قل لها إن لم تذبحي مسعودا، ذبحت أنا.

فذهب الفتى و أعاد عليها ما قاله عمه، فذبحت الأم ابنتها مسعودا، و لكنها تأملت كثيرا، بعدها قامت بطبخ لحمه و قدمته للضيوف، أحس الضيوف أن طعم اللحم غريب و شكله أيضا.

فسألوا العم: ما ذبحت لنا؟

فرد العم: ذبحت خروفا لأن لحمه أطرى و أطيب، لكنهم إستغربوا طعمه.

و بعد رحيل الضيوف وجد العم زوجته حزينة و غاضبة منه، فقال لها: ما دهاكي يا امرأة، لماذا أنت بهذه الحال؟

قالت: و كيف تظن أن تكون امرأة ذبحت ابنها الوحيد؟

و كرر العم قولها و هو مستغرب: ذبحت ابنها الوحيد، ماذا تقصدين؟

قالت: قد قلت عليك الأنعام حتى ضحيت بابنك لأجل ضيوفك.

قال: أتقصدين أن ذاك لحم ابني مسعود؟ ماذا فعلت يا امرأة، هل أنت مجنونة؟

قالت: نعم مجنونة، لأنني نفذت طلبك خائفة من أن ألقى نفس المصير.

قال: نفذت طلبي ! ومتى طلبت أنا هذا؟

قالت: لما أرسلت إليّ ابن أخيك.

فصرخ العم، و أجهش بالبكاء، ماذا أفعل بهذا الفتى البليد، لقد حرمني من ابني الوحيد؟ كيف أتخلص منه؟

فأشارت عليه زوجته أن يأخذ ابن أخيه إلى الغابة ليحتطبا، و من ثم يربطه إلى جذع شجرة و يتركه هناك، فوافق العم على اقتراح زوجته.

وما أشرق الصباح حتى ذهب العم و ابن أخيه و نفذ ما اقترحت عليه زوجته، و رجع بعدها إلى المنزل. و هو سعيد لأنه إرتاح من ابن أخيه البليد.

أما الفتى المسكين بدأ يمتلكه الخوف و هو مربوط إلى جذع الشجرة لا يستطيع الحركة، و مالبث حتى مر عليه تاجر يهودي يمطي حصانا. و يجر وراءه بغلتيين محملتين بالأقمشة و الحلبي و غير ذلك من الحاجيات.

فسأل التاجر الفتى: يا فتى من الذي أتى بك إلى هذا المكان الخطر؟ و ماذا فعلت حتى عاقبك بهذا الشكل؟

فرد الفتى: أنا أعاقب ! أنا لم أفعل شيئا، و أنا لست معاقبا، و إنما أنا كنت رجلا طاعنا في السن مثلك، فأتيت إلى هذه الشجرة المباركة، لأستعيد شبابي، و ما تراه الآن هو أنني أصبحت أصغر بكثير عما كنت عليه.

فاندesh التاجر و قال: حقا ما تقول؟

قال الفتى: نعم هل تريد تجريب ذلك؟

ففرح اليهودي و فك وثاق الفتى و ربطه الفتى مكانه على جذع الشجرة و أحكم وثاقه، و بعدها ركب الفتى على حصان التاجر، آخذا معه البغلتيين وترك التاجر يبكي و يتحسر.

عاد الفتى إلى عمه لأنه المكان الوحيد الذي يعرفه، فلما اقترب من المنزل بدأ يصرخ و يقول:

" عمي الله يعميك لقد أتيت لأعينك "

سمع عمه الصراخ، فقال لزوجته: ما هذا الذي أسمع. يخيل إلي أنه صوت ابن أخي. فخرج مسرعا هو وزوجته، فوجد الفتى مقبلا فوق الحصان و معه البغلتان، فاندesh العم و قال: من أين أتيت؟ و من أين لك هذا؟

فرد الفتى: أتيت يا عمي إليك لأساعدك و أعينك، فلقد صرنا أغنياء، و فرح العم و طلب من ابن أخيه أن يذهب للعاملين في الحقل، ليقول لهم أن يكفوا عن الحصاد، ليرتاحوا، و أن يدعواهم للغذاء.

فذهب الفتى للعمال و قال لهم: إن عمي يقول لكم إحرقوا كل الحقل و تعالوا للغذاء.

احتار العمال و قالوا: كيف نحرق الحقل بعدما حرثناه و نبت الزرع، و جف القمح؟

قال الفتى: هذه أوامر عمي إن عمي لا يحتاج للقمح، قد صرنا أغنياء. فأشعل العمال النار في الزرع حتى بدأت ألسنة النار تتصاعد. و انتشر الدخان، فخرج العم مسرعا من منزله إلى الحقل، الذي أصبح كله أسود كالرماد بعدما كان أصفر كالذهب.

فبدأ يصرخ و يقول: من فعل هذا بحقلي؟

فقال له العمال: هذا بناء على أمرك.

فرد و قال لهم: أنا أمرت بهذا ! هل هناك إنسان عاقل يأمر بحرق حقله بعدما تعب في حرثه؟

قالوا: ابن أخيك هو من طلب منا حرقه لأنك صرت غنيا، و لا تحتاج إليه. إنهار العم و اشتد غيظه، و قال: كيف لي أن أتخلص من هذا النحس، قتل ابني و أحرق حقلي. بماذا أبتليت يا ربي؟

بعدها اتفق العم وزوجته أن يرحلا ليلا من دون أن يحس بهما ابن أخيه. وفعلا بعدما أن تأكدا من نوم الفتى، أخذوا أغراضهما ووضعاهما في "شواري" و هي سفف مصنوعة من القصب " الدوم " ، ووضعاهما على ظهر البغلة ، و بينما هما منشغلان في الإستعداد إذا بالفتى يخرج كل الأغراض من "الشواري" و جلس في مكانها متخفيا.

إنطلق العم و زوجته في جنح الليل معتقدين أن الفتى نائم في المنزل، و في الطريق أراد الفتى أن يقضي حاجته البيولوجية ، تملك نفسه قدر المستطاع. و لكن بعد لحظات رأى العم تدفق البول من " الشواري " فقال لزوجته : لقد إنفتحت قربة الماء، لماذا لم تحكمي غلقها ؟

فنزل من حصانه ليتفحص القربة حتى وجد ابن أخيه. فلم يقل شيئا، فواصل مسيره حتى وجدوا منحدرًا ينتهي بواد سريع الجريان، فأشار إلى زوجته أن يتوقفوا

ليبيتوا الليل جانب المنحدر، و أمرها أن تبسط فراش ابن أخيه على حافة المنحدر، و في جوف الليل و بعد أن يتأكدا من نومه، يقوم هو بدفع زوجته و تقوم هي بدفع الفتى في الوادي، ففعلت مثلما أمرها زوجها.

لكن بعدما ناموا استبدل الفتى موقعه، و نام مكان زوجة عمه، و بعد أن إستفاق العم و من دون ان يتأكد من أن زوجته هي التي بجانبه، قام بدفع الفتى و قام الفتى بدوره بدفع زوجة عمه في الوادي.

فقال العم: " لقد إرتحنا من لقرع سبيطا "

فرد الفتى: " نعم يا عمي لقد إرتحنا من العجوز الظراطي "

موضوع الأسطورة: غرداية.

يقال إنه في الماضي كانت فتاة اسمها داية تعيش في أسرة بسيطة متواضعة، وكغيرها من الفتيات البالغات الراشداات وقعت داية في حب شاب من شباب قريتها، و بادلها الحب نفسه و مر زمن و هما يلتقيان بالسر، و بعدها تقدم الشاب لخطبة الفتاة و لكن أهلها رفضوا طلبه نظرا لأنه فقير و لا يستطيع حتى دفع مهرها، و هذا بالرغم من إلحاح الشاب و محاولاته العديدة في إقناع والدها.

و لكن الحب الذي جمع داية و الشاب كان أقوى من أن يفترقا، و بأنهما كانا شابين في مقتبل العمر تقل خبرتهما في الحياة، ولا يهمهما سوى تحقيق و إشباع نزوتهما، فقد حدث ما لم يكن أحد يتوقعه، لقد فقدت الفتاة أعز ما تملكه، إنه الشرف، و كل هذا بهدف إقناع الوالد بالزواج. رغما عنه.

و شاع الخبر في القرية كلها كما أرادا، و سمع الوالد و لكن أثر الصدمة هاته أدى به إلى قتل الشاب دون وعي منه و طرد ابنته من كل القرية، و كل هذا كان بهدف إبعاد الفضيحة عن البيت الشريف.

وجدت داية نفسها في الغابة المكان الوحيد الذي تلجأ إليه فهي لم تعد تهتم لحياتها بعد كل ما جرى لها، و بعدها وجدت داية "غار" هكذا يسمونه أهل المنطقة، و قضت فيه بقية حياتها، تشبع غريزة الجوع و البرد بما كانت تجده في الغابة من ثمار الأشجار ووبر الحيوانات الضعيفة، التي كانت تحيط بها.

و هكذا عاشت حياة بدائية في وسط غابة كبيرة، شاع خبر وجودها فيها، وأصبح زوار قريتها يقصدونها و يستدلون منها عن الطريق و مقابل خدمتها لهم، كانوا

يقدمون لها الأكل و اللباس. و كانت الجملة الشائعة التي يرددونها "باتجاه غار داية"، أي يتجهون إلى الغار و يستدلون عن طريق القرية من قبل الفتاة.
و هكذا أصبحت تلك القرية تسمى غرداية إلى يومنا هذا، أما ذلك الغار فقد توج من بين المعالم الأثرية الهامة المتواجدة في المنطقة.

موضوع الأسطورة: الطمع.

الموقع الجغرافي: واد لاوي.

الراوي : الجارة.

السن: 42 سنة.

يقال أنه كان هناك أخوان ورثا عن والدهما إرثا كبيرا. فإذا بالأخ الأكبر يسطو على جميع الممتلكات، ولم يترك له شيأ، فأصبح ذلك الأخ غنيا أما الآخر فقيرا. فهذا الأخير جد قنوع رغم أنه لا يستطيع تلبية كل حاجياته ورغباته، أما الآخر رغم أنه غني فهو بخيل و شحيح.

و في يوم من الأيام كان الفقير يمشي فإذ به يصطدم بكهف فقال "افتحي يا باب قليقة". ففتح الكهف و دخل فتعجب و إندesh لما رآه بداخله من جواهر، قبور و جفون أكل، و لكنه لم يأخذ كل شيء بل تذوق من كل قدر، و ملأ جيوبه بكمية متواضعة من الجواهر، فاتجه نحو باب الكهف و قال: "افتحي يا باب قليقة" ففتحت و خرج فقال بعده: "اغلقي يا باب قليقة".

و إذا بالفقير جد سعيد بهذا الكنز الذي تحصل عليه أو بالأحرى الذي رزق به، و عند وصوله لبيته تعجب أفراد أسرته فطلب من ابنته بإحضار المكيال من عند عمها الغني ليكيل كمية الجواهر التي أحضرها. فأعطاه إياه، لكن من شدة فضولته وضع بداخله لبان.

فبعد إكتمال حاجة الفقير للمكيال أرجعه لأخيه فوجد بداخله لويضة. فراح مسرعا عند أخيه حائرا من أين اكتسب ذلك، فسأله على مصدر كنزه، فاضطر أخوه لإخباره مع ذكر شروط المهمة: بالأكل من كل قدر كمية صغيرة و من كل كيس ذهب حفنة قليلة بدون ترك آثار.

فهرع مسرعا إلى منزله و بدأ في تجهيز زاده و في الغد عند شروق الشمس غادر منزله متجها نحو الكهف و نفسه محملة بالطمع دون أن يفكر في عاقبة طمعه

و عند وصوله ألقى بالعبارة " افتحي يا باب قليقة " فإذا بالباب تنفتح، فدخل فاندش لما رآه، و بدأ يملأ زاده من المال و هرع للأكل دون الأخذ بعين الاعتبار للشرط التي ذكرها له أخاه. و عندما إمتلأ زاده و بطنه قرر العودة، فكثرة طمعه نسي كلمة السر فبدل قول "افتحي يا باب قليقة" قال "اغلقي يا باب قليقة"، فلم تفتح إطلاقا و ظل هناك حتى حل به الليل .

و عادت الوحوش إلى أوكارها، أي إلى ذلك الكهف، فبمجرد دخولهم شموا رائحة إنسان فشكوا في الموتى الملقاة هناك، فكان من بين الوحوش أحدهم ذكيا فأخذ مقبض حديد و قام بتسخينه ثم بدأ يضعه فوق الجثث، حتى وصل إليه فإذا به يصرخ و إكتشف أمره فإنقضت عليه الوحوش فعلمت جثته على مدخل الكهف عبرة لمن سيحاول أن يفعل مثله.

و في نفس الوقت كانت الحيرة و القلق تغمر زوجته إلى أن نفذ صبرها فذهبت مسرعة إلى أخيه تطلب منه الاستفسار عن سبب تأخر أخيه فأدخلت له الشك و ظل يفكر في سبب غيابه إلى أن أشرقت الشمس فاتجه مسرعا إلى الكهف فإذا به يفاجأ بجثة أخيه، فبكى بكاء الندم. و قرر أن يأخذ بثأر أخيه، فأخذ الجثة لدفنها والدم ينهمر منها فكانت خلفه عنكبوت تعمل على إخفاء ذلك الدم فمن شدة غضب و حزن الفقير طردها.

و عند عودة الوحوش إلى الكهف لاحظوا غياب الجثة، و اكتشفوا أن هناك شريكا في الأمر، فبدأوا بتتبع الآثار فإذا بهم يتبعون قطرات الدم إلى أن وصلوا لبيت الفقير و لكنه كان بانتظارهم مجهزا لهم المكيدة التي أدت بهم. فكان ذلك هو انتقام الفقير من تلك الوحوش.

موضوع الأسطورة: فاطمة بنت الرسول و قصة

" عقم البغلة "

فاطمة بنت الرسول كانت مسحورة في الخلخال" السحر وضع لها في الخلخال"، و دارو هولها النسا كي غارو منها، باش تبقى مريضة طول حياتها (تمريضة). و حد النهار جابت الخادمة الحطب، و بالصدفة كانت التاتة (الحرباء) داخل حزمة الحطب، و كي شعلت النار انحرقت (التاتة)، و انفتحت حتى طرقت (انفجرت) فتطرق معاها خلخال فاطمة. و عرف الرسول أنها مسحورة.

بعدها طلب منها الرسول باه تركب فوق البغلة و تروح معاه لمدينة بعيدة عن النسا .
ولما ركبت فاطمة فوق البغلة . بركت البغلة و ما حبتش تنوض .

قال لها الرسول : إنزلي يا فاطمة ، باش تنوض البغلة .

لكن فاطمة ما حبتش تنزل (لأنها حاضت في تلك اللحظة ، أي أول مرة تحيض) . لكن الرسول كرر الطلب ، و فاطمة تمنعت و استحات من الرسول و البغلة بقات باركة ، و في التالي نزلت على ظهر البغلة ، و كان مكانها مشوه بدم الطمث ، استحات حتى ما عرفتش وين تدير وجهها و لاحظ الرسول هذا الشي . و قاللها يا فاطمة يا بنتي ارمي حفنة سكر في فمك (كانوا في رمضان) ، و ما تصوميش أيام الطمث .

و دارت فاطمة (اللحظة) صاروا النسا ما يصوموش أيام الطمث . و دارت بعدها السكر في فمها ، بصح كانت زعقانة بزاف (غاضبة) . و دعات على البغلة لي فضحتها قدام الرسول ، و قالت : " روحي يا البغلة إذا خلف عليك ربي (أنجبت) . حتى كف اليد ينوض فيه الشعر" ، و منذ ذلك الحين عقرت (عقم) البغلة بدعوة فاطمة بنت الرسول .

يعد بلوغها الأول خطبوها بزاف ، و كان الرسول يرفض زواجها ، بصح هي كانت راغبة في الزواج من علي و ما عرفتش كيفاه تفسر ذاك الشي قدام باباها ، و حد النهار كانت مع الرسول فايقتين قدام الغنم و كانوا بزاف . و قال الرسول : الغنم صبحت باشرة ، فردت فاطمة بالمعنى : بات نعاها فحلها .

و مرة أخرى شاف الرسول الزرع و قال : الدنيا صبحت خضراء ، قالت قاضمة : طاح عليها مطرها .

قال الرسول بعدما فهم المعنى : يا ويحي أكلاتني جهنم من فاطمة . و لما جاء السيد على طالبا الزواج منها ، زوجها الرسول (ص) .

موضوع الأسطورة : بقرة اليتامى .

الأصل الجغرافي : جبال الأوراس .

الراوي : الوالدة .

في قبب جبال الأوراس ، و في إحدى قرأها الفقيرة كانت تعيش عائلة سعيدة أفرادها الوالدان و بكرتهم عائشة و صغيرهم علي ، عاشا أياما هنيئة رغم الفقر و في يوم من الأيام الصيفية الحارة غرقت والدتهما في واد القوية ، و هي تغسل ثياب

العائلة، و تباطلت أقطار الحزن على تلك العائلة و يوم بعد يوم أضطر الوالد إلى الزواج ليس على ابنه لكن القدر وضعه أمام امرأة شريرة، فكانت تحرم الولدين من الطعام فيلجأ إلى البقرة ليرضعا منها، و كانا جميلين ووسيمين، و جنتاهما دائما حمراوان كورد النعمان، و هذا ما زاد في قلق و اضطراب زوجة الأب، و كانت تسأل لماذا هما دائما فرحين و يتمتعان بالصحة الجيدة، رغم أنني أحرمهما من الطعام و أنزع عنهما والدهما.

و بقيت على هذه الحال إلى أن أنجبت طفلة سميتها "ريثاء" ربقتها أسوء تربية وهي سوداء البشرة، و ما إن بدأت تفهم الحياة حتى جعلتها جاسوسة على أخويها من والدها. تجس النبض عن طعامهما و عن سبب سعادتهما. حتى اكتشفت أن البقرة الوفية تنزل باكرا لتأكل الحشيش، و تصعد إلى الكوخ حيث تنتظر عليا و عائشة لترضعهما حليبها. في حين وصل الخبر إلى الأم الشريرة، طلبت من والدهما أن يبيعهما. فخضع لأمرها و أخذها إلى السوق لكن لم يشتريها أحد لأنه كان يقول: "من يشتري بقرة اليتامي هذه يبضع دنائير فقط"، فكان يرد الناس عليه: "يا رب أحفظنا من ما نحن فيه. أبيع رزق اليتيم" و عند عودته قابلته و طلبت منه ذبحها بعد أن لم يشتريها أحد في السوق.

فذبحها و كان نصيب اليتيمين ثدييها، و عندما باشروا في أكل اللحم أخذ اليتيمان الثديين قاما بدفنهما على قبر أمهما و أصبحا كل يوم يأتیان فيجدان الثدي مملوء بالحليب فيرضعانه و يزدادان سمنا و احمرارا فعجبت زوجة الأب و طلبت من ريثاء أن تتبعهما، فعرفت ريثاء سرهما و ذهبت مسرعة لتخبر والدتها، و في تلك الليلة أجبرت الشريرة زوجها على رمي ولديه بطريقة أو بأخرى في الغابة الكبيرة حيث الذئاب و الحيوانات المفترسة، و مهما حاول معها لتعفو عنهما. لكنها أصرت. فأخذهما في صباح الغد و أغراهما برحلة إلى الجبل المجاور، و في طريقهما قبلهما و ضمهما ووقف أمام شجرة، و قال لهما سأعلق قبعتي الهشة على غصن الشجرة، و عباأتي معهما، فإذا أردتما العودة إلي إتبعيا الشجرة حيث القبة و العباءة، و مع حلول الظلام صعدا إلى الشجرة و لم يجدا والديهما عندهما أدركا الأمر. و بكيا ليلا بطوله و تعانق الأخوان إلى أن أخذهما النوم.

و استمرت حياتهما في الغابة بين الخوف و مشقة العيش، و الألفة و استقرار بهما الحال إلى ضفة النهر حيث الماء مشربهم و الحشيش مأكلمهم، و في صباح أحد الأيام شق علي و عائشة طريقا طويلة في وسط الجبال و غابات كثيفة فغطش علي كثيرا وعلی إثره إنصاع إلى أحد الأودية ليشرب فحذرتة عائشة على أن يشرب من ذلك الواد. لأن شارب جرعته يتحول إلى غزال على حسب ما روي لهما، لكن علي لم

يقاوم عطشه فشرب و برهة من الزمن أضحي رأسه رأس غزال، فبكت المسكينة على قدرهما و إنصرفت تبحث على علاج لأخيها، فالتقت بعجوز محدبة أقرت لها القصة فأقرت الأخرى الدواء، و هي عشبة توجد قرب شجرة حولها سبع أفاع نائمة و ما عليها إلا أن تجتازها، فغامرت بحياتها ووفقها الله و أحضرت العشب فأكلها عليي، و بعد لحظة عاد إلى طبيعته، فسعدا معا و فرحا كثيرا. و هما يتدبران أمرهما.

ظهرت العجوز من جديد و دعتهما إلى العيش معها وسط قرية بها أناس طيبون، فقبلا الدعوة و ذهبوا معها، عملا كثيرا لأجلها، وجدا كثيرا و زاد الله في مالهم و رزقهم فأصبحوا أثرياء، و كبرت عائشة و أصبحت عروسا و ذات يوم زفت إلى أغنى رجل بالقرية و عاشت معه و أهلها " أخيها و العجوز " حياة هنيئة تنمرها السعادة و التفاهم و الإحترام و العمل.

و في يوم من الأيام طرق الباب سائل يغطي وجهه فأطعمته عائشة. و عاد ثانية و ثالثة و مرة شعرت بأنها تعرفه و فسرت شعورها بالشفقة عليه. إلى أن دفعها فضولها إلى رؤيته و رأت وجهه فأصرت على أنه في المرة القادمة سوف تدعوه إلى مأددة الطعام العائلية فرضى و إجتمع بهم، و لما أراح الستار عن وجهه تبين أنه والدهما فصرخت و تذكر كل الماضي في دقائق قليلة، و لكنها غفرت لوالدها كل شئ و المهم لديها أنها وجدته. فأطعمته جيدا و تحدثا كثيرا حينها أخبرها عن ابنه ريثاء، فأعطته نصيبا من المال و الطعام و دعته إلى أن يزورها كل يوم.

عاد الرجل إلى منزله حاملا رزق يوم على غرار الأيام السابقة فسألت زوجته عن مصدره، فأجابها بكلام فيه لغز كبير قال: " التقيت اليوم مع البقرة التي أفرطت فيها. و أعطتني ما في يدي " فتعجبت الشريرة من أمره و أحلفته بالله أن يقول الحقيقة ومع إصرارها المعتاد أسرد لها القصة حينها فقط أدركت الخطأ الذي ارتكبه إتجاه اليتيمين و أصرت على زيارتهما.

لما ذهبت إليهما طلبت منهما السماح و المذرة، و كان شرط الإثنين منهما أن تملأ ثغر كلب متشرد بأحلى الطعام فأندهشت لأمرهما، لكن عائشة و علي يدركان معنى هذا العمل. هو أن ترحم من خلق في الأرض و إن كان حيوانا، ففعلت ما طلباه منها ورحبا بها للعيش معهما و ريثاء، فقبلا و عاشوا سعداء.

موضوع الأسطورة: سيدي مزاكو.

يقال إنه في وقت الإستعمار كان هناك طيار مشهور يدعى Gorge Mizzayko بارعا في الطيران وأنه قد شارك في القصف الجوي على المجاهدين و مخابئهم السرية، كان يقود المقاتلات الفرنسية (الباناني)، إشتهر ببراعته القتالية و سحقه للمدنيين، بحيث إذا صمم على هدفه أصابه، و جال بمختلف أنحاء الوطن الجزائري، و أصاب المدنيين بخسائر فادحة بغاراته الجوية على الدوائر. و لكن في مرة من المرات دخل أجواء مدينة عين الدفلى بمنطقة العبادية بالضبط، و بينما هو كذلك، وقع له حادث مرير إذ وقعت به طائرته المقاتلة في هذه المنطقة (العبادية). فهوت في أعالي السماء، و تحطمت، و لكن سكان هذه المنطقة لما رأوا طائرة Mizzayko Gorge محطمة جمعوا حثته و بنوا عليه ضريحا كبيرا معتقدين أنه إنسان خير و بركة عليهم، و أنه خدم الله كثيرا بعمله المحسن و البار بالفقراء و المساكين و أنه إنسان حفظ القرآن، هذا هو إعتقادهم و هو بذلك الولي الصالح " سيدي مزاكو "، و لما نسألهم عن (ميزايكو) يقولون أنها دعاية أطلقوها بهذا الإسم على وليهم الصالح و البار سيدي مزاكو، و مازال حتى اليوم سكان العبادية يقدسون هذا الولي الصالح البار (بالعقيين).

موضوع الأسطورة: الحمادي.

الموقع الجغرافي: المسيلة.

الراوي : بن قنة بلقاسم القائم بضريح بو جملين.

السن: 82 سنة.

رأى البدو داخلين عليه فقال لإبنه نتفرق و أنتهي من هذا الوطن (أي قلعة بني حماد).

فقال له إبنه ماذا نفعل؟.

قال له كما نصلي العشاء أنا أتكلم و أنت عارضني فلما تعارضني أقسم بيمين وأقول من يشتري علي أبيع كل شئ.
و بعد صلاة العشاء بدأ في تنفيذ ما اتفق به مع ابنه فقال له (أهل المالية) نشترى عليك كل شئ فباع لهم في ذلك الليل.
و قال لهم الرحيل في الغد (يعني غدا صباحا).
و في الليل أخذ حمامتين واحدة نزع منها الريش و أخرى تركها كما هي و كتب رسالة يقول فيها: اللي طارت في سعود أيامها * تتعلّى و تعيش
و اللي قعدت في رسوم ديارها * ماهي بالصحة ماهي بالريش
و ألصق الرسالة بالحمامة بدون ريش ووضعها (الحمامتين) تحت غطاء ورحل في ذلك الليل.
فلما قام أصحاب المال الذين أشتروا عليه كل شئ و نزعوا الغطاء طارت الحمامة التي لديها ريش و بقيت الحمامة بدون ريش و بها الرسالة.
و عند ذلك وصل البدو(أي الهلاليين) فقاموا بنهيمهم.

موضوع الأسطورة: لعزيزة و معكرة.

الموقع الجغرافي : الجزائر - القصبة -.

بضواحي الجزائر العاصمة و في إحدى قصور القصبة القديمة كانت هناك أختين دائمتا الخلاف على الورث الذي تركه لهما أباهما، والذي يتمثل في قصر يسكنان فيه، احدهما تسمى بالعزيزة كانت مريضة جدا وجالسة أمام باب الغرفة وهي تنظر إلى الجيران الذين كانوا يعيشون معها وتلاحظ تصرف كل واحدة منهن.
وكانت توجد هناك امرأة حامل في أشهرها الأولى وأختها تطهي في الطيحال أمام الغرفة المجاورة لها، وإذ بالمرأة الحامل تنظر إلى هذا الصحن الذي كانت تريد منه ولو القليل وتطلب منها أن تعطيها الفحم لعدة مرات كل مرة تطفئ الجمرة لعل أخت عزيزة تعرف ما تريد هذه المرأة ، و إنتبهت عزيزة لكل هذا.
و إذ بها ذهبت لأختها وطلبت منها أن تعطي للجارة صحن الطيحال وتكتب لها الدار الكبيرة. فأعطت لها الصحن وإذ بها تفي بوعدا لها. وكتبت القصرعلى اسمها .

وبعد أيام قليلة ماتت عزيزة وفي اليوم الموالي وجدت مكفنة ومغسلة وماء غسلها يخرج من باب الغرفة والزغاريد من حولها، ويقال أن الملائكة هي التي عملت كل

هذا. وعند دخولهم لغرفتها وجدوا شموع على رأسها وتحت رجليها، فدفنت عزيزة في مكان موتها. وأصبحت كل من لا تنجب الأطفال تذهب وتزورها لكي تبارك وتنجب، وسميت بدار "عزيزة".

موضوع الأسطورة: المعكرة ولعزيرة.

الموقع الجغرافي: الجزائر العاصمة.

كانت إحدى النساء الجزائريات تعيش في إحدى ضواحي العاصمة. إسم هذه المرأة " معكرة "، تعيش في إحدى المنازل مع أخت لها و كانت لهاته الأختين علاقة غير جيدة مع الناس. و سمعتهم غير طيبة، و في إحدى الليالي كانتا تحضران الطعام.

فنزلت إليهما جارتها التي كانت تسكن في الطابق الأعلى، طالبة منهما إعطاءها القليل من الطعام الذي كانتا تحضران، علما أن هذه المرأة كانت حاملا و مريضة، لكن أخت " معكرة " رفضت إعطاءها الطعام إلا أن " معكرة " قامت بأخذ القليل منه لجارتها لأنها أشفقت عليها، ففرحت كثيرا.

و في تلك الليلة حدث شيء غريب ، فلما إستيقضت أخت "معكرة " و نظرت إلى غرفة أختها إندهشت من الدخان الأبيض الذي يخرج من الغرفة، و رائحة العطر التي ملئت البيت. فانداهشت و خافت من ذلك المشهد، و حينئذ ذهبت و نادت على جيرانها، ولما قدموا قاموا بمحاولة فتح الباب، لكنهم لم يستطيعوا لأنه كان مغلق بإحكام، و في الأخير تمكنوا من فتحه و في تلك اللحظة إنتابهم الهلع والخوف من المشهد الذي رأوه. حيث رأوا "معكرة" ميتة و مكفنة بغطاء أبيض و رائحة العطر تفوح في غرفتها. فبقيت مدفونة في غرفتها إلى يومنا هذا، حيث قال الجميع أن الملائكة قامت بغسلها و تكفينها، و ذلك جزاء الخير الذي فعلته تجاه جارتها المريضة.

موضوع الأسطورة: طريق الموت.

الموقع الجغرافي : الشلف - واد الفضة -.

في قرية الزبابحة الواقعة بدائرة واد الفضة بولاية الشلف، و في بستان البرتقال الواقع عن بعد أميال قليلة من واد الفضة متجهين نحو الشلف، حيث أنه يقال أن في كل يوم و على الساعة الخامسة صباحا قبل صلاة الفجر بدقائق، كان الناس يرون مجموعة من الرجال على هيئة آدميين يرتدون ملابس عادية حيث لم يرون لونها و هذا لحنكة الظلام، وهم يعبرون الطريق واحدا تلو الآخر متوجهين نحو المقبرة. و ذكروا أنهم لم يكونوا يرون الأشخاص و هم ذاهبون من المقبرة إلى البستان. بل عند عودتهم من البستان متجهين نحو المقبرة، فبعد دقائق من عبورهم تقع حتما كارثة و المتمثلة في حوادث مرور تكون نتائجها مفعمة، حيث أنهم لاحظوا أن الذين ينجون من الحادثة ينجون و هم معوقين، أما البعض الآخر فإنهم يموتون وهذا لأنهم إلتقوا بتلك الطائفة من الأشخاص وجها لوجه ، و من هنا أطلق عليها إسم طريق الموت.

موضوع الأسطورة: سيدي يحيى و الوحش.

في مدينة شرشال و بالضبط " سيدي يحيى " كان سكان هذه المنطقة يمانون من مشكلة و هي عدم وجود الماء، و سبب ذلك هم أن ثعبان كبير جدا كان يعيش قي غار مما أدى إلى الحد من مرور المياه، و لكي يسمح للأفراد بإستغلال هذه المياه لا بد من تقديم طفل له كقربان، و كان هذا شرطه الوحيد لذلك، فما كان على سكان المنطقة إلا بالقبول، فاستمر طغيان الثعبان عليهم.

حتى في يوم من الأيام مر شيخ أمام الغار الكبير فصادف طفلا صغيرا يبكي، فسأله عن سبب خوفه فروى له الطفل قصة الثعبان و إستغلاله لهم. فشعر الشيخ بالأسى و الغضب فقرر أن يواجه ذاك الثعبان، فإنتظر خروجه.

فجرى حوار بينهما إذ قال الثعبان: " أين الطفل الذي سيكون وليمة عشائي هذا اليوم ؟ "

رد عليه الشيخ وقال: " لا يوجد أي طفل اليوم، و لكن سأقترح عليك إقتراحا سيفرحك كثيرا و هو أن آخذك إلى مكان ستجد فيه كل ما ترغب فيه من ماء و أكل وراحة".

قبل الثعبان و لكن بعد تفكير طويل و تردد لأنه خاف أن يقوم الشيخ بقتله و لكن سرعان ما أفتعه، و إتفقا على الرحيل، و هذا عندما حان وقت خروج الثعبان أي عندما يلمع البرق و يقصف الرعد.

فحدث ما حدث و خرج الثعبان من غاره الكبير، مع العلم أن طوله كبير جدا، فذهب الإثنين ووصلا إلى منطقة تدعى " بحمام ريغة ". فسأل الشيخ الثعبان : هل طولك ينتهي هنا. فأجابه : نعم.

فقام الشيخ بضربه على رأسه، فرد عليه الثعبان و ضرب حصان الشيخ بذيله الذي كان في المنطقة الأولى نسبة لطول الثعبان الكبير، حيث وصل رأسه إلى منطقة حمام ريغة. و بقي ذيله في الغار الكبير.

و بهذا إستطاع الشيخ القضاء على هذا الثعبان العملاق، و يقال أنه بعد موته مباشرة إختفى، و هذا بعد قصف الرعد و لازال هذا الغار إلى يومنا هذا حيث أنهم لا زالوا لم يعرفوا حتى الحد الذي ينتهي فيه الغار.

موضوع الأسطورة: ليندة الفتاة القادمة من العالم الآخر.

يقال أنه كانت هناك فتاة تدرس بالجامعة و هي كغيرها من الفتيات تقطن بالحي الجامعي. و في أحد الأيام غر بها و قدمت لها إحداهن حلوة و لكنها مسمومة، الأمر الذي أدى إلى موتها، حيث أصبحت غرفتها منبع للرعب و منذ ذلك اليوم لم يقطن بها أحد حيث أصبح الكل يخافها و يهابها.

ومع الدخول الجامعي جاءت فتاة و شغلت غرفة قريبة منها، و في أول يوم لها بذلك الحي سمعت صراخ منبعث من مكان ليس بالبعيد ففزعت و أصرت على أن تعرف مصدر الصراخ رغم منع زميلتها لها، لكنها كلما تقدمت من الغرفة كان الصوت ينخفض شيئا فشيئا. فلم تعرف مصدر ذلك الصراخ فعاتت أدراسها، وأخبرت زميلتها على أنها لم تستطع معرفة منبع ذلك الصوت.

و في اليوم الموالي حدث نفس الشيء فحاولت الخروج و لكن زميلتها منعتها بالقوة، و لكن الأمر أصبح يتكرر كل يوم، في منتصف الليل. و في اليوم الخامس

كانت الفتاة أكثر إصرار على معرفة الصوت و الضجيج إلى أن وصلت إلى آخر الممر حيث كانت هناك غرفة، ثم قامت بقرع الباب لكي تستفسر عن مصدر الصوت فخرجت إليها فتاة جميلة جدا إسمها ليندة إبتسمت في وجهها و قالت لها: أنا كذلك حاولت أن أعرف مصدر الصوت. ثم دعتها إلى غرفتها و تبادلتا أطراف الحديث و قالت لها: أنا ليندة عمري 24 سنة. من ولاية باتنة، و تكلمتا طويلا ثم قدمت لها الحلوى فلم تأكل الفتاة ثم ودعتها على أن تعود مرة ثانية، فبدى الحزن على ليندة لأن الفتاة لم تأكل الحلوة فأعطت لها علبة الحلوة لتأخذها معها. و عندما عادت الفتاة إلى غرفتها و جدت صديقتها خائفة جدا و سألتها على المكان الذي كانت فيه، فأخبرتها أنها كانت في غرفة ليندة ففرغت زميلتها و قالت لها: و هذه الحلوة هل هي من أعطتك إياها . فأجابتها بنعم، و قالت: أن ليندة أعطيت لها علبة الحلوى مسمومة مما أدى إلى وفاتها و تلك الغرفة لم يدخلها أحد منذ أن توفيت ففرغت الفتاة و ألقست بعلبة الحلوة من النافذة، و ذهبت مسرعة إلى فراشها و نامت و هي ترتعش من الخوف.

موضوع الأسطورة: المدينة.

يقال أن مدينة " المدينة " لم تكن قديما موجودة في مكان تواجدها الآن، بل كانت معلقة بين السماء و الأرض، و ذلك لشدة جمالها و طيبة شعبها. حلفها الله و كانت بذلك محفوفة بالملائكة. يكوسها اللون الأخضر من كل جانب. أما إسمها فكان "المهدية". أما الناس فكانوا يعيشون من الخيرات التي تنتجها أرضها، و بيوتهم تبني من القصب ولا تغطي بالقش و لشدة سقوط الثلج شتاءا كانت تغطي باللون الأبيض لتعكس صفاء نفوس شعبها و طيبة قلوبهم، و كانوا يتعاملون فيما بينهم بالسماحة و اليسر، و الأخلاق الحميدة. حتى أصبحوا يطلقون عليهم إسم "الملائكة المهديين" و كانت "المهدية" مدينة الملائكة و السلام، إلا أنه بعد فترة غير طويلة في حقبة من الزمن حكم المدينة سلطان ظالم جائر، فكل بشعبه أيما تنكيل. و مارس عليهم كل أنواع القهر و العذاب.

فانتشرت في الأرض الطاهرة الفساد، فإضطرت الملائكة إلى نقل المدينة إلى مكان آخر و كان المكان المختار بين الوسط و الغرب، بعيدا عن الجنوب قريبة من الشمال، فكانت مدينة المدينة حاليا هي الأرض المختارة لكنها هجرت من طرف الملائكة وتغيرت نفوس الناس بها من الطيبة إلى الكراهية.

موضوع الأسطورة: قلب الدجاج.

الأصل الجغرافي: الغرب الجزائري.
ينصح في الغرب الجزائري بعدم تناول الأطفال لقلب الدجاج، لأنه يؤدي إلى إصابتهم بالخوف حين يكبرون.

موضوع الأسطورة: رواية قصص للأطفال في النهار.

يقال أنه من يروي الحكايات و القصص للأطفال في النهار هو و من يستمع إليه سيلدون أبناءهم مستقبلا بدون شعر .

موضوع الأسطورة: تناول الطعام من القدر.

من يتناول الطعام في القدر. فإن يوم زفافه سوف تتساقط فيه الأمطار.

موضوع الأسطورة: مشط الشعر بعد المغرب.

تمنع الفتاة من أن تمشط شعرها بعد المغرب، لأنها سوف تتعرض للأرواح الشريرة.

موضوع الأسطورة: سليونا.

الموقع الجغرافي: قرية أيت بودواو واضية – تيزي وزو.
الراوي: الخالة " ذهبية ".
السن: 55 سنة.

كان هناك سلطان له ابن و بنت، و كان الناس قديما يميلون كثيرا للولد، فهذا السلطان يحب ابنه كثيرا، فأشترى له حصان، و في يوم من الأيام ذهبت البنت مع بنات المملكة إلى البئر، و في العودة سقطت منها شعرة. وحين مر الولد من أجل أن يشرب حصانه فأبى الحصان أن يشرب لأن الماء كان فيه تلك الشعرة، فرفعها الإبن و حلف أن يتزوج بصاحبة هذه الشعرة، و لو كانت أخته سليونا .

كانت الخادمة مع سليونا عندما ذهبت إلى البئر لأنها كانت ترافقها دائما حيثما ذهبت. و حين عودته إلى البيت تكلم إلى أبيه السلطان فطلب منه أن يجمع كل نساء المملكة. لكي يقيس عليهن تلك الشعرة و التي تكون على قيس شعرها سوف تكون زوجته. و كان له ما طلب.

لكنه لم يجد المرأة التي كان يبحث عنها، و لم تبق سوى أخته سليونان فلم يقل لها بل تركها في السر، و فيما هم يحضرون مراسيم العرس ذهبت البنت لتستفسر عن من هي العروس فأخبرتها الخادمة أنها هي و أخوها سوف يتزوج بها. و عند سماعها لهذا الخبر هربت من البيت.

و في اللحظة التي يجب فيه حضور العروس لاحظ الإبن أن سليونا لا وجود لها في البيت فلحق بها و عند وصوله إليها تسلفت شجرة، و حاول تسلق تلك الشجرة لكن بدون جدوى ثم أخذ بقطيعها لكن الشجرة تعود كما كانت، و عند غروب الشمس عاد إلى البيت و حلف بأنه سيعود في الصباح و يحضر معه جنوده من أجل تقطيع تلك الشجرة.

فلما طلعت الشمس و أشرقت عاد إلى ذلك المكان. لكن لم يجدها لأنه عندما غادر أخوها واصلت طريقها، فهو كذلك واصل الطريق فلحق بها و لكنها تخبأت في حجر لكن يدها علقت خارج هذا الحجر. فحاول جذبها من يدها لكن دون جدوى. فحاول عدة مرات دون أمل، و في المرة الأخيرة علقت يدها في يده (تقطعت) غرسها و إنصرف بعدها.

أما هي فدعت عليه بالشر، و قالت: "روح اعطيتك شوكة في رجلك، ما ينحيها لك ني طبيب و لا طالب غير أختك سليونا و باليد الي رميتها..."

و في تلك اللحظات مر غراب و إلتقط تلك اليد و أخذها و بمرور السنين تزوجت تلك الأخت برجل و جدتها في الطريق، و قصت عليه قصتها، فعاشت معه و أنجبت له طفلان.

و بينما كانت هي تغسل الصوف مر ذلك الغراب و في فمه تلك اليد و طلب منها أن تعطي له القليل من الصوف مقابل إعطائه لها اليد، أنه كان يعلم أنها هي صاحبة تلك اليد، فقالت له: سوف أعطيك إياها كلها، فكان لها ذلك.

و بمرور الأيام سمعت أن أخوها كان طريح الفراش و أنهم لم يجدوا له طبيباً يعالجه . فطلبت من الأبناء أن يطلبوا من أبيهم أن يسمح لهم بأن يذهبوا لزيارة أهل أمهم فرفض و قال : أن أمهم ليس لها عائلة و أنه وجدها في الطريق . لكن بإلحاحهم قبل فذهبوا مع أمهم و عند وصولهم إلى القصر ، دخلت الأخت في صورة متسولة تطلب الإعانة ، و عند وصولها إلى باب القصر كان لها صحن من القمح فأفرغته و بدأت تلتقط الحبات واحدة تلو الأخرى . و في تلك اللحظة خرجت الخادمة فطلبت منها الإنصراف لكنها لم تكثرث بها ، وواصلت في إلتقاط الحبات . و بقيت حتى غروب الشمس ، طلبت منها أن تبيت عندهم لكنها رفضت لأن عندهم مريض لا يحتمل الضجيج ، فبدأت تستفسر عن مرضه . و قالت لها : هل أستطيع الدخول لعلني أتمكن من معالجته . فقالت لها الخادمة : كل الأطباء لم يستطيعوا معالجته ، و أنت تستطيعين — باستهزاء — . لكنها ألحت فأخذتها إلى المريض و الذي هو أخوها ، فذهبت و إقتربت منه و إنتزعت الشوكة من رجله فشفي . و عند إسترجاعه لعافيته ذكرته بأنها هي التي دعت عليه . فقال : إلحقوا إنها أختي سليونا . لكنها غادرت البيت و لم يلحقوا بها ، فعادت إلى بيتها مع أبناءها ، أما هم فأقاموا عرساً إحتفالاً بشفاء إبنهم .

موضوع الأسطورة: هلالة هباله النسا و الرجالة.

الأصل الجغرافي : الأغواط.

الراوي: صديقة.

هي إمراة فاتنة الجمال . كانت ضحية لزوجها الذي كان جد متعلقا بها لدرجة أنه قتلها حتى لا يتمتع بحبيها سواه ، ثم قتل نفسه . " هلالة " أحبت رجلا و أحبها فتزوجا ، و لكن جمالها الفائق أثار غيرته فأصبح لا يسمح بأن يراها أي رجل آخر ، لكي لا يتمتع بحبيها سواه ، حتى إنتهى به الأمر إلى قتلها . و دفنها في صحراء الأغواط حتى لا يراها أحد ، ثم قتل نفسه بعدها . و منذ تلك الحادثة أصبح كل من يمر بمكان دفنها قبل غروب الشمس يمر آمنا سالما و لايمسه أي سوء ، لكن بعد الغروب تظهر روح — هلالة — لكل من يمر بها و تجذب المارة بجمالها حتى يتبعونها و تبدأ تضحك و تضحك حتى يفقد ذلك

الشخص عقله " تهبّلوا " سواء كان رجلا أو امرأة، و ضحكها يكون بصوت مرتفع جدا.

و تؤكد الراوية أن حادثة وقعت لجدها قبل عامين حيث أنه كان مار بالقرب من ذلك المكان بعد الغروب إذ به يرى " هلالة " الجميلة آتية نحوه فبدأ يرتل آيات قرآنية: لكي يحمي نفسه منها ولكنها لم تقترب منه.

ف قالت له: أنت محظوظ لأنني لم أفعل بك كما فعلت بأناس قبلك. و لقتت في وجهه فترك لعابها أثارا على وجهه متمثلة في سمات عميقة لم تزل إلى يومنا هذا فأصبح سكان الأغواط و حتى المسافرين الآتين من مناطق بعيدة يتجنبون المرور من ذلك المكان بعد الغروب حتى و إن حل عليهم الظلام.

موضوع الأسطورة: الفرس البيضاء.

الأصل الجغرافي : الشرق الجزائري.

كانت هناك فرس بيضاء جميلة تعيش بالقرب من شاطئ البحيرة. و قد أقبل ذات يوم أحد اللصوص فأخذ منها مهرها الصغير و مضى، فألقت الفرس البيضاء نفسها في البحيرة حزنا على ابنها الضائع، و أنها عاشت في البحيرة و لم تغرق ولذلك فهي تصعد إلى سطح الماء بين الحين و الآخر تتطلع حولها عساها تعثر على ابنها (مهرها) الصغير الذي فقدته.

موضوع الأسطورة: قرقرة.

الأصل الجغرافي : عين الدفلى.

قرقرة هي آثار رومانية متواجدة في ضواحي ولاية عين الدفلى، و هو إسم روماني و حسب ما يقال أن " قرقرة " هي زوجة حاكم تلك المنطقة في عهد الرومان، و هذا الإسم ينسب إلى قلعتها المتواجدة بالمنطقة المذكورة سابقا.

و تعود أحداث تسميتها كما يروى أن زوجها حاكم المنطقة أهدها القلعة بمناسبة عيد ميلادها. و كانت هذه القلعة مبنية في وسط الغابة، و يحيط بها الأسود من كل جانب لأجل حمايتها، و لكن المنطقة هاته هي شبه رملية.

و قد أنجز الرومان بها سبعة منافق. كل نفق يؤدي إلى منطقة معينة فمثلا: نفق يؤدي إلى ولاية تيبازة و نفق آخر إلى دائرة الروينة بولاية عين الدفلى، وقد استخدمها المجاهدون إبان الثورة.

و كانت تحوي أيضا شجرة ما زالت لحد الآن، و يقال أنها من وقت الرومان للتأكيد على وجود القلعة داخل الغابة سابقا، و يوجد بها أيضا ماء مالح تحت جذور هذه الشجرة. و بطبيعة الأشجار أنها لا تتغذى على الماء المالح، و هذا ما جعلها معجزة، و تدعى هذه الشجرة " بشجرة البركة " لقدراتها الغريبة والعجيبة. لأنها تغمر الجميع ببركتها خاصة الأطفال الصغار، و محور ذلك أن الأطفال الصغار عندما يصابون بالحمى أو البكاء الشديد فإن أمهاتهم تحملهم إلى "قلعة قرقرة"، و على وجه التحديد إلى " شجرة البركة " فتضعن قطعة من ملابس أطفالهن في أغصان تلك الشجرة، و هذا علاج لذلك الداء.

بالإضافة إلى ذلك توجد دائرة مثقوبة في جدار، و تعود حادثة ذلك أنه عندما يمرض الأطفال الصغار بمرض يستعصي على الأطباء تأخذهم أمهاتهم إلى "قلعة قرقرة" و تمررهم من ثقب الجدار سبع مرات و هذا حسب الأحاديث الشائعة في المنطقة.

و يشاع أن منطقة "قلعة قرقرة" مدفون بها كنوز و خاصة "الثور الذهبي" ومجوهرات و ممتلكات المأير "قرقرة" لذا كان المهوسون "بحمى الذهب" يتهافتون على المنطقة لإشباع غريزة البحث عن الذهب، و يقال أن العديد من أثرياء المنطقة تعود ثروتهم إلى حصولهم على أحد ممتلكات الأميرة "قرقرة" و لكن يقال أيضا أن " قلعة قرقرة " يحميها جنود لا يرون أي "جنود أخفياء" و الكلمة المتداولة لدى أصحاب المنطقة "جنون قرقرة" و هذا ما حد من تهافت الناس عليها. و هذه القلعة حاليا تستصلح بها ترميمات لتسترجع بناءها السابق.

موضوع الأسطورة: الوالي الصالح سيدي الناصر.

سيدي الناصر والي بقصر بن بوت، يحظى بإحترام الجميع، و كان له فتاة جميلة، خطبها ابن رئيس قسبة ابن فتوح بعد أن هام بحبها، و لكن والدها رفضه و زوجها من أحد شبان قرية ابن بوتاً فإغتاظ و عزم على الإنتقام. ففي ليلة الزفاف و تحت الظلام الشديد قام بالسطو على منزل العروسين فقتل الزوج و فر بالزوجة فلحقه أنصار الوالي الصالح و طوقه، لهذا ذبح الفتاة و إنتحر فوق جسدها.

و حينما علم سيدي الناصر بالخبر الحزين أخذ حفنة تراب و وضعها في كفه و نسفها ثم دعا على سكان قسبة بن فتوح بأن ينسفهم الله كما نسف هذا التراب، و قد إستجاب الله لدعوته و أصبحت قسبة ابن فتوح خالية من سكانها الذين توزعوا عبر مناطق كثيرة منها غدامس التي إتخذت اسمها منهم. لأنهم إلتقوا بعائلات نزحوا من فزان، فسألوهم من أين أنتم؟ فأجابوا بأنهم جاؤا من قسبة بن فتوح بغداء أمس، فأطلق على المكان الذي جمعهم غدامس.

موضوع الأسطورة: الفج.

الأصل الجغرافي : الأم.

الراوي : 53 سنة.

هي منطقة تبعد بحوالي 20 كلم عن بلدية قصر الحيران، و كانت منطقة غنية بفلاحتها و مياهها و مناظرها الخلابة، و يشرف على زراعة أرضها عرش أولاد رحمان القادمين من منطقة وسارة.

و ذات يوم جاء مار و هو سيدي الميهوب و هو طفل مرفود - مسكون - . سنة مابين 13-14 سنة، فجاء سائحا و مار بتلك المنطقة، فإتهمه فلاحي هذه المنطقة بالسرقة و ضربه و نزعوا البصل ووضعه في طربوشه، فدعا عليهم و قال :

درتوني خوان للقدان يا رحمان و ما هي عادت بيويا ولا جدي

تخلا يا قصر النار (الفج) من نشدي

و في عامه تحققت الدعوة و أصبحت المنطقة خالية إلى يومنا هذا، رغم كثرة المياه بها و صلاحية أرضها. (النشد: معناه الشعر المصحوب بالدعاء، و قد عرف به العرش الذي ينتمي له سيدي الميهوب و المسمى بالحرازية، نسبة إلى جدهم محرن).

موضوع الأسطورة: شرشال.

في المناطق العربية يقال أن تسمية شرشال خروج الرومان من المدينة فقيل الشر / شال أي خروج الإستعمار الروماني.

موضوع الأسطورة : شرشال.

الأصل الجغرافي : القبائل.

أما في المناطق القبائلية فيقال أن أصل الكلمة أمازيغي فكلمة أشرشال هي إسم لأفعى كبيرة كانت تسكن في عين سيدي يحيى التي يتزود منها أهل المدينة بالماء، وكان عليهم أن يقدموا القرايين لها بصفة دورية، حتى لا تحجب عنهم الماء، وكانت هاته القرايين تتمثل في خيرة أبناء المدينة، و استمر هذا الكابوس حتى ظهر بطل مغوار- أرغم هذه الأفعى على الإنسحاب نحو الغرب ومنذ ذلك التاريخ سميت المدينة بإسم الأفعى أشرشال.

موضوع الأسطورة: شرشال.

الأصل الجغرافي : القبائل.

و في رواية أخرى حول أصل نفس الإسم يقال أنه كانت هناك عين موجودة بسيدي يحيى كانت تسمى "أشرشار" و بمرور الزمن حذفت الألف من أول الكلمة لتسهيل النطق بها، و حول حرف الراء من آخر كلمة إلى حرف اللام، وأصبحت "شرشال" و الجدير بالذكر أن كلمة أشرشار بالأمازيغية متداولة في كثير من مناطق

القطر الجزائري، و قد تلفظ بشيء من التعديل، كما هم الأمر في إقليم القبائل "الزواوة" حيث تلفظ أشرشور .

موضوع الأسطورة: الفتاة والأخوة السبع.

الأصل الجغرافي : أحد أرياف الجزائر.

الراوي : الأم.

يقال أنه كانت هناك عائلة تتكون من الأم و الخادمة و سبع ذكور، و كان الأب حديث الوفاة، أما الأم فكانت حاملا، و كان الإخوة السبع متشوقين إلى أن تكون لديهم أخت، و قال الأبناء للأم أنه قبل أن يحين موعد ولادتها بشهر سيرحلون عن المنزل إلى الجبل الذي توجد به قرية صغيرة ليعيشوا بها، و لن يعودوا إلا إذا كان المولود فتاة.

فإذا كان ذكر فعلى الخادمة أن تلوح بريشة الغراب للإخوة السبع، فيبتعدون أكثر فأكثر عن البيت، و إذا كان المولود فتاة، فتلوح لهم الخادمة بريشة الطاووس كي يعودوا إلى المنزل.

إنقضت الأشهر الثمانية و حان الوقت لرحيل الأبناء السبع و الأم تبكي و تطلب منهم عدم الرحيل، و لكن الأبناء لم يستطيعوا أن يخلفوا عهدهم الذي كانوا قد قطعوه على أنفسهم.

و بعد شهر من رحيل الأبناء حان موعد ولادة الأم، و كان المولود فتاة، فغمرت الفرحة الأم لأنها أولا رزقت بطفلة، و ثانيا سيعود أبنائها السبع.

و طلبت الأم من الخادمة أن تلوح لأبنائها بريشة الطاووس و لكن الخادمة كانت شريرة و تغير من سيدتها، فلوحت للأبناء بريشة الغراب، و مرت الأيام و السنين و الأم لا تكف عن البكاء، لأن أبنائها لم يرجعوا بعد.

حتى كبرت الفتاة و أصبحت في سن الثانية عشر (12)، و كانت حينما تذهب للعب مع أبناء الجيران كانوا يسخرون منها و يقولون لها بأنها نذيرة شؤم لأن بسببها رحل إختها السبع، و كانت الفتاة دائما تسأل أمها عن إختها السبع، و الأم تقول لها سيأتي يوم و تعرف فيه كل الحقيقة، ومرت ستة سنوات و أصبحت الفتاة شابة في عمر الزهور، أي أصبح سنها 18 سنة، و جاء اليوم الذي تعرف فيه الحقيقة، و لكن الأم رفضت إخبارها.

و في أحد الأيام قالت الفتاة لأمها بأنها إشتهت أكل حساء الدجاج، فقامت الأم بطهوه لها. و عندما جلست الأم عند المائدة، حاولت الفتاة أن تدخل يد أمها في الحساء الساخن كي تحرقها.

فقالت للأم: أتركيني يا ابنتي ما الذي دهاكي.

فقالت الفتاة: لن أترك يدك حتى تخبريني عن إخوتي.

فعرفت الفتاة الحقيقة و قررت الذهاب للبحث عن إخوتها، فامتطت الفتاة حصانها و ذهبت مع الخادمة للبحث عن إخوتها، و مرت الأيام حتى وصلت الفتاة إلى الجبل، و كان هناك نهر كبير، قد أوصتها أمها بأن لا تشرب منه، و حينها كانت الفتاة قد أحست بالعطش، فتحايلت عليها الخادمة و دفعتها للشرب من النهر، و أصبحت الفتاة خادمة و الخادمة سيدة عليها، إلى أن أتى اليوم الذي وصلت فيه إلى القرية التي يسكنها إخوتها.

و كان الإخوة قد تزوجوا ما عدا أصغرهم، و عندما روت الفتاة قصتها على إخوتها، عرفوا بأنها أختهم. و لكن زوجاتهم كن يغرن منها لأنها جميلة، و أرادوا أن ترحل عنهم. فطهوا لها أكلا شهيا، و قدموا لها بيضة ثعبان و أخبروها بأنها بيضة حمام فأكلتها.

و توالى الأيام و أصبح بطنها كبيرا، حتى ظنوا بها سوء، فطردوها من المنزل إلى الغابة إلا أن أخاها الأصغر كان يحبها فقرر الذهاب معها ليعتني بها، فإصطاد لها غزالا و شواء، و أكثر من الملح و طلب منها أن تأكله كاملا، فأحست بالحم في بطنها و بدأت تتقيء حتى خرج الثعبان من بطنها، فسألها الأخ عن الثعبان فأخبرته بالقصة، و عاد الأخ إلى القرية و أعلم الإخوة، فعاقبوا النساء و الخادمة، و عادوا مع أختهم إلى أمهم و عاشوا بقية حياتهم مع الأم و أختهم الصغيرة في سعادة.

موضوع الأسطورة: الخلافة الصفراء.

كانت واحد المرأة رايحة تجيب الماء من الواد و في الطريق، كي كانت راجعة للبيت، شافت غراب مذبوح فوق الثلج، رفعت يدها للسما و تمنات تولد طفلة بيضاء كالثلج، خدودها حمراء كدم الطير و شعرها أسود كيما ريشو (الريش)، قبل ربي دعوتها، و أعطالها طفلة آية في الجمال.

و بدأت الطفلة تكبر و الجمال يزيد مع الأيام حتى بلغت 15 سنة، ولات كي القمر، تبهر كل من يشوفها و مع الأيام ولات يماها تغير منها، و ياش تغطي زينتها كانت تدير لها " الحموم " لخدودها الوردية، وتوسخ لها حواجبها و شعرها بالطين. ياش ما تعجيش الغاشي.

وكانت عندها مراية (مرآة) نتاع الستوت، كل يوم تسأل هذيك المراية وشكون هي المرأة الزينة فوق الأرض، تقول لها المراية، أنت زينة وأنا زينة، ولي تحت الطاجين غلبتنا الإثنين، زادت الغيرة نتاع يماها من ذاك الزين الرياني.

وحد النهار قرت يماها تبعدها من الدار، وقالت لراجلها نبعثوا البنت عند خاوتي (إخوتي) تقضي أيام، ودارت لها يماها الزاد من كل شيء (حلو...).

راحت معها يماها وكلما تسألها على مكان أخواتها تقول لها قريب نوصلوا. حتى وصلتها لغابة بعيدة، خالية من العباد، وصلتها عند شجرة السدر، وقالت لها نريحوا هنا، ولما رقدت البنت، لي كان شعرها أسود كالليل الطويل كالبرنوس، ظفرت لها يماها شعرها ولصقت كل شعرة أو ظفيرة مع شوك السدر.

ورجعت يماها للدار وخلاتها وحدها مع الحيوانات. وتلمت بها كل الحيوانات تراقب فيما وهي راقدة.

وكانوا كل الحيوانات يتقربوا منها تقرب غير طبيعي، ما خافوش منها وحتى هاذوا الحيوانات حبوها وحبوا جمالها أو زينها الرياني الفتان، ولما فطنت ما قدرتش تتحرك، طلبت من كل الحيوانات تعاونها وتعطيهم من الزاد، تقدم الحمام ونحي (نزع) خصلة، و اعطت له حاجة. زاد القط، والذيب، والأسد والقنفذ،... إلخ. حتى وصل دور الأرنب، وقال لها أنا أنحي الكل، و ندي كل الزاد، سلكها الأرنب و دات معها الزاد.

و كي طلع النهار عرفت البنت أن يماها خذعتها، مشات، مشات مسيرة طويلة، حتى شافت ضوء خافت، قالت تقصدوا، وإن كانت فيه الغيلان، و كي وصلت ظلت من الباب، شافت (7) إخوة تخدمهم قطة، تخبات ولما خرجوا مع الفجر، راحت للقطة رحبت بها و سالتها على قصتها، حكات لها كل شيء. وقالت لها القطة: أنا نخدم هاذوا الإخوة السبعة بكل شيء (نغسل، نقتل...).

قالت لها البنت: أنا نعاونك بكل حاجة، و تخليني عندك، بصح ما تخبريش الخاوة السبعة.

وافقت القطة، و صبحت البنت تعاونها، و خدمتها كانت متقونة أكثر من القطة، لكنهم شكوا في الأمر، بقي الحال مدة طويلة، و الإخوة داهشين في خدمات القطة، لكنهم قرروا كشف الأمر، في يوم بعثوا اخوهم الصغير ليتحقق، و يكشف السر.

تخبيء وراء الباب، و قعد يراقب، حتى خرجت البنت، إندهش لما شافها، وكي كانت فايئة (مارة) امامه، خطفها من اليد، انخلعت.

لكنه قاللها: عليك اللمان خبريني أشكون انت، خبراتوا بكل شيء.

و كي رجعوا خاوتوا سألوها. راح جابها و خبرهم بالقصة، و طلب منهم يسمحولوا (يأذنوا له) أن يتزوج بيها.

قبلوا الإخوة زواج خوهم الصغير من " الخلالة الصفراء "، و كانت تقوم بخدمتهم، خدمة كبيرة ما تقدرلهاش أي إمراة.

و في واحد النهار تعاهدت مع القطة باش يتقاسموا كل حاجة يلقاوها بالنص ما بيناتهم (القسمه مناصفة)، و بقات القسمه ماشية، حتى لقات مرة البنت حبة حمص فاكلتها وحدها، لمحتها القطة، زعفت عليها بزاف، بزاف، و حلفت على الإنتقام منها.

راحت القطة " للكانون " و طقات النار الشاعلة تحيرت البنت، كيفاش تشعل النار قبل الرجوع نتاع الخاوة السبعة خرجت تحوس على مصدر تجيب منوا النار باه تشعل الكانون، حوست حتى شافت من بعيد دخان، راحت للمكان، و طلّت من تاقّة (النافذة) صغيرة، تلمحت غول بشع المنظر، كربه الرائحة، قدام النار، يقطع في حمار، و يطبخ فيه على النار، ترجاتوا (الرجاء) يعطيها عود من النار، لبي طلبها، بصح شرط عليها يزورها كل يوم، و يمص واحد من صباعها، وافقت. أعطاهما عود النار و راحت للبيت و شعلت النار و حضرت مأكلة الإخوة السبعة، و مر الحال على حالوا.

لكن الغول جاء في اليوم الموالي و طلب منها في ساعة معلومة (الوقت لي طلبت فيه النار من عند الغول أي في الصباح الباكر)، فوفت بالمهد أعطاتوا صبعها، مص دسها. ثم بدأ يسألها: سيدك على من راكب (كان راكب خشبة عملاقة).

تقول له: سيدي راكب على عود أبيض، سيدي لا بس شاش، و رافد خيزرانة. يضحك و يقول لها: صح، و يرجع منين جاء.

و بقي الغول يزورها كل يوم في الساعة المعلومة، و يكرر نفس العملة، لكن الإخوة السبعة لا حظوا أن " خلالة الصفراء "، ولات و صبحت هزيلة، ضعيفة، تعمل بصعوبة، و كانت تبان شبه ميتة، نحيلة.

سألوها. لكنها كانت تنكر كل شيء، سألوا القطة نكرت، حاروا الخاوة من حالها، و قرروا معرفة سرها.

تخبي واحد منهم في مكان ما يشوفوش منوا أي واحد، و بقى يراقب المكان، حتى سمع ركض و حس كبير من البرة (الغناء)، تجمد في مكانوا، حتى ظهر الغول

بالمنظر المخيف و الريحه الكريهة ، و قام بنفس العملية مع البنت ، مص اصبعها .
وسألها نفس السؤال وجاوبت ، ورجع الغول منين جاء .
و لما جاو الإخوة خبرهم واش شاف ، واش سمع ، سألوها و خبروها بالقصة .
فأعترفت و خبرتهم قصة القطه .

قرروا أن يقتلوا الغول و القطه ، و حفروا حفرة كبيرة أمام الباب ، و جمعوا
الحطب و غطاوها بأش ما تباشن و اختفوا حتى جاء الغول كالعادة .
و قال : صباح الخير يا " الخلاة الصفراء " .

فردت : صباحك في الجبل و كريك (رجليك) في الحبل .

و سألتها : سيدك على من راكب؟

قالت : راكب على خشبة و ملجم بمصارن الحمار . و في يدوا رجل الحمار .
لابس جلد الحمار .

زحف و عيط حتى سمعوا البعاد ، و تقدم للباب يجري بأش يأكلها ، لكنه وقع
وطاح في حفرة الحطب ، جراو الإخوة و شعلوا عليه النار ، إنحرق و مات ، حكم
واحد من الإخوة القطه ورمائها وراءه إنتقاما من فعائلها الشينة .

و قرر الإخوة الرجوع بعيد و بالصدفة ، إستقروا قريب من قبيلتها حطوا رحالهم
و بقاوا مدة ، حتى أصيبت " خلاة صفراء " طفل .

و حد النهار ليحياها أمها عند الواد ، عرفت أنها بنتها ، بعثت لها " ستوت "
و عطائها حوايج كهدايا و معاهم مشطة " مسمومة " .

راحت الستوت عندها و أعطاتها الهدايا قبلتهم ، بصح الستوت الداهية قالت
لها : شعرك شباب ، طويل ماكيش معنانية بيه ، أرواحي نمشطلك و نعاونك فيه ،
وافقت " خلاة الصفراء " و خلاتها تمشط ، حتى كسرت أحد أسنان المشط في
شعرها الجميل ، و دخلت البنت في غيبوبة طويلة (بقي السن لاصقا) .

و لما عادوا الخاوة السبعة ، لقوا ابنها يبكي قدامها و هي كاليتة ، حزنوا بزاف .
حملوها و لفرط محبتهم ليها ، داروها في " هودج " فوق جمل أبيض .

و صاو (وصية) الجمل المطيع : أرفدها و ماتترك واحد يقرب منها .

صبح الجمل يتجول بيها في كل مكان ، و يبات في الأماكن الآمنة (حتى ترجع
لحالتها الطبيعية) ، طال الأمد حتى قبض أحد الرجال الجمل ، و ظل هو و قومه على
"الهودج" ، فإندھشوا واش شافوا ، و بحثوا عن سبب رقدتها الطويلة ، فتشوا راسها
حتى لقوا سنة المشطة عالقة في راسها ، نزعوها ، فإذ بها تشق و تنفخ من جديد .

سألوها ، حكات لهم قصتها لكنهم و لفرط إعجابهم بجمالها ، طلبوها يتزوجها
سيدهم ، خافت منهم ، بصح تحايلت عليهم .

و قالت : نبقي عندكم ، بصح خلوا الجمل معي .

غفلتهم في إحدى المرات، ركبت الجمل الأبيض و رجعت لأهلها و لإبنها، فرحوا بعودتها و خيرتهم واش صralها، واش دارت لها ستوت، بعثوا لسيد القبيلة (أهلها الحقيقيون)، و كان سيد القبيلة هو أبوها، و خبروه على واش عملت الستوت. حكمها و بعث لهم. جاء الإخوة السبعة مع " الخلالة الصفراء "، فما إن رأت " السيد " حتى عرفاتوا أنه والدها (أبوها)، فرح الأب بإبنته وأخبرته القصة وما فعلت أمها، و كيف عاملها الإخوة السبعة.

حب باباها ينتقم من يماها. لكن " الخلالة الصفراء " رفضت و استبعدت الأم في مكان بعيد. و ساد الخير هاذيك القبيلة، و أصبح الإخوة السبعة أصحاب ملك، وإبنها أصبح سلطان المكان. رجعت الأفراح و ساد الخير في هاذك الزمان.

موضوع الأسطورة: بطولة السيد علي.

جاء وفد من الكفار لرسول الله (ص) و طلبوا منو يبعث معاهم 10 من أصحاب النبي، يعلموهم أصول الدين. و قبل ما يروحوا سألهم الرسول على المسيرة و شحال تدوم.

قالوا له أنها مسيرة يوم و ليلة، بصح الكفار خدعوه و المسيرة كانت طويلة، تدوم أكثر من شهر، مشاو مدة طويلة قريب ما ماتوا من الجوع و التعب، وماوصلوش للمكان إلا بعدما صاروا شبه أموات.

و لما وصلوا لمكان الكفار، لقاوهم دايرين حفلة شربولهم الخمر رغما عليهم، و لما وصل الليل بعث ربي سبحانه طير الجنة جاب معاه (تمر) كلالوه (أكلوه)، وكان هذا الشي كالحلم لكنه في الواقع كان حقيقة.

في الصباح تقيا و الصحابة العشرة ذاك لخمير كيما شربوه (لم يتغير)، و حاولوا يصدوا الكفار و بما أنهم كانوا متعبين غلبوهم الكفار، فقام الكفار بعد ذلك بلم الصحابة و داروهم (وضعوهم) في بئر عميقة و عريضة لم توجد في الدنيا مثلها بئر، جابوا صخرة عظيمة، و غطاو بيها البئر العميقة و العريضة، بعدها جابوا الحطب والخشب و داروهم فوق الصخرة جابوا كمية كبيرة حتى صبحت تشبه الجبل، باش يحرقوهم في اليوم الموالي و بقي الإحتفال متواصلا في الليل.

واحد من الصحابة نام منام و قال حلمت بعلي بن أبي طالب، حلمت بزوجة كبيرة مخلطة بالبرق و الرعد من جهة مكة و إن شاء الله يجي (يأتي) علي بن أبي طالب و يسلكنا من الغيبنة.

ثم قال: هذالك الصحابي أبيات من الشعر:

أغضب (أسرع) ليلى يا علي يا ابن طالب

رانا مسلسلين بحديد مسجونين أوراني (وراء)

أوحى الأمر لسيد علي، خرج لقي حصانه هائج يقطع الأحبال و الزبد كما، البحر يخرج من فمه، يغطي البيوت، نادى عمته و سألها قالت عمته: " راه في صفة لا تتورى (لا ترى) ". و لقات حجمه فات الأحجام (عملاق).

السيد علي عند عمتو ضيف، عرف واش صرى (حصل) " أوحى له"، رقد سيفه و جاء خارج ما كفاهش الباب عند المخرج، لأنه أصبح قوي و مقتول العضلات أكثر من حجمه الطبيعي، ركب فوق العود (الحصان). و توجه للرسول (ص) لقاه يبكي سأل السيد علي الرسول .

و قال: " مالك (مابك) تبكي يا أبو طيبة (أبا الطيب) "

قال الرسول (ص): " نبكي من الهم لي شيب

الصحابة را هم في عهدة

و الكافر غدوة يخرقهم "

قال علي: " أذن يا حبيب و صلي ركعتين، و أطلب من ربي يجعلني طي الأرض و مسيرتوا في رمشة عين (و البعد كان على مسيرة شهر).

و قال أيضا: و الله ماني حابس و لو ما يوصلش الدم حتى لرقبة (صدر) العود. جعل الله سبحانه الحصان كالبراق، عندوا جنحين (جناحان).

و طار بالسيد علي حتى وصل للمكان المعلوم، و خلف السيد علي تجمع المسلمين و كونوا جيشا عملاقا لقتل و جهاد الكفار، و ساروا خلفه و كالما يفوتوا على مكان فيه الكفار، يجعل لهم ربي أسباب يخبيهم على جيوش الأعداء.

و السبب الأول نزل ربي الغمام و الضباب و عمى الكفار حتى مر المسلمين، و في الليل طلبوا المسلمين المجاهدين من ربي سبب كي لا يناموا و يغفلوا و حتى لا يقتلهم الكفار، خلق لهم ربي سبحانه البرغوت (و هنا يخلق البرغوت لأول مرة من أجل المسلمين لمساعدتهم).

و جعل البرغوت (يزعجهم) حتى لا يناموا و يوصلوا إلى السيد علي و الصحابة لنجدتهم و لما وصلوا لقاهو نحى الصخرة و قضى على الكفار.

نرجعوا للسيد علي، لما ركب " البراق " وصل في لمحة البصر إلى أرض الكفار الذين سجنوا الصحابة، و قال قولته الشهيرة " و الله ماني حابس حتى يوصل الدم لصدر العود " .

و بدا يضرب كل ضربة يسقط فيها ألف كافر، و أصبح يبان كالشعرة البيضاء في الفرد (الثور) الأسود.

و الدم كان يسيل لكنه لم يصل إلى صدر العود، و جعل ربي سبحانه المياه تنزل من السماء حتى تخلط الدم مع الماء ووصل إلى صدر الحصان العملاق، توقف السيد علي بعد القضاء على الكفار الأشرار، و لم يقتل الأطفال و النساء و العاطلين. رجع للصخرة العملاقة و كان يحدث صوت كالبرق، صوت عظيم هز الصخرة بالسيف ولات ترعزع (تبكي). وقال لها: " تتنحي و إلا نكتبك صخرة من صخرات جهنم ". و أصبحت الصخرة بكبرها تبكي و خافت الله تعالى و عقاب النار، طارت الصخرة من المكان، مد السيد علي السيف و خرج الصحابة العشرة لأصقين في السيف ووضعهم فوق الصخرة، و أحيا الله تعالى أحصنتهم فركب كل واحد حصانه، ورجعوا الصحابة العشرة تامين مع المحاربين اللذين وصلوا بعد ذلك ورجعوا فرحين بالإنصار على الكفار بعون الله تعالى.

موضوع الأسطورة: لونجا وأخيها.

الموقع الجغرافي: تيزي وزو " آغير ".
الرواي: طالبة من المنطقة.

كان هناك أخوان فتاة و فتى في تيزي وزو، خرجا ذات مرة للرعي بالغنم، فلما عطش حصان الفتى أخو لونجا أخذه إلى مكان قريب من هناك ليرويه ماء، و طلب من أخته أن تعود إلى البيت.
و لما إقترب الحصان من منبع الماء ليشرب، فجأة توقف ورفض الشرب بسبب وجود شعرة طويلة في وسط الماء.

فقال أخو لونجا سأزوج بصاحبة هذه الشعرة حتى و إن كانت أختي.
و لما عاد إلى البيت وجد أخته لونجا فوق النخلة هاربة منه، لأنها أحست بالأمر و بما يفكر به أخوها، فأنزلها بالقوة و فرت منه هاربة و دخلت في كهف في منطقة " آغير "، وإذا به يضربها بسيف فقطع يدها، و دخلت الكهف و لم تشأ الخروج منه.

و قالت لأخيها: " إنشاء الله تضربك شوكة ما يقدر ينزعها غير يدي المقطوعة ".
فعاد إلى البيت و بقيت هي في الكهف، و عندما خرجت وجدت راعيا أخذها على بيته و تزوجها، و كانت هي الزوجة الثانية.

وفي أحد الأيام طلب الزوج من لونجا و من زوجته الثانية أن تغسلا صوف الغنم و تصنع كل واحدة منه برنوسا له.
فألزوجة الأولى لم تتمكن من الغسل لأنها أقل خبرة من لونجا، بينما هذه الأخيرة و هي تغسل جاءها غراب و طلب منها أن تعطيه القليل من الصوف ليبني وكرا لفراخه، بالمقابل يرجع لها يدها التي قطعها لها أخوها، و كان الأمر كذلك فقاما كلاهما بما إتفقا عليه و أرجع لها يدها .
و مع مرور السنين علمت لونجا بأن أخوها مريض طريح الفراش و لم يستطع أي طبيب أن يشفيه فتذكرت الحادثة التي جرت بينها و بين أخوها، ففكرت في الذهاب إليه و نزع الشوكة منه.
وفعلا قامت بذلك و دخلت بيت أبيها على أساس أنها عابر سبيل لكي لا يعرفها أهلها. و عندما دخلت على أخيها و نزعته منه الشوكة حينها أدرك بأن هذه المرأة ما هي إلا أخته لونجا .
أما عن الكهف الذي قطعت فيه يد لونجا لا يزال إلى يومنا هذا في "آعغير" و لا يدخله أحد خوفا من أن يحدث لهم شيئا.

موضوع الأسطورة : نجمة خضار.

الموقع الجغرافي: بادية ريف من الأرياف الجزائرية.

الراوي: الأم سعدية.

السن: 70 سنة.

كانت نجمة خضار فتاة شابة وشاطرة وحاذقة، وذات يوم كانت تلعب بعيدا عن المنزل مع صديقاتها بالقرب من الغابة، ولا يوجد في هذا المكان إلا منزل غريب تسكنه عجوز.

بينما كانت البنات تلعبن، خرجت العجوز، وقالت لهن : يا بناتي هيا أدخلن معي إلى المنزل لتساعدنني في غزل الصوف .

جرت نجمة خضار والبنات إلى الداخل، وبدأ الجميع في بشم الصوف وغزلها وعملوا بجد ونشاط، ونسوا الوقت حتى تفتطنت نجمة خضار. وقالت :

أوه لقد غربت الشمس، ونحن منهمكات في العمل، ولم نشعر بالوقت.

وخرجت إلى خارج المنزل، وتفاجأت بالظلام، ثم عادت تجري إلى البنات قائلة:

هيا يا بنات لقد أظلم الظلام، هيا بسرعة نعود إلى المنزل ووقفنا البنات يتهيأن للخروج.

فقال العجوز:

يا بنات لقد أظلم الظلام والقرية بعيدة، وربما في طريق عودتكم تجدون عفاريات أو حيوانات كبيرة تأكلكم.

فخافت البنات، وبدأت إحداهن تبكي وهذه الفتاة تسمى: "الجايحة" بنت الراعي، وكانت فتاة مسكينة وغبية.

قالت نجمة خضار:

لا بأس يا جدتي، سوف نعود إلى أهلنا فهم متحIRON علينا، ولاشك أنهم يبحثون عنا.

فقال العجوز:

لقد رأيت البارحة عفريتا قريبا من المنزل أكل مجموعة من الغنم، وهو يظهر أثناء غروب الشمس في مثل هذا الوقت.

لابأس قالت العجوز:

يا بنات إبقوا الليلة معي وتتونسوا بيا ونتونس بكم، وطيبولي لعشا، فأنا مريضة جدا ولا أستطيع أن أحضر لعشا "العشاء".

صاحت الجايحة بنت الراعي تبكي وتبكي عندما سمعت بالعفريت والبنات نظروا إليها ثم بدأوا في البكاء أيضا.

نجمة خضار:

لابأس يا جدة سوف نبقى معك الليلة وفي الصباح الباكر سوف نرجع إلى القرية يا بنات.

حضرت البنات العشاء وتعشوا مع العجوز. وكانت تبدي لهم الفرحة وحسن الضيافة، وبعد ذلك دعت العجوز البنات إلى الفراش وقالت لهن:

أرقدوا يا بنات، إرقدوا كي تعود الدار حموة راني نفقس في لقميلات. وكي تعود الدار بيضة راني نغربل في الدقيقات، وكي تعود الدار كحللة راني راقدة، كراعي مطنش وبولي يرشرش.

عندما سمعت نجمة خضار هذا الكلام الذي يوحى بمعاني كثيرة، فهمت معناه وعرفت حقيقة هذه العجوزة الماكرة وقالت:

ما أجمل كلامك يا جدتي، هيا إلهبي لتنامي فإنك مريضة. وأنا والبنات سوف ننام في الحين لأننا تعبات.

ذهبت العجوز إلى الغرفة الأخرى وتركت البنات بعد أن نامت كل واحدة. وبعد أن خرجت وأغلقت الباب، نهضت نجمة خضار وقالت :
أستيقظوا يابنات، إستيقظوا، إن هذه العجوز هي غولة ولقد فهمت من كلامها أنها تنوي أن تأكلنا جميعا. إنها غولة وتحولت إنسانة عندما رأتنا نلعب، هيا يا بنات هيا نهرب هيا.

أيقضت نجمة بنت الراعي وقالت لها :
أفيقي، أفيقي هذه ليست عجوز، لأنها غولة تنوي بينا الشر. هيا نهرب.
فردت الجايحة :

اتركيني أنام، أتركيني، أين نهرب هذه جدتي.
نجمة خضار :
هيا، هيا.

الجايحة :

آه، أتركيني، آه، لا أريد الذهاب هذه جدتي.
و عندما رفعت الجايحة صوتها خافت نجمة خضار و خرجت بسرعة هي والبنات، تجري كل واحدة أكثر من الأخرى.
دخلت العجوز بسرعة إلى الغرفة بعدما سمعت الصوت المرتفع. فدخلت على الجايحة، و أقبلت نحوها و تحضرت باه تأكلها. منين نبداك؟
فقالت الجايحة :

أبداني من الودنيين إلي مسمعوش لبنات عمهم.
فبدأت تأكلها من أذنيها حتى إلتهمتها، ثم لحقت البنات.
إستمرت البنات في الجري حتى وصلوا إلى الواد فوجدوا الحملة و هيجان الواد، فتوقفن أمام الواد الهائج. فرأوا وراءهم الغولة و هي تقترب منهم، فصاحت البنات بالبكاء و العويل.

هنا رفعت نجمة خضار رأسها إلى الواد وقالت له :
أحبس يا واد لعسل و السكر، ماك تشرب في لقمة و أنت تعقبك بخطوة.
فتوقف الواد عن الهيجان فقطعته نجمة خضار و بنات عمها.
و عندما قطعوه عاد إلى الهيجان فوصلت الغولة، وقالت :
أحبس أيها، أحبس.

لكن الواد كان يهيج، فسألت نجمة خضار :
ماذا قلت للواد حتى توقف عن الهيجان؟
ردت نجمة خضار :

قلتلوا، احبس يا واد لخرا ولجرا.

فقال الغولة هذا القول إلى الواد فزاد هيجانا حتى لحق رجل الغولة و سقطت في الواد، و هي تصيح و أخذها الماء حتى وجدت شجرة دفلة في الواد و تمسكت بها و تمكنت من الخروج بفضل دهائها.

و ذهبت البنات في فرح و مرح يعتقدن أن الغولة ماتت، و فجأة ظهرت لهن ففرعت البنات، و أخذوا يجرون و هي تجري وراءهم حتى تعبت البنات، و فجأة بعد ذلك رأت نجمة خضار كلبا (سلوقي) فقالت له :

يا هدف، يا ردا ف، يا جباد الرية من بين لكتاف، إذا قتلت الغولة ندفنك في سرير و الحرير.

فجرى السلوقي نحو الغولة و إنقض عليها و أكلها، ثم بعد ذلك إرتاح الجميع، و مشت البنات عائدت إلى القرية متنكرات في الطريق و كأنهن رجال حتى لا يعرف قطاع الطرق أنهن بنات.

و بينما هن كذلك إذ جاء إليهم رجل و سألهن :

هل رأيتم أيها الرجال بنات في طريقكم؟

فسكتوا جميعا إلا أن نجمة خضار عرفت بأنه أخوها يبحث عنهن، فسألته :

و كيف حال قريتك؟

قال :

ملي صدت نجمة خضار، ما حنت ناقة على حوار.

فكشفت نجمة على نفسها و فرح أخوها، و جاءت زوجة الراعي تجري و سألت عن إبنتها ، فعلمت بما أصابها فسقطت ميتة.

موضوع الأسطورة : عشبة خضار .

” من عام عشبة خضار ما صبت الأمطار، ما حنت ناقة على حوار...”.

يقولوا أنه وحد المرأة ولدت طفلة آية في الجمال، و كانت بنتها الوحيدة، وبدأت تكبر و الجمال يزيد مع الأيام ، حتى بدأت كل النسا الي في القصر يغيروا منها ومن يماها.

جابوا ” الستوت ”، و طلبوا منها تأخذ ” عشبة خضار” عند الغولة تديها لبلاد الغيلان. أخذتها ستوت (بعدما رشوها) إلى الغولة، ثم رحلت بها الغولة بعيدا لبلاد الغيلان.

و من يوم الي راحت عشبة خضار من ذيك البلاد جف الماء من الوديان و من السواقي، حبست السماء و شدت ماءها (الأمطار)، نكرت كل أم أولادها، تيكمت كل البهائم، و سكنت العصافير عن التغريد، مرض السلطان و حزنت أمها. حزن كبير، وعم الحزن في المدينة، و صار كل شي باللون الأسود (لكحل).

ومرت سنين على ذاك الحال، و كانت أمها كلما تطحن القمح تردد القول:

” حني حني يا الناقة على عشبة خضار
و من عام هجرت عشبة خضار ما صبت لمطار
ما ولدت النعجة خريف (خروف)
و من عام عشبة خضار ما صبت الأمطار
ما نبتت الخضار عليك يا عشبة خضار “.

كانت تردد هذا القول و هي تبكي.

طال الزمان و كبرت عشبة خضار. حبت الغولة ترجع لبيتها الأول، رحلت من بلاد لبلاد، حتى وصلت لقبيلة ” عشبة خضار ” و في ضنها أنهم ماتوا أو رحلوا.

لكن بمجرد وصولها مع ” عشبة خضار ” إلى المكان لي يحبها (عشبة خضار) حتى راح الظلام و السواد، و نظقت البهائم ، وولدت النعاج خرفان، و طاحت الشتاء، و جرات الوديان بعد الجفاف مدة 15 سنة .

و في ذلك الوقت عرفت يماها و باباها أن عشبة خضار رجعت للبلاد و بعث والدها السلطان الخدم (يجوبون المنطقة) يحوسوا عليها بين الأحراش و بين الصخور، تحت الأشجار و في الجبال حتى وصلوا لغار (مغارة) الغولة. عيطوا (نادوا) عليها و خرجت إليهم في أبشع صفة (مرعبة) و خرجت معها عشبة خضار، فأنبهر الجميع لما شافوها و شافوا آية في الجمال.

رجعوا للسلطان و لأمها و خبروهم واش شافوا طلبت منهم يماها. يعاودوا يرجعوا، باش يشوفوا إذا كانت بها خصلة عريضة في شعرها لونها أبيض ناصع. تميزها وحدها هي برك و كان شعرها طويل بزاف.

و كي شافوا الخدام شعرها الطويل حتى لأقدامها و معاه خصلة بيضاء توصل حتى للأقدام، خبروا يماها و السلطان، رد السلطان و قال:

” إذا ما كانتش بنتي، نقطع راسك يا إمراة “.

و بعث السلطان مرسول للغولة تجيب معها عشبة خضار، و حضرت الغولة مع عشبة خضار .

وقال لها السلطان بعدما رحب بها:

إذا كانت عشبة خضار بنتي نديها و تروحي لبلاد الغيلان، أما إذا ماكنتش بنتي نرحل أنا و نخليك الملك.

وافقت الغولة. ولما شاف السلطان و الأم البنت عرفوا أنها إبنتهم، كما عرفت هي ذاك الشي نزعها من يدين الغولة و حاورها (طردھا) لبلاد الغيلان. و لما بحث السلطان عن السبب لي وصل عشبة خضار للغولة عرف القصة أنتاع النساء و الستوت، و عاقب كل النساء عقاب كبير، و بعد ذلك همشهم و صبحوا كالخديمات. بينما الستوت، حرقها بالنار، و إحتفل سبع ليالي و سبع أيام برجوع عشبة خضار. و عم الخير و فتحت الزهور بكل الألوان و غردت العصافير، و عاش الكل بأمان بعودة "عشبة خضار" للبلاد.

موضوع الأسطورة: الولي لعجال .

الموقع الجغرافي: واد القرايش " عين الدفلى "

الرواي: طالبة من المنطقة.

في نواحي وادي الشرفاء الواقع بعين الدفلى، و بالتحديد بمكان يدعى "دوار القرايش " حيث يتواجد ولي صالح يدعي أنه كان رجلا له ملكات و قدرات خاصة و خارقة للعادة و له بركة و سر في الأعمال التي يقوم بها.

و يقال أن أصل هذا الرجل يعود إلى منطقة تدعى " حناشة" إسمه " لعجال "، أما عن عمله فكان في الفلاحة، و حدث و أن جاء إلى منطقة القرايش بحثا عن العمل في الأرض و الإنتفاع من زراعتها، فاستقبله سكان منطقة القرايش و رحبوا به و عينوه مسؤولا عن فلاحه الأرض و ما تشتمل عليه من حرث و زرع و حصاد .

و قد روي عنه أنه عندما يأخذ الثيران و المحراث ليقوم بعملية حرث الأرض، يحدث أمر عجيب فيجلس " لعجال " في مكان يتعبد فيه و يدعوا الله، أما الثيران و كانا إثنان فيقوموا بعملية الحرث لوحدهما دون إشراف أو متابعة أحد، و في نهاية كل موسم فلاحى كان الناس يندهشون لكثرة و وفرة المنتوج.

و هكذا دخل لعجال قلب كل صغير و كبير و عاش محبوبا و محترما من طرف الجميع. فقيمته زادت يوما عن يوم حتى أصبح الجميع يعتبرونه فرد من أفرادهم ولا يتجزأ منهم.

و مرت الأيام و الشهور و السنين، و حدث أن مرض لعجال و تفاقم مرضه و عجز الأطباء على إيجاد دواء له، و شاءت الأقدار أن يموت هذا الرجل، فشاع خبر وفاته حتى وصل إلى أهله الأصليون أي الحناشيون، فذهبوا إلى المكان الذي توفي فيه لكي يأخذوا جثمانه إلى حناشة.

و لكن عند وصولهم إصطدموا برفض سكان القرايش فكرة دفن جثة السيد لعجال في منطقة غير منطقتهم التي كانت الصدر الرحب له و متواه الأخير.
فقامت فتنة بين الأهلين (أي بين الحناشين و القرايشين)، فتخاصموا فيما بينهم، و في تلك اللحظة حدث شيء غريب حيث إنبعث نور من النعش أضاء كل من حوله، و رأى الناس كيف إنقسم النعش و انفصل إلى نعشين إثنين. و هكذا حلت المشكلة العالقة و فك النزاع بينهما، فأخذ كل واحد من الأهلين جزء من النعش ليواريه في منطقته.

إلا أن الحناشيين وأثناء نقلهم للنعش لاحظوا إختفائه فعادوا إلى ديارهم خائبين . و شرفت أرض القرايش بإحتضان جثمان السيد لعجال، و من ذلك اليوم و المكان الذي مات فيه لا يزال إلى يومنا هذا يشهد زيارات العائلات للتبرك والدعاء.

موضوع الأسطورة: سيدي فليح .

الموقع الجغرافي: القصبة.

الراوي: الجدة.

كانت عجوز تسكن في حي القصبة مع إبنها المتزوج، و نظرا للمرض الذي أصاب الأم العجوز وضعت في غرفة لوحدها ، و أصبحت العروس (زوجة الإبن) هي التي تعتني بها.

إلا أنها كلما كانت تحضر لها الطعام تأكل اللحم و تعطئها ما تبقى في الطبق من طعام، و إستمر الحال على ما هو عليه إلى أن توفيت العجوز المريضة.

و مرت السنين و كبرت العروس و مرضت هي بدورها، فكانت تهتم بها زوجة إبنها إذ رزقها الله هي الأخرى بولد، فكانت زوجة إبنها تعتني بها.

و عندما كانت تأخذ لها الطعام إلى غرفتها كان يأتي طائر و يسرق قطعة اللحم من الطبق و يطير بعيدا.

و تكررت هذه الحادثة عدة مرات، فإضطرت العروس أن تخبر زوجها بالقضية . و أن هناك طائر يسرق قطعة اللحم المخصصة لأمه، إلا أن زوجها لم يصدقها، وأصر أن يأخذ الطعام بنفسه لأمه، و عندما كان صاعدا إلى غرفة أمه و بيده الطعام أتى طائر و خطف قطعة اللحم و طار بعيدا، فإندھش الرجل و دخل غرفة أمه

وحكى لها ما حدث، فبكت الأم وأخبرته بما كانت تفعل مع جدته، وأنها كانت تأكل حصتها من اللحم.

فأخبر الرجل بدوره شيخ المسجد بالحادثة وأما أخبرته والدته، وأوصى الآخرين بما حدث لأنه بوجوب الإهتمام بالوالدين وعدم التفريط فيهما ورعايتهما.

وبعد وفاته أصبح الناس يقتدون به ويزورونه ويطلبون منه بقولهم:

" يا سيدي فليح أعطينا رجل مليح نعطيك عربون صحيح "

وهذا كله لأن الرجل " سيدي فليح " لم يترك الحال على ما كان عليه، إذ أطلع الناس على ما كان يحدث لأنه وأما فعلته مع جدته وأوصى بالإهتمام بالوالدين.

موضوع الأسطورة: تيزي وزو.

الموقع الجغرافي: منطقة القبائل.

كانت هناك عائلة تملك ما يملك من المال والجاه، وللعائلة بنت سميت لونجة وأخوها.

في مرة من المرات خرج الأخوان للنزهة وأمام منبع الماء إستوقفهما الجواد ليرتوي، و إتبع لونجة الطريق بخطوات متتالية منتظرة أخاها الذي يروي حصانه.

ولما فرغ من ذلك وجد أخ لونجة خصلة شعر ذهبية في فم الحصان، فحمل الخصلة و تعهد لنفسه أنه سيتزوج صاحبة هذه الخصلة حتى لو كانت أخته، ولم ينهي كلامه حتى كانت أخته قد سمعته وأسرعت إلى شجرة طويلة تسلفتها، فأخذ أخاها يهز الشجرة، وبعد محاولات فرت بالهرب ولكن أخاها أصابها بسيفه وإستأصل ذراعها، فأختبأت في كهف بين الجبال لم يستطع أخاها أن يصلها ولكنها دعت عليه بدعاء وقالت له:

" تصيبك شوكة وما يخرجها إلا يدي المقطوعة "

مرت الأيام و لونجة في الغابة حتى إلتقى بها راعي فتزوجها، وفي إحدى المرات كان هناك غراب إعتادت لونجة أن تطعمه ، إلى أن جاء يوم وأعاد لها يدها المقطوعة إلى مكانها.

و بعدها سمعت كلام و هو أن ابن الحاكم مريض أصابته شوكة ولم يستطع أحد إقتلاعها له، ولما أدركت لونجة أنه أخاها ذهبت لنزعها له و بعدها إلتم شمل العائلة.

و يقال أن الكهف الذي إختفت فيه لونجة لا يزال متواجدا بين جبال منطقة القبائل.

موضوع الأسطورة: ركب بني فرح .

الموقع الجغرافي: مليانة.

الراوي: الأب.

يعتبر ركب بني فرح أكبر توافد للزوار على الوالي "سيدأحمد بن يوسف" بالنسبة للركبان التي تتوافد من ماي إلى غاية ديسمبر، حيث يجمع عددا كبيرا من القبائل التي تأتي من دواوير العناب و بني غمريان و بوهلال بمنطقة شرشال.

يقال أنه كان للوالي سيدأحمد بن يوسف خادما بربريا فرح الطبع، و بعد أن زار أسرته بالعناب إشتكى للوالي من عدم خصوبة الأرض هناك، و بدعاء من الشيخ أصبحت أرض الجبل جد خصبة و أنجب بعدها أبناء الخادم ألف و ستمائة ولدا.

و قال الوالي في شأنهم: من يتبعهم يعيش في الفرخ و من يفارقهم يعيش في الحزن، و هذه المقولة هي التي تفسر أن تسمية بني فرح تدل على الفرخ. الذي يظهر في العروض المقدمة خلال مسيرتهم أثناء هذه المناسبة.

كانت هذه الزيارة السنوية تحيي منذ القدم فيقدم الزوار كل فصل ربيع إلى مليانة من الجزائر و البلدية، و كل النواحي يزورون و يتباركون بوليهم الصالح سيد احمد بن يوسف.

و في هذا اليوم يملأ الجو المرح و الفرخ لإستقبال الزوار منذ الصباح، حيث تزين القمة بأقمشة ذات ألوان مختلفة كما تنظف ضواحي الحرم أين يقبل بائعوا الحلويات لعرض سلعهم و بعيدا عن هنا تحت ظلال أشجار ساحة الفحم، تقام محلات لبيع الطعام و ألعاب اليناصيب، و تمزج أصوات الحشود المتكاثرة بالأنغام لعازفي القصب و الغيطة و القلال الذين يجولون في الساحة طولا و عرضا. وهم يعرفون حول المتفرجين الذين يقدمون لهم بعض النقود ببشاشة.

بعد الزوال يتزاحم سكان مليانة و الزوار لإستقبال الركب عند مدخل الباب الغربي و على طول طريق بن غلال فجأة تسمع طلقات نارية فتتعالى الزغاريد دالة

بذلك على قدوم الركب الكبير، يتقدم الموكب فرسان يحملون سناجق ثقيلة وردية وزرقاء باهتة، يليهم تدفق الإتباع ببغال محملة بالزاد مرفوقين بالموسين. توجه الموكب هتافات، فيختلط بالحشود و يتدفق الجميع على الضريح، فبدخل الزاوية يحب الإتباع بأناشيد و زغاريد النساء الموجودة داخل أروقة الصحن الضيق، فتدمع العيون و تقبض الخناجر أمام هذا الحدث. فبعد تقديم الكسكس للضيوف تبدأ السهرة التي تغمرها القسبة و البندير، والمداحون و هذا طيلة الليل تحت ضوء النجوم.

موضوع الأسطورة: الشيخ بركات و أبناءه السبع .

الموقع الجغرافي: الحضنة.

في منطقة الحضنة و بالضبط في البراكسية حاليا بأولاد دراج، كان يعيش الشيخ بركات، الذي كان رجلا صالحا من التابعين المجيدين في الدين و الدنيا، و كان له من الأولاد سبعة هم : رابح، مهدي، العربي، بلقاسم، عبد الله، ساعد وعمر. فكان هذا الوالد يصلي بأبنائه السبعة في كل صلاة، و في ذات يوم رفض الإبن عمر الصلاة مع البقية، و صلى لوحده فناداه أبوه و أجلسه أمامه ليعرف منه سبب تصرفه ذاك، و علم بعد ذلك أنه صلى لوحده لخلاف بينه و بين إخوته، فقرر أن يبعده عنهم.

و قال له :

شد الرحال إلى الجهة الأخرى من الوادي.

ركب الفتى عمر ناقته و شد الرحال قاصدا الجهة الأخرى من الوادي، كما أمره أبوه الشيخ بركات فلم تتوقف به ناقته إلى أن وصلت إلى المكان المسمى حاليا حوش جدي عمر بمنطقة المطارقة — الويزة —.

حين وصل عمر على المنطقة إكتشف جهلهم بالقراءة و آداب الدين و تعاليم الرسالة المحمدية، فأصبح معلما لهم و لأبنائهم و مرشدا في كل ذلك، فعلى شأنه بين أولئك الناس و أصبح يسمى الشيخ عمر، و يعد من الأولياء الصالحين لما رأوا من كراماته و التي لا يمنحها الله إلا لأوليائه الصالحين .

و في إحدى الأيام نزل على الشيخ عمر جمع طارئ من الضيوف، فكان عليه أن يعد لهم طعامهم كما يفعل سادات الأعراش في هذا المرب، و لكنه كان رجلا فقير

الحال لا يملك إلا القزور القليل الذي يقدمه له الناس كهدايا. أكثر منه أجر على عمله في التعليم.

فإحتارت زوجته و صارت تقلب يديها خجلا من حالها و حيرة في أمرها، فنادها الشيخ عمر و أمرها أن تنصب القدر، و أحضر 7 حجرات كبيرة ورمى بها في القدر و سمي بإسم الله فتحولت إلى لحم شهبي يشبع جوع ضيوفه و يقوم بإجابه الضيافة.

ثم أمرها أن تحضر قدرا من الرمل يساوي مقدار ما كانت ستعده من تريد يكفي الضيوف و أهل بيته فأحضرته فسمى عليه فأصبح بقدره الله تردا شهيا، و أمر بالطعام فأعد لضيوفه أشهى ما تكون عليه الأطعمة في زمانه.

و جاءت ذات يوم عجوزا تستفسر عن الصلاة فقال لها:

صفي لي صلاتك؟

ف قالت له:

أقوم في كل صلاة بأربع ركعات لإبني بركات حسنة له.

فقال لها:

جزاك الله خيرا و عرفها بكيفية صلاتها.

و من ثم شاع في كل البلاد بعلمه و حكمته و كرامته الخارقة ، فأصبح الناس يزورونه و يتقربون إليه بإهداء الأراضي و الأموال بما أنه لا يطلب أجرا على تفقيحه الناس فأصبح من أكبر الملاكين للأراضي فورث بعده أبناء و أحفاده و أصبحوا يسكنون تلك المنطقة و التي تسمى مشقة عمرون بمنطقة المطارقة حاليا.

موضوع الأسطورة: بوجمليين .

الموقع الجغرافي: المسيلة.

بوجمليين إسمه محمد، كان له جملين و قد أتى من الساقية الحمراء و عند مجيئه من المغرب و الصحراء الغربية وصولا إلى الجزائر، كانت تتبعه الأشجار و الحجارة من قوة البرهان فنظر بوجمليين إلى الخلف فوجدها تتبعه فقال لها: إرجعي إلى مكانك.

و إستقر هو في ولاية الجزائر، أين كان عبد الرحمان الثعالبي يقطن، فرأى فيه قوة البرهان فطلب من قداشة الذين كانوا يعملون عند بوجمليين فقال لهم:

قولوا عندما يمر عبد الرحمن الثعالبي إن بوجملين يبيع في أرضه بخبزة (لأن الجزائر بلاد الخبزة).

فسمع عبد الرحمان الثعالبي هذه المقولة فأشترها بخبزة.
و جاء محمد إلى ولاية المسيلة فوجدها نار أي شمس شللها به فقال
بوجملين:

أحرقها من النار و العار، فأصبحت أشجارا و عم الإخضرار.
و قال كذلك:

إلي إيديرها في الصباح تضحي العشية و إلي إيديرها في العشية تضحي في
الصباح.

و كانت تحت رعايته أربعين والي و خدمين الجزائر و الزروتي، فكان ينتقل بين
المسيلة و بجاية، و ذات يوم أراد السكان أن يمتحنوه فأتوا له بدجاجتين واحدة
حلال و الثانية جيفة ووضعا له الجيفة أمامه.

فأدار المائدة بدجاجتين ثم صرط زروتي أي بلعوا و دخل في البحر بحصانه، في
وسط البحر ثم خرج منه و قال:

إذا فاق الحصان في البحر هل ينجسه أم لا ؟
فضحكوا و قال له:

كيف لحصانك أن ينجس البحر؟

و بقي الزروتي أربعين يوم ثم تفرع بوجملين فخرج الزروتي، فقال له بوجملين:
ماذا وجدت؟
فقال له:

أنا لم أصل من كلوة لأخرة من بحر علمك.

ثم رد بوجملين على البجاوين:

يا مكاريين درتم دجاجة جيفة، و الأخرى حلال، و قلت أنشوفوا هذا محمد،
وابصح روحوا شعثانين جيعانين و بينكم تبونها أمسقة غدوة تلقاوها مائلة للبحر.
و قاللهم القاضي:

إيموت و نتزوج بمرتو.

قالوا:

كيفاه القاضي إيموت بوجملين و يتزوج بمرتو، هذا راه إخراف؟

و مات القاضي بالفعل و قعد أربعين يوم و إتزوج بوجملين بزوجة القاضي،
ورجع إلى مسيلة و طلب من الأولياء الصالحين ما يخلوش الديلمي يسرح بالغنم،
وأتجه إلى بجاية فطلب سيدنا عثمان من الديلمي أن يخرج بالغنم لي يسرح بها.

فخرج بها و قال :
لسرحت ما رجعت .
فذهبت بأكملها و عاد إلى الدار فجاء . و لما عاد بوجملين إلى الزاوية قال :
أين الغنم ؟
فتكلم سيدنا سليمان و هو أصغرهم :
لقد سرح بهم الديملي و عاد و لم ترجع معه الغنم .
فصاح بوجملين و قال لهم :
ألم أقل لكم بأن الديملي لا يسرح بالغنم .
و جاء يوم ما فخرج بوجملين متجه إلى بجاية فنصحهم أن الديملي لا يقوم بأي
فعل مهما كان .
فلما إبتعد و غاب بوجملين قال عثمان إلى الديملي :
إذهب لي تحطب و تشعل النار .
بالحاح لكنه رفض فعرضوا عليه و أجبروه ، فقال لهم الديملي :
ضعوا في مكان النار الطاجين .
فوضع تحت النار الطاجين رجله فزمهرت النار من رجله ، فوجدوا طعامهم
وانتهوا فجبذ رجله ، و لما عاد بوجملين إلى زاوية روى سيدنا سليمان و هو أصغرهم
ما حدث فقال لهم بوجملين :
كل واحد يحمل عصاه و يرميها ، فرمى كل واحد بعصاه إلى بوجملين ، فوضعها
في مكانه ، فقال :
كيف إخترت هذا المكان و نحن بعدنا كل البعد ،
قال لهم :
إن أمرتكم و أنتم أحرار .

موضوع الأسطورة : إختطاف معزوزة بنت الداوي شعبان .

إختطفت بنت الداوي شعبان¹ من طرف قراصنة البحر ، حيث قاموا بأخذها
وحبسها بجزيرة مالطا و كانت معزوزة فتاة في غاية الجمال .

¹ الداوي شعبان : داي الجزائر من 1590 إلى 1593 .

بعد إختطاف إبنته قام الداى باشا بدعوة كل الفقهاء و العلماء و الدراويش وولاة الجزائر إلى قصره، و وعد بمكافأة قيمة لمن يده على مكان إبنته، غير أنه رغم كثرة عددهم إلا أنهم أظهروا عجزهم وضعفهم.

فقال أحدهم:

و كأنك طلبت منا مخ ناموسة. أو جعل بيضة متوازنة على أحد قطبيها. غضب الداى غضبا شديدا، و إتهمهم بالضعف و الجبن، و قام بطردهم.

مع طلوع اليوم التالي، أيقض مسؤول حراسة القصر الباشا، ليخبره أنه تم العثور على إبنته أمام باب القصر، موثوقة اليدين و الرجلين بسلسلة، و أنها فقدت القدرة على الكلام.

قام الباشا بتخصيص مكافأة لمن يتمكن من فك قيودها، لكن لم يتمكن أحد من ذلك، و حتى الحدادين اليهود عجزوا عن ذلك.

فقام بعدها الداى بدعوة كل الفقهاء و الصلاح و العلماء و غيرهم ممن حضر في اليوم الأول، أملا منه في أن يتمكن أحدهم من تحقيق ما عجزوا عليه من قبل، و ما لوحظ في هذا الجمع هم وجود شخص لم يكن موجودا في اليوم الأول، و هنا أيضا عجز الجميع على فعل شيء.

غير أنه لما رأت معزوزة هذا الرجل و هو سيدي عطا الله.

صرخت قائلة:

هذا هو، إنه هو.

إقترب سيدي عطا الله من الفتاة و هي معدودة على الأرض، و فور لمسه للسلسلة إنفتحت.

ثم قالت معزوزة لأبيها:

أبي، إن من حررتني من القراصنة و قام بإحضاري من جزيرة مالطا إلى القصر هو هذا الرجل. و علامة التعرف عليه هي وجود نجمة في ذراعه اليمنى.

و هكذا تيقن الداى أن الشخص الذي يوجد أمامه هو فعلا من قام بتحرير إبنته معزوزة، أمام هذا الوضع، عرض الباشا على سيدي عطا الله تلبية كل ما يطلبه.

فأجاب سيدي عطا الله، أنه و حتى لا يخرجه فإن له رجاء واحدا.

فقال له الباشا:

فلتطلب ما تريد.

فقال سيدي عطا الله:

طلبه و هو أن يعفي أبناءه و أبناء أبناءه و أبناء أبناءه من دفع الضرائب.

فكان له ما طلب، فقام الباشا بإصدار قرار يتضمن هذا، و أمر بإلصاقه على جدار باب عزون. و حتى بعد ذهاب الباشا شعبان نفذ من تلاه وصيته.

موضوع الأسطورة: تينيسمت .

الموقع الجغرافي: إحدى أحياء ولاية تمنراست.

الراوي: صديقة من ولاية تمنراست.

يقال أن امرأة كانت تحب زوجها حبا كبيرا و تعشقه بهجنون، إلا أن هذا الحب القوي تلاشى بين لحظة و ضحاها و تحول فيما بعد إلى كره شديد، و السبب في ذلك هو خيانة هذا الزوج لها بعد أن منحته كل ذلك الحب الصادق.

فكانت الصدمة شديدة عليها و قوية. و منها أصبحت هذه المرأة تكره كل الرجال لأنها كانت ترى فيهم خيانة زوجها. و أقسمت على الإنتقام من كل الرجال بدءا بزوجها. حيث كانت ترتدي أجمل ما عندها من حلي لتغري به الرجال من خلال الصوت الذي تحدثهم خاصة خلخالها.

و هكذا عندما يسمع الرجال الصوت يتبعونها و هنا تقوم بالقضاء عليهم الواحد تلو الآخر بواسطة أظافرها الطويلة جدا، و يتم هذا في الليل فقط. لأنها لا تظهر إلا في آخر الليل لتنفيذ إنتقامها، فقد كانت امرأة مخيفة للغاية.

و من يومها أصبح يطلق على كل امرأة حدث لها ما حدث لهذه المرأة إسم " تينيسمت " أي المرأة المصدومة في زوجها .

موضوع الأسطورة: تينيسم .

الموقع الجغرافي: عين الصالح.

و في رواية أخرى و بمنطقة عين الصالح ، يقال أنه كانت امرأة طويلة الشعر والأظافر. إسمها تينيسم تعيش بالمنطقة. و قد كانت لها قدرة كبيرة على الإختفاء وعدم الظهور إلا في الليل.

و سبب تحولها بهذا الشكل كونها كانت تحب رجلا لكنه تزوج من غيرها، لهذا حزنت حزنا شديدا حتى طال شعرها و أظافرها بشكل رهيب. و تعلمت السحر و أصبحت تكره كل الرجال من يومها فكانت تخرج ليلا في وقت غير معلوم. فكل من تجده أمامها من الرجال إلا و تنقض عليه حتى تتركه قتيلا. و في حالات أخرى تظهر على شكل كرة نارية تتدحرج نحو الرجل لتصيبه في بطنه.

موضوع الأسطورة: حمام ملوان و الخمر .

الموقع الجغرافي: حمام ملوان بولاية البليدة.

كانت هذه المنطقة تتميز بزيارة العائلات لإستشفاء بعائها المعدني، و للوصول إلى هذا المكان كان الزائرون يمرون بطريق ضيقة ترتمي على طرفيه أشجار كثيفة، وفي أسفل الواد. و قبل الوصول إلى الحمام فكانت النسوة تتجمعن لإعداد طبق الكسكس ليضعن به ضيوفهم. ثم قمن بتحضيره و قدمنه للضيوف مع الخمر، فكان غضب الله عليهن بسخطهم إلى حجارة صماء.

موضوع الأسطورة: مقدش أبو الهموم .

الموقع الجغرافي: تيزي وزو " ذراع الميزان " .

الرواي: الأب.

السن: 65.

كان هناك رجل يدعى مقدش، قتلت كل عائلته و هو صغيرا من طرف العفريته " التاريلت " فقد أكلت كل أفراد عائلته إلا مقدش الذي كان مختبئا، أما " التاريلت " كانت تضن أنها أكلتهم كلهم.

منذ ذلك اليوم لم يغمض مقدش عينه فقرر أن ينتقم من التاريلت التي كانت تملك أراضي مزروعة كلها بفضل سلطانها على الناس.

و ذات يوم قرر مقدش أن ينتقم منها بأكل ما يوجد بمزرعة الغول التابعة للعفريته. فرأته و قالت:

من هناك؟

فأجابها مقدش:

أنا يا جدتي.

ففرحت و قالت:

كل حتى تشبع.

أما هي فكانت تدبر له مكيده لأكله، و لكنه كان دائما يفر منها و ذلك بركب حمار الغولة.

و مرة قررت أن تقيض عليه فوضعت مادة لاصقة على الحمار فانتظرت مقدش
حتى شبع فتبعته، لكنه فر وركب على الحمار، فلصق به، فقبضت عليه.
و قالت له :

اليوم سأكلك.

فقال لها :

أنا مجرد عظام كيف تأكليني، لكي تفعلي ذلك يجب أن تضعيني في بيت فيه
تين ناضج،

ففعلت و بعد دخوله أخذ معه عصا رقيقة، و بعد أيام طلبت منه أن يري لها
أصبعه، ففعل و لكنه أرى لها العصا .

فقالت :

مازلت عظاما.

فأجابها مقدش :

إذا ضعيني في بيت الزبدة.

ففعلت حتى أكل كل الزبدة، و طلبت منه نفس الشيء، فأرى لها العصا.

فقالت :

مازلت عظاما.

فقال لها :

ضعيني في بيت العسل.

و أكل العسل كله، و بعد أيام طلبت منه أن يريها أصبعه، و لكن هذه المرة نسي
العصا فأرى لها أصبعه ففرحت و قالت اليوم أكلك.

فأجابها مقدش :

كيف تأكليني دون طبخي فأذهبي إلى الغابة، و أتركي إبنتك لونجة تحضر كل
شيء و أنت تحطيين لكي تطبخيني جيدا، فقالت فكرة جيدة.

فذهبت تاركة معه لونجة تطحن القمح و هي تغني، و لكن مقدش يغني أفضل
منها حيث شرع في الغناء فسمعت لونجة.

و قالت له :

أنت تعرف الغناء جيدا .

فقال لها :

أنت أيضا دعيني أساعدك في العمل و سنغني معا.

و ذهبت لونجة لإخراجه و بعد لحظات ذبحها و سلخ جلدها و لبسه و طبخها
جيذا و عند عودة " تارليت " و جدت كل شيء طبخ فأكلت.

و قالت :

شكرا يا لونجة على طبخك إنه لذيذ.

فضحك عليها مقذش و هو على النافذة و رمى بجلد لونجة، شكت "التاريلت"
فتبعته لكي تنتقم و لكنه قفز على الشجرة، و قررت أن تصع.
و قال لها :

لكي تأكلينني يجب أن تحملي كل الحطب الذي حطبت أمام الشجرة وتشعلي
النار و هكذا سوف أطبخ جيدا دون أي تعب.
ففكرت " التاريلت " و قالت :

فكرة جيدة و أخذت كل الحطب أمام الشجرة و أشعلت النار.
قال لها :

إدفعي الحطب برأسك حتى يميل و يلسق بالشجرة كلية، ففعلت و لكن هذه
المررة احترقت ففرح مقذش و قال : " أنا مقذش أبسو الهموم ".

الملحق الأول : المشروع الوطني

هوية الأسطورة:

اسم الأسطورة:

التموقع الجغرافي للأسطورة

المصدر:

طبيعة (نوع) الأسطورة:

محتوى الأسطورة

(الرواية الأولى)

(الرواية الثانية)

طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية

وحدة الرغبة، الجزائر

2005

Printed in Algeria

Centre de Recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle
Programme National de Recherche : Population et Société
Projet de recherche : dictionnaire des mythes algériens
Etablissement de rattachement : CNRPAH
(Centre National de Recherche en Préhistoire Anthropologie et Histoire)

Dictionnaire des mythes algériens

Coordonné :
Abderrahmane Bouzida

Membres de l'équipe :

- **Abderrahmane Bouzida** (Chef de projet)
- Djamel Maatouk
- Mériem Bouzid
- Nassima Deboub
- Saliha Kouchit

Editions **CASTO**

Déjà parus dans les éditions du CRASC :

Revue Insaniyat : n°1, n°2, n°3, n°4, n°5, n°6, n°7, n°8, n°9, n°10, n°11, n°12, n°13, n°14-15, n°16, n°17-18, n°19-20, n°21, n°22, n°23-24 (1997-2004).

Dans la collection « Ouvrage et Travaux »

- Comment on enseigne l'histoire en Algérie ?, *Ed. CRASC*, 1995
- Femmes et développement, *Ed. CRASC*, 1995
- Cultures d'entreprise, *Ed. CRASC*, 1997
- L'université aujourd'hui, *Ed. CRASC*, 1998
- Quel avenir pour l'anthropologie en Algérie ?, *Ed. CRASC*, 2002
- Le roman algérien de langue arabe. Lectures critiques, *Ed. CRASC*, 2002
- Philosophie, mémoire et institution, *Ed. CRASC*, 2004
- Les acteurs du développement local durable en Algérie : Comparaison Méditerranéenne, *Ed. CRASC*, 2004.

Dans les cahiers du CRASC

- Cahier n°1, La socio-anthropologie ou comment repenser la méthode ?, *Ed. CRASC*, 2001
- Cahier n°2, Les cadres de l'industrie ; Positions, rôles, trajectoires, représentations, *Ed. CRASC*, 2001
- Cahier n°3, Turath, *Ed. CRASC*, 2002
- Cahier n°4, Turath : Dossier Abdelkader Khaldi, *Ed. CRASC*, 2002
- Cahier n°5, Le mouvement associatif au Maghreb, *Ed. CRASC*, 2002
- Cahier n°6, Turath : Le dire oral : des Aurès au Murdjajo, *Ed. CRASC*, 2003
- Cahier n°7, Texte littéraire : approches plurielles, *Ed. CRASC*, 2004
- Cahier n°8 Turath : Patrimoine immatériel. Matériaux, documents et études de cas, *Ed. CRASC*, 2004

Dans les cahiers de la Revue Insaniyat

- Cahier n°1 : Algérie : Mutations sociale et politique, *Ed. CRASC*, 2004

© Centre de Recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle, 2004

ISBN : 9961-813-12-X

Dépôt légal : 160-2005

Tutelle : Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

Prix : 250 DA

Siège : Cité Bahi Ammar, Bloc A1, Es-Sénia, Oran

Adresse : B.P. 1955, Oran M'naouer, Algérie.

Tel : 213-41-41-97-83 & 213-41-41-05-88

Fax : 213-41-41-97-82


E-mail : crasc@crasc.org

Site web : <http://www.crasc.org>

*Dictionnaire des
mythes algériens*

Centre National de Recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle

Programme National de Recherche : Population et Société



Dictionnaire des mythes algériens

Coordonné par :
Abderrahmane Bouzida